عاتق بن غيث البلادي

أودية مكة المكرمة

(وبه ثلاثة ملاحق)

دار مكة
للنشر والتوزيع

عاتق بن غيث البلادي

أودية مكة المكرمة

(وبه ثلاثة ملاحق)



للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى
١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

دار مكة
للطباعة والنشر والتوزيع
مكة المكرمة - ساحة إسلام
هاتف: ٥٤٤٧٤٩٤
ص.ب: ٢٩٩٢
برقيا: دام


أودية مكة المكرمة
(وبه ثلاثة ملاحق)

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً دائماً متصلاً، وصلى الله على سيد الأولين والآخرين، سيدنا وسيّد ولد آدم، محمد بن عبدالله النبي العربي الهاشمي.

أما بعد:

فهذه بحوث كانت قد نشرت في مجلتي: المنهل والعرب، خلال العقد العاشر من قرننا المنصرم (١٤) هـ.

ومنذ نشرها، والكثيرون يلحون علي في إصدارها في كتاب مستقل.

غير أنني كنت أرى أن نشرها في مجلات شهرية قد يعادل نشرها في كتاب.

حتى تبين لي في هذا العام ـ وبعد مفاهمة مع بعض أبنائي الطلبة ـ أن نشرها في كتاب مستقل له فوائد جمة، من أهمها:

جمعها بين دفتي كتاب واحد لتكون مرجعاً لمن يريد الرجوع إليها، ثم تيسير الحصول عليها في الأسواق، لأن تلك المجلات كانت تنفد شهرياً، ويصعب الحصول عليها بعد ذلك.

وكانت هذه البحوث تشمل:

١ ـ أودية مكة المكرمة، من وادي الليث جنوباً إلى وادي مر الظهران شمالاً: مساقطها، وروافدها، وقراها، وسكانها، وحالتها الجغرافية والاقتصادية.. إلخ.

٢ ـ جبال مكة: لمكة جبال كثيرة، اسم بعضها قديم، وقد تغير مع الزمن، فحاولت مقارنته بالحديث، وبعضها لا زال على اسمه القديم، والبعض الآخر له

اسم حالي ولا نعرف له اسماً قديماً.

وقد أتيت في هذا الكتاب على أسماء (٨٧) جبلاً، كلها داخلة في حدود الحرم، وقد وقفت على كل جبل منها وحددته بالمشاهدة.

٣ ـ شرح وتحديد المعالم الواردة في شعر كثيّر بن عبد الرحمن الخزاعي.

٤ ـ شرح وتحديد المعالم الواردة في شعر عُمر بن أبي ربيعة القرشي المخزومي.

وقد بينت الغرض من هذا الشرح عند بداية كل بحث منهما: (ملحق ثان) و(ملحق ثالث).

ولذا سميت الكتاب: (أودية مكة المكرمة) وبه ثلاثة ملاحق.

وإني إذ أقدمه اليوم لقرائي الأعزاء لآمل ـ من كل جوارحي ـ أن ينفع الله به قارئيه ومؤلفه.

ولله الحمد أولاً وآخراً.

المؤلف.

تمهيد

قال الله تعالى:

﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾ (إبراهيم: ٣٧).

حقيقة أن وادي إبراهيم، وادٍ غير ذي زرع، ولكن الله منَّ على هذا البلد العزيز فأحاطه بأودية خصبة، فيها العيون الجارية والخضرة اليانعة والفاكهة اللذيذة.

ولا أدلّ على استجابة الله سبحانه وتعالى، من توفر جميع الأغذية في مكة، ووجود فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف، وهذه الجموع التي تجتمع بوادي مكة كل سنة، بل حتى خلال السنة فلا تضيق بهم، مهما بلغ عددهم، ويجدون ما يأكلون ويشربون في كل فصول السنة.

وهذه الأودية هي:

مَرُّ الظَّهْران[1]

كتب كثيرون عن هذا الوادي، إلا أن الكاتبين هم أحد اثنين: إما معرض عن جغرافيته وناظر إليه من الناحية التاريخية، نقلاً عن أمهات الكتب القديمة، ولم يتعرض لتاريخه الحديث، نظراً لقلة المصادر، وإما خائض في جغرافيته فمفرط في الأغلاط.

ولذا فإننا نقدم الوادي من الناحية الجغرافية أولاً وقبل كل شيء، فإذا رأينا بعض الحوادث اللازم ذكرها ذكرناها.. وبالرغم من أن وادي مر الظهران، وادٍ مشهور قديماً، وله ذكر في المغازي، إذ عسكر به الرسول ﷺ في غزوة الفتح وقبض على أبي سفيان وهو يتجسس بأطرافه، وإنه على مر الزمن كان محطة للحاج الشامي فإنه لم يحظ بالدراسة الجادة إلى يومنا هذا[2].

فنقول: وادي مر الظهران: يأخذ أعلى روافده من المنحدرات الشرقية لجبل (كرا)، حيث يسيل وادي (الكُمَّل) ـ بضم الكاف وتشديد الميم المفتوحة ـ من وهاد (الهدأة)، ويسيل وادي (المحرم) من الجبال الواقعة بين جبال (عَفَار) غرباً وجبل (الغُمير) شرقاً، وهو ميقات أهل الطائف ومن مر به من غيرهم.

---

(١) كان هذا البحث قد نشر في مجلة المنهل أولاً، ثم أعادته العرب في بحوث (أشهر أودية الحجاز). وعند جمع هذه البحوث وجد أنه يقع في قلب الحجاز فعلاً، وهو أيضاً من أشهر أودية مكة المكرمة، ولذا تكرر، ولعل في تكراره فائدة.

(٢) انظر معجم معالم الحجاز، ففيه أوفى من هذا.

فإذا انحدر سُمي: (السيل)، وهو ميقات أهل نجد والمرحلة الثانية من مكة على نظام القوافل القديمة عن طريق نخلة اليمانية، والسيل لقبيلة (الثبتة) ـ بضم الثاء وفتح الباء ـ من عتيبة.

والغريب أنني رأيت (كتيباً منسكاً)، يقول: إن قرن المنازل جبل مشرف على عرفة!. وهذا خطأ فادح.

ثم يتجه الوادي إلى الشمال الشرقي إلى أن يكون غرب طرف حرة (بس) الجنوبي، فيعدل إلى الشمال الغربي، وفي هذه الأثناء ترفده روافد كثيرة وخاصة من الجهة الشرقية.

فإذا عدل إلى الشمال الغربي، سُمي بـ (بعج) ـ بضم الباء وسكون العين المهملة ـ فيرفده واديان كبيران هما: وادي (حُرَاض) يأتيه من الجهة الجنوبية، ويرفد حُراضاً هذا شعب يقال له: (سُقَام) بضم السين ـ يقع في فرعته مكان (العُزَّى) الصنم المشهور.

وقفت عليه برفقة الشريف محمد بن فوزان سنة ١٣٨٩ هـ.

والثاني وادي (بِرِي) ـ بكسر الباء والراء ـ يأتيه من الشرق.

ثم يستمر بعج مع اعتدال إلى الشمال، حيث يأتيه من الشرق وادي (الزرقاء) وهو وادٍ متعدد الروافد من أهمها: (كِنْدة) و(الفَيْضة) و(الملْحَاء)(١) ومعها طريق حاج العراق القديم.

تسيل كلها من الجبال الواقعة غرب حرة بس المعروفة ـ الجبال ـ بالخشاش (خشاش نخلة).

فإذا التقى بعج بالزرقاء سُمي الوادي (نخلة الشامية) وتسميه العامة وادي المضيق، نسبة إلى عين فيه بهذا الاسم، للأشراف الحُرَّث ومن خالطهم، وتبعد المضيق (٤٥) كيلاً عن مكة على طريق حاج العراق القديم.

ويسمى أيضاً وادي (الليمون) لأن هذه العين تشتهر بالليمون الجيد.

---

(١) انظر كتابي (على ربى نجد).

وبادية الشامية: المساعيد (بنو مسعود) والمطارفة من قبائل هذيل بن مدركة، وبعد قليل يأتيه من الجنوب الشرقي واد كبير ذو روافد عديدة يسمى (نخلة اليمانية) وقد أطلق عليه أخيراً اسم (اليمانية)، وبه عينان جاريتان هما: الزِّيمة التي يمر بها طريق الطائف القديم، وسُولة أسفل منها[1].

يأخذ وادي نخلة اليمانية أعلى روافده من الهدأة ومن البَهَيتة (البوباة قديماً) قرب السيل، وسكانه السعايد من هذيل والقناوية في الزيمة.

فإذا التقت النخلتان أسفل جبل (داءة) سُمي وادي (الزبارة) وبه تسع عيون، وسكانه الأشراف المناعمة، وبنو عمير من هذيل، ويرفده أودية وشعاب أهمها وادي الضرعاء من الشمال.

فإذا وصل إلى عين (أبو حصاني) - حيث آبار العين العزيزية - سُمي (وادي فاطمة) عند الحاضرة و(وادي الشريف) عند البادية؛ وقد خاض الكثيرون في سبب تسميته بوادي (فاطمة) غير أن سبب تسميته بوادي الشريف معروفة ولعلها تلقي الضوء على سبب تسميته بوادي فاطمة.

فيقال: أن الشريف أبا نمي الذي ولي مكة ستين سنة من (٩٣٢ - ٩٩٢ هـ) قد امتلك جل وادي مر الظهران، فخلف ثلاثة أبناء منهم الشريف بركات، جد الأشراف ذوي بركات، وأن نصيب بركات كان ما يسمى الآن بوادي فاطمة عند الحاضرة - من (الدخان): (عين) - إلى (حداء)، وبهذا سمته البادية بوادي الشريف، ولا يزال جل هذا الوادي عند الأشراف ذوي حسين وذوي عبد الكريم وهما من أبناء بركات وتوجد به (٢٦) عيناً ماتت في السبعينيات من القرن الفائت.

ومجموع العيون في مر الظهران وروافده (٣٨) عيناً[2] و(٢٢) قرية من

---

(١) انقطعتا: انظر (ملحق معجم معالم الحجاز ج ١٠).

(٢) فصلنا جميع العيون والقرى والجبال في كتابنا (معجم معالم الحجاز) وهو معجم أتيت فيه على أدق التفاصيل عن هذا الإقليم المبارك.

أهمها: الزبارة، الجموم، دف زيني، دف خزاعة، الدوح، حداء، بحرة (مجنة). ثم يستمر حتى يفيض في البحر الأحمر جنوب جدة، وطوله قرابة (١٨٠) كيلاً، ولعل فاطمة المسمى الوادي بها هي زوجة بركات أو أمه وعلم ذلك عند الأشراف أنفسهم، فنأمل أن نسمع رأيهم في ذلك.

ويمر الوادي على بعد ٢٢ كيلاً شمال مكة[١].

---

(١) جميع المسافات شمال مكة ذكرناها ابتداء من عمرة التنعيم لأن مكة أخذت تزحف بسرعة وأما العمرة فثابتة.

وادي سرف

يفخر سرف ـ على صغره وقلة سكانه ـ بأنه شهد زواج رسول الله ﷺ بميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها، وبه بَنَى بها، وبه توفيت، ولا يزال مكان قبرها معروفاً، في طرفه الشمالي، وعنده ثلاث آبار، ومقبرة صغيرة.

يأخذ سرف أعلى روافده من جبل (أظلم) المشرف على بئر الجعرانة من الشمال الشرقي، ومن جبل الستار المشرف على علمي طريق نجد من الشمال حيث تسيل (الأشقاب)[1] وهما: شقاب الأعلى، يسيل من الشمال فيفيض قرب الجعرانة، وشقاب الأسفل ليس بعيداً عنه، ولهما فرعان شمال جبل الستار.

قال اللهبي:

فـالهـاوتـان فكبكب فجتـاوبٌ فـالبُوص فـالأفراع من أشقـاب[2]

وقال الحصين بن حمام المري[3]:

فليت أبـا بشـر رأى كـر خيلنـا وخـيلهـم بـين السـتـار وأظـلما
نـطاردهم نستنقـذ الجـرد بـالقنـا ويستنقـذون السمهـري المقـوما
عشيـة لا تغني الـرمـاح مكـانها ولا النبـل إلا المشـرفي المصمـما

(١) جمعناها لأن الشاعر جمعها وكذلك المصادر اعتبرتها جمعاً.
(٢) يظهـران الشاهد على أشقاب نعمان، وقد تأتي.
(٣) يظهر أن هذا الشاهد على ستار، وأظلم من نواحي المهد، وهناك ديار غطفان.

ويسمى أعلاه وادي (الجعرانة) ـ وفيه لغتان ـ ضم الجيم وكسرها ـ ثم يستمر إلى أن يصل بستاناً فيه نخل يسمى (زاوية السنوسى) على بعد خمسة أكيال غرباً من الجعرانة، فيسمى سرف: وادي (الزاوية) فإذا تجاوزها سُمي وادي (الوسيعة) ـ وهذه عادة أهل الحجاز يسمون الوادي في كل مثناة باسم، وكذلك الجبل قد يحمل كل جنب عندهم اسماً ـ .

وفي سرف عشر آبار عليها آلات ضخ زراعية، إلا أن مزارعها صغيرة.

فإذا اجتاز هذه الآبار وقرب من طريق (مكـة ـ المدينـة) سُمي (سرف)، ويمر على بعد عشرة أكيال عن عمرة التنعيم من الشمال، وبه قريتان لبني لحيان بن هذيل وهم أهل هذه الأرض، بين مكة ومر الظهران، وتسمى (اللحيانية) نسبة إلى بني لحيان، وبه منهل صغير على الطريق، به مدرسة ومسجد وحانوت[1].

وهذا المنهل كان عامراً عندما كانت مصانع النورة مزدهرة، ويقع الجبل الذي تستخرج منه حجارة النورة بجانب هذا المنهل من الغرب، ويسمى (جبل النوارية) نسبة إلى النورة.

وقد أطلق العامة هذا الاسم على وادي سرف أيضاً فيقال: (وادي النوارية) ولا يكاد يعرف عند العامة إلا بهذا الاسم.

أما صناعة النورة فقد تلاشت الآن ولم يبق إلا القليل من تلك المصانع.

ثم يستمر الوادي إلى أن يدفع في مر الظهران بين قريتي (دف زيني) و(دف خزاعة)، وطوله (٣٦) كيلاً تقريباً.

---

(١) كان هذا الكلام عند نشر البحث في مجلة المنهل قبل نيف وعشر سنوات، غير أن يد النهضة امتدت إلى سرف فتحول إلى مدينة عامرة خلال هذه السنين، والعمران في عصرنا له غرائب.

وادي يأَجج

وتنطقه العامة من أهل الديرة، وادي (ياج) بحذف الجيم الأخيرة أما الحاضرة فتسميه وادي (بئر مقيت) نسبة إلى بئر فيه، حفرها رجل اسمه «مُقيت».

وتقع بطرف طريق (مكة ـ المدينة) على يسار الخارج من مكة.

وكان وادي يأَجج من منازل عبدالله بن الزبير رضي الله عنه، وبه كانت ضياعه، وفي وادي يأجج كان عزل المجذومين في عهد بني أمية، وبطرفه الشمالي ـ في مَقَرّ يمر فيه الطريق الآن ـ صُلب الصحابي الجليل خُبيب ابن عدي الأنصاري أحد أصحاب الرجيع رضي الله عنه.

يأخذ وادي يأجج أعلى روافده من الجبال الواقعة بين وادي فخ ووادي سرف، حيث ترفده (البغيبغة) من الجهة الشمالية في أعلاه، ثم ينحدر فترفده من الجنوب تلعة كبيرة وسيعة تسمى (بشماً) بفتح الباء وسكون الشين قال أبو المورق الهذلي:

وكنت إذا سلكت نجاد بشم رأيت على مراقبها الذئابا

فينحدر الوادي باتجاه مغيب الشمس فتوجد فيه عدة آبار عليها آلات ضخ وزراعة، فإذا اجتاز طريق (مكة ـ المدينة) على بعد خمسة أكيال شمال عمرة التنعيم ـ رفده من الجنوب وادي التنعيم الذي يسيل من جبل الشهيد، وجبل العمرة.

وتوجد فيه محطة كهرباء مكة، ودار كسوة الكعبة ثم يستمر باتجاه

الغرب مع ميل إلى الشمال إلى أن يدفع في وادي مر الظهران عند المقوّع إحدى عيون مر، فيسقي بعض المزارع العثريّة هناك في الجهة المقابلة لجبل (ضاف) من الجنوب الشرقي.

ويبلغ طوله (٣٣) كيلاً تقريباً، وليست به قرى، سوى بعض صنادق أسفل الطريق، ومقاه يتنزه بها أهل مكة، وبعض المحطات لوقود السيارات.

وادي (فَخّ)

قال بلال بن رباح رضي الله عنه:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بفخ وحولي أذخر وجليل[١]

ولا يكاد يعرف اليوم اسم فخ عند الناس، وحتى في الدوائر الرسمية يسمون أعلاه «خريق العشر».

يأخذ وادي فخ أعلى روافده من طرفي جبل الستار الغربي والشمالي، وجبال (الطُّرَّق) جمع طارقي أو جبل الطارقي، كما يسميها البعض، ومن أطراف جبل (حراء)..

ويجري مغرباً بين واديي يأجج من الشمال ووادي (إبراهيم) من الجنوب، مبارياً لهما من منبعه إلى مصبه.

وتتجمع أول روافده في وسعة نسبية بين جبلي حراء وأذاخر، وتسمى هذه «الصفيراء» ودعاها الأزرقي (مكة السِّدْر) وبها حي يعرف بهذا الاسم، وبها أقيم سد يحجز مياه هذا الوادي، فأرجع بعد أن كان قاحلاً لعدم بقاء مياهه سابقاً في جوف الأرض لشدة انحداره.

ويسمى كما أسلفنا خريق العشر، ويتطاوله طريق حج مزدوج بعرض ٦٠ متراً، فإذا وصل إلى ما بين جبلي (ناعم) و(أبو مدافع) ـ المقابل له جنوباً ـ سمي الزاهر.

---

(١) إذخر هو جبل وشعب اذاخر كما سيأتي في البحث، أتى به الشاعر ليستقيم له الوزن. . أما جليل فشعب لا يزال معروفاً وسيأتي بيانه أيضاً.

وبطرفه الشمالي مما يلي عمرة التنعيم وفي ظل جبل الشهيد الشرقي بقايا حي (الشهداء) القديم، وهو حي سمي بهذا الاسم نسبة إلى معركة حدثت هناك في سنة ١٦٩ الهجرية بين العلويين بقيادة: أبي عبدالله الحسين ابن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وقائد العباسيين: العباس بن محمد بن علي العباسي؛ قيل إنه لم ير أفظع منها بعد كربلاء، وإن الجثث بقيت على الأرض حتى أكلتها السباع.

وقد أدركنا إلى عهد قريب بعض بيوت حي الشهداء في حالة حسنة، أما اليوم فلا يوجد إلا خرائب غشاها العمران الجديد فدخلت في حي الزاهر الفسيح الجميل ذي المياه المتدفقة من جوف الأرض.

فإذا تجاوز حي الزاهر، وصار بين جبال (مِلْحة) وبئر أم الدَرج، سمي وادي (أم الدود) ـ وقد سمتها أمانة العاصمة (أم الجود) ـ نسبة إلى تلك الضاحية الجميلة الواقعة بين مدفعي (أم الرحا) و(الرصيفة).

فإذا تجاوز أم الدود، سمي وادي (المَقْتَلة) أو وادي (البُزْم) جمع بازم وهو المضيق بين جبلين.

فإذا اجتاز البزم ـ وهو مضيق الوادي قبل خروجه من بين الجبال ـ انساح في رمال الشميسي، فيمر بالحديبية فيدفع في وادي مر الظهران عند برقة (ذناب) وهي البرقة الواقعة بطرف الحديبية من الشمال عند الحدائق.

روافد وادي فخ

يرفد وادي فخ أودية وشعاب مما يجعل سيله جارفاً عند هطول الأمطار إلى أن صار السد خازناً لبعضها فخفف من ضغطها على الأحياء التي يمر بها الوادي.

أ ـ **واديا العشر**: ومنهما أخذ الوادي اسمه الحالي، ويأخذ الشمالي منهما من الطرف الشمالي لجبل الستار المشرف على علمي طريق نجد (١٥ كيلاً شرق مكة)، ويأخذ الثاني (الجنوبي) من الثنايا الواقعة غرب العلمين المشار إليهما وأعلاه ثنية (خل)، فيجتمع سيلهما بطرف جبل حراء من

الشمال مكونة وادي فخ، وفيه عين كانت تضخ بآلة ضخ فيرسل ماؤها بـ (أنابيب) إلى حي العتيبية بمكة.

ب ـ **وادي جليل**: الوارد في شعر بلال المتقدم: يسيل من الطرف الشمالي لجبل حراء فيدفع في الصفيراء مجتمعاً مع فخ، وبه حي لقبيلة (الذيبة) من الروقة من عتيبة، وبأسفله بستان به بئر ري.

جـ ـ **وادي (أفاعية)**: وله رافدان: أحدهما المُعَيصم، يسيل من جبل الطارقي وهو الجبل المنيف الذي يكون على يسارك عندما تتجاوز علمي طريق نجد داخلاً إلى مكة..

وفي المُعَيصم بئر مطوية بالحجر طياً محكماً لا تزيد فوهة فمها على ٦٠ سم.

والثاني (الشرفة) يسيل من الجبل الأحدب (ثبير النصع) فإذا التقت مع المُعَيصم كونت وادي أفاعية[1] وبه آثار سد عين كانت تسقي الأرض الواقعة بسفح جبل حراء من الجنوب.

ويمر وادي أفاعية بين جبلي حراء في الشمال و(ثقبة) في الجنوب، وكان سابقاً يصب في وادي إبـراهيـم مختلطاً مع سيل المحصب عند المنحنى، إلا أنه عُدِلَ فصار يصب في فخ.

د ـ **شعب أذاخر**: وهو الذي عناه بلال بقوله: (أذخر).. يسيل من جبل أذاخر، ويتقاسم الماء في ريع أذاخر مع شعب أذاخر الثاني الذي يسيل جنوباً في وادي إبراهيم، وبكل منهما حي، وفي الأول مجزرة مكة[2]، وبأسفله بستان زراعة.

هـ ـ **وادي أم الرحا**: يسيل من الطرف الغربي لجبل الشهيد ثم يتجه غرباً فيعدل جنوباً فيدفع في فخ في أم الدود.

---

(١) يقول الشريف محمد بن فوزان الحارثي: إن هذا ليس بأفاعية، وإن أفاعية هو الذي يقابل وادي الشرفة من الجنوب ويصب في المزدلفة، وأنه لا زال معروفاً باسمه.

(٢) نقلت اليوم إلى قرب الميثب.

و ـ **الرُّصَيْفة**: وادٍ يسيل من أطراف غراب الواقع بطرف وادي التنضباوي من الغرب ثم يدفع في أم الدود وأرضه واسعة مستريحة تجري فيه بعض اختبارات قيادة السيارات، وقد خطط أخيراً وقام به حي من أحياء مكة.

ز ـ **وادي المرير**: يأتي من الجهة اليمنى فيدفع أسفل أم الدود للخارج من مكة.

أحياء فخ وسكانه

وادي فخ جزء رئيسي من مدينة أم القرى وبه من الأحياء: الزاهر، الشهداء، الزهراء، ومعظم سكانها من قبيلة حرب التي هاجرت هجرة جماعية إلى هنا إبان وبعد الحرب العالمية الثانية[1].

والنزهة وغالبية سكانها من الذين كانوا مجاوري المسجد الحرام فدخلت بيوتهم في التوسعة الحالية..

وأم الدود، وهو حي صغير.

أما باديته فهم قبيلة لحيان من هذيل، وقبيلة المجانين وهم حلفاء للحيان وأصلهم من زبيد من حرب.

ويبلغ طول وادي فخ من جبل الستار إلى برقة ذناب حيث يدفع في مر الظهران (٤٦ كيلاً).

(١) انظر ذلك في (نسب حرب).

وادي (إبراهيم)

وهو الذي عناه سيدنا إبراهيم عليه السلام بقوله (غير ذي زرع) وهو وادي مكة الرئيسي وبه تقع أحياء مكة القديمة وتبلغ أحياؤه مع روافده أزيد من ثلاثة وعشرين حياً.

ووصفنا له ولروافده ـ رغم كونه مدينة أكثر منه وادياً ـ ليرى بعض الذين يتساءلون عن أسباب دخول السيول بقوة وغزارة ـ بين حين وآخر ـ المسجد الحرام الشريف أنه لا محيص لهذه السيول الجارفة عنه[1].

يأخذ وادي إبراهيم أعلى سيله من حيث يسيل المحصب من منى، فإذا صار عند المنحنى ـ بقرب القصر الملكي العامر ـ سمي الأبطح فيتجه غرباً إلى أن يصل إلى ربع الحجون (كداء) فيعدل جنوباً ويسمى البطحاء إلى المسجد الحرام، أما العامة فتسمي الأبطح (الخريق) فإذا صار عند المسجد الحرام عدل إلى الجنوب الغربي فيمر السيل في نفق شق بين المسجد الحرام وبين جبل أبي قبيس فإذا تجاوز المسجد الحرام سمي (المسفلة) إلى جبل الميثب، ومكة عموماً يسمى ما فوق المسجد الحرام المَعْلَاة، وما بعده المسفلة.

فإذا تجاوز الوادي جبل الميثب التقى به وادي ذي طوى، فيعود إليه اسمه (وادي إبراهيم) ثم يعدل باتجاه الغرب إلى أن يصب في روضة تسمى أم الهشيم تقع جنوباً عدلاً من الحديبية بثلاثةعشر كيلاً، ولا يكاد يتجاوزها فإذا

(١) قد حُفِرَ اليوم نفق يمر تحت الطرف الجنوبي للمسجد الحرام، وهو إن لم يمنع دخول السيول بعد اليوم فإنه سيخففضها.

تجاوزها عدل جنوباً حتى يصب في وادي (عُرَنَة) ماراً بالمنصورة أولاً.

روافده:

أ - **وادي المحصب**: وادٍ على صغره كثيراً ما يأتي مكتظاً بالماء، يأخذ مياهه من جبل (الصابح) و(القابل) وهما جبلا منى.

الشمالي منهما هو (ثَبِير الأعظم) ويسمى اليوم (جبل الرخم) واليماني يسمى (جبل منى اليماني) حيث تسيل شعاب عديدة من أهمها شعب (حرب) الذي يدفع ماؤه عند العقبة الكبرى وهو شعب كانت تسكنه قبيلةحرب أيام التشريق ولا يكاد يساكنها فيه أحد، وقد شق الآن منه طريق مزفّت يخرج إلى العدل فوادي فخ.

ب - **الملاوي**: تلعة كبيرة بها حي باسمها.

تسيل من (ثبير الخضراء) ومن طرف الخنادم الشرقي ويدفع ماؤها في الأبطح عند قصر السقاف.

جـ - **أذاخر الجنوبي**: يسيل كما ذكرنا في فخ ويدفع في الأبطح عند الخرمانية وفيه حي باسمه مجاور لحي المعابدة من الشمال.

د - **شعب ابن عامر**: ويسمى شعب عامر اختصاراً.

يسيل من الخندمة على الغزة.

هـ - **شعب علي**: وهو شعب الهاشميين الذي ولد فيه سيدنا علي كرم الله وجهه، يسيل من جبل أبي قبيس والخندمة[1] ويدفع ماؤه في سوق الليل بجوار المسجد الحرام في طرفه الشرقي.

و - **وادي أجياد**: أهم الروافد وأكبرها وهما أجيادان: أجياد الكبير: يسيل من الطرف الشمالي الغربي لجبل (سَدِير) والجبال المحيطة به، ويحدث سيلاً هائلاً يلاقي وادي إبراهيم بطرف المسجد الحرام الجنوبي عند باب الملك عبد العزيز - رحمه الله -.

---

(١) الخنادم: الجبال الممتدة بطرف مكة من الشرق من جبل أبي قبيس إلى الخرمانية (عند السقاف).

وأجياد الصغير: يسيل من الجبل الأحمر المشرف على أبي قُبَيس من الجنوب الشرقي فيلائم أجياداً الكبير تحت أبي قبيس من الجنوب عند مستشفى أجياد[1].

ز - **وادي ذي طوى**: وادٍ كبير يسيل من الطرف الغربي لجبل أذاخر وشمال جبل (قُعَيْقِعان) فيسمى أعلاه اللصوص نسبة إلى ريع في رأسه يسمى ريع اللصوص، سمي الآن ريع السد، نسبة إلى سد فخ القريب منه.

ثم يسمى العتيبية إذا صار بين الحجون والكحل (الثنية الخضراء) وعند بئر طوى يسمى جرول.

فإذا تجاوز الطرف الغربي لجبل الكعبة سمي التنضباوي؛ والاسم الذي يكتب في الدوائر اسم غريب لم أر له اشتقاقاً أو نسبة هو الطندباوي، وهذا خطأ واضح، والاسم الصحيح هو (التنضباوي) نسبة إلى أشجار التنضب التي لحقنا نحن بعضها عندما كانت تبنى تحتها أكواخ التكاررة، وسألت بعض شيوخ قبيلة المجانين عن اسم هذا الوادي فقال: كله وادي طوى.

وسألته عما كان ينبت في هذا الجزء من الوادي؟.

فتبسم وقال: ما لحقنا فيه غير التنضب.

وسماه الأزرقي - في هذا الموضع - (الليط) ثم يجتمع وادي طوى بوادي إبراهيم تحت جبل (ثبير الزنج) جبل المسفلة من الجنوب الغربي، فيكون أكبر روافد وادي إبراهيم.

ويبلغ وادي إبراهيم من العقبة حتى روضة أم الهشيم خمسة وأربعين كيلاً طولاً، تقريباً.

---

(١) كل جبال مكة قد شقت الآن تحتها أنفاق، تخترق الجبل من سفحه إلى سفحه المقابل، مما قصر المسافات ووسع المخارج.

وادي (عُرَنَة)

بعين مهملة مضمومة وراء مهملة أيضاً مفتوحة فنون بعدها هاء.

قيل:

عُرَنة: مسجد عرفة والمسيل كله، وله ذكر في الحديث.

قال الشاعر:

أبكاك دون الشعب من عرفات بمدفع آيـاتٍ إلى عـرنـاتِ

قلت: المقصود بذكره في الحديث قوله ﷺ: عرفة كلها موقف إلا بطن عُرَنة.

وقال الفقهاء: إن بعض مسجد نَمرة ليس من عرفة، بل هو من بطن عرنة.

وعرنة: وادٍ فحل من أودية مكة المكرمة ذو روافد متعددة، يأخذ أعلى مساقط مياهه من (الثنية) وهي فزر يقع بين جبال الهدأة وجبال طاد، والتنضب، يسيل ماؤها الشرقي إلى روافد نخلة اليمانية، والغربي إلى صدر **عرنة**.

يسمى صدر عرنة وادي الصدر.

وبه قرية الشرائع (ماء حنين قديماً).

ينحدر وادي **عرنة** بين جبلي (لبن) جنوباً وجبل (مسعود) شمالاً، فيتجه غرباً حتى يجتمع مع واديين: يأتيه من اليسار وادي (البجيدي): وادٍ فيه زراعة ونخل للأشراف ذوي جازان، ثم (ذي

المجاز) من اليسار أيضاً من كبكب.

ثم يعدل إلى الجنوب الغربي مكوناً مجرىً يشبه خليجاً من البحر.

وهنا يسمى المُغَمَّس إلى أن يمر بعرفة.

فإذا صار بطرف جبل (سلع)[1] عدل جنوباً عدلاً، وليس به مياه إذا اجتاز البجيدي غير بئر للشريف مبارك سبيل، وجدت البادية أثناء تجوالي هناك تستقي منها، ويستمر الوادي متجهاً جنوباً حتى يصير بطرف عرفة من الغرب عند مسجد نمرة، فيعدل قليلاً إلى الجنوب الغربي حتى يجتمع مع وادي (نَعْمان) عند عين العابدية، وطوله (٤٠) كيلاً تقريباً..

فإذا اجتمع الواديان كان يسمى قديماً (نعمان الأراك)، أما الآن فقد أطلق عليه وادي عرنة، ثم يتجه بعد التقائهما إلى الغرب إلى أن يصب في البحر جنوب مصب مر الظهران، وطوله (٧٠) كيلاً تقريباً، أي بعد التقاء الواديين.

روافده:

أ - **وادي (حنين):** ﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً﴾[2].

جاء في معجم البلدان بعد كلام مطول عن سبب تسميته، قال: وهو قريب من مكة، وقيل: هو وادٍ قبل الطائف، وقيل وادٍ بجنب ذي المجاز، وقال الواقدي: بينه وبين مكة ثلاث ليال وقيل: بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً.. إلخ.

ومن الأشعار التي قيلت في يوم حنين:

نصروا نبيهم وشدوا أزره   بحنين يوم تواكل الأبطال

---

(١) هذا سلع غير جبل سلع شمال المدينة، وغير جبل سلع: (البتراء)، وانظر: معجم معالم الحجاز.

(٢) التوبة: ٢٥.

وقال ابن العوجاء النصري:

ولما دنونا من حنين ومائه رأينا سواداً منكر اللون أخصفا
بملمومة عمياء لو قذفوا بها شماريخ من عروى إذن عاد صفصفا
ولو أن قومي طاوعتني سراتهم إذن ما لقينا العارض المتكشفا
إذن ما لقينا جند آل محمد ثمانين ألفاً واستمدوا بخندفا[1]

قلت: وهكذا أكثر مراجعنا القديمة إذا بحثت فيها أفضت بك إلى متاهات لها أول وليس لها آخر.

وحنين: واد يسيل من جبال طاد، والتنضب وهو أعلى وادي عرنة، فيدفع غرباً بين جبل لبن (لبنين) وهما يفصلان بين البجيدي وحنين، وبين جبل (كنثيل) و(مسعود) من الشمال ويسمى أعلاه الصدر، ثم يجتمع مع وادي (يدعان) عند طرف جبل كنثيل من الغرب، فيسمى وادي الشرائع نسبة إلى عين فيه أظنها (نخلة محمود) على ما جاء في بعض المراجع، وكان مكانها ماء يسمى ماء حنين.

ولا يعرف اليوم اسم حنين عند أهل تلك الديار، فإذا اجتاز عين الشرائع عدل إلى الجنوب الغربي حيث يلتقي مع وادي البجيدي أسفل جبل لبن كما أسلفنا.

وأهم روافده: وادي (يدعان) قال ياقوت: وادٍ به مسجد للنبي ﷺ وبه عسكرت هوازن يوم حنين في وادي نخلة.

وفي مادة (نخلة) قال: نخلة اليمانية وادٍ يصب فيه يدعان.

قلت: يدعان واديان: أحدهما: يسيل من جهة الزيمة في نخلة اليمانية والثاني يقابله بالرأس، ويصب في حنين بين جبلي كنثيل ومسعود، ولم أر به مسجداً، وقد يكون موجوداً فاندثر.

وكان طريق الطائف القديم يأخذ حنيناً ثم يدعان ذات اليسار،

---

(١) تنقسم قبائل الحجاز في الوقت الحاضر إلى خندف، وشبابة. وهذه القصيدة ترينا أن هذه الأسماء قديمة.

وهو أيضاً طريق نجد، كل هذا قبل فتح جبل (كرا).

أما بعد حنين عن مكة فهو (٢٦) كيلاً من المسجد الحرام شرقاً و(١١) كيلاً من علمي طريق نجد على نفس الطريق وليس ثلاث ليال كما قال الواقدي يرحمه الله.

ب ـ **وادي (ذي المجاز)**: الميم مفتوحة وجيم بعدها ألف فزاي معجمة.

قال في معجم البلدان: وذو المجاز: موضع سوق بعرفة على ناحية من كبكب عن يمين الامام على فرسخ[1] من عرفة، وكانت تقوم في الجاهلية ثمانية أيام، وقال الأصمعي: ذو المجاز ماء من أصل كبكب وهو لهذيل وهو خلف عرفة.

وأورد شواهد ليس بحثنا بصددها.

قلت: ذو المجاز لا يعرف الآن عند أهل الديار إلا بالمجاز: شعب يسيل من جبل كبكب من جهته الغربية، فيتجه غرباً حتى يدفع في وادي عرنة بعد التقاء وادي البجيدي بوادي حنين على بعد ثمانية أكيال من علمي طريق نجد شرقاً عنها، وطوله (١٠) أكيال تقريباً.

وعلى بعد ثلاثة أكيال إلى داخله ـ أي على بعد أحد عشر كيلاً من العلمين الآنف ذكرهما ـ وعلى بعد ستة وعشرين كيلاً شرق المسجد الحرام وأربعة عشر كيلاً شمال عرفات توجد خرائب مبنية بالحجر الجاف (بلا مؤنة) يظهر أنها كانت غير مسقفة وأنها، ربما كانت تسقف بالخصف والشمال وقت الحاجة وهي قائمة على حزم بطرف الوادي من الجنوب بشكل غير منسق نوعاً، وببطن الوادي غير بعيد عنها توجد بئر مطوية بالحجر دائرية الفوهة يقرب قطرها من متر ونصف المتر، ولا يزيد رشاؤها عن ستة أمتار، وهذا المكان حتماً هو

---

(١) الفرسخ على حساب الأقدمين ٣ أميال، والميل: أربعة آلاف ذراع، والذراع: أربعة وعشرون اصبعاً.

سوق ذي المجاز المشهور، والذي كان يقوم في الثمانية الأيام التي تسبق عرفة.

جـ ـ **وادي (السار) أو وادي حواس**: يأتي من الشمال من حزوم تقسم ماءها إلى: وادي نبع في مر الظهران، ووادي السار في عرنة.

وهذه هي التي عناها البريق الهذلي بقوله:

سقى الرحمن حزم ينابعات

وتجتمع مع السار مياه سيوح وأشعب (الصفاح)، قال الفرزدق:

لقيت الحسين بأرض الصفاح عليه اليلامق والدرق

وهي الأرض المستوية البيضاء الواقعة بعد علمي طريق نجد للخارج من مكة.. ويجتمع مع عرنة بطرف جبل سلع من الشرق.

د ـ **شعاب**: تأتي من الشرق من كبكب فتسقي سهل المغمس المشهور بزراعة الحبحب[1] ويفيض زائدها إلى عرنة.

ويقع سهل المغمس بين عرفة جنوباً إلى الصفاح وذي المجاز شمالاً، وبرفقه مخطط يوضح ذلك.

هـ ـ **وادي (الخيام)**: يأتي من الشرق يسيل من طرف كبكب الجنوبي الغربي ومن جبل (الوصيق) ورأسه من بَرَقة، إحدى لواحق كبكب من الجنوب فيمر بسفح جبل سعد من الشمال فيصب في وادي عرنة بطرف عرفة من الشمال.

و ـ **وادي (الضيقة)**: وهو تلعة تأتي من الغرب من جبل الطارقي وجبل الشعراء (شُعُر) فتدفع في عرنة من عدوته الغربية في سهل المغمس، وبها مزارع عثريّة.

---

(١) المنهل: الحبحب كلمة عربية فصيحة وردت في بعض مراجع اللغة على ما يعني بها أهل الحجاز تماماً وهو ما يسمى في مصر: البطيخ الأحمر.

ز - **وادي (السقيا)**: يأتي من الشمال الغربي فيصب في عرنة مقابل عرفة من مغيب الشمس، يأخذ من الطارقي ومن الجبل الأحدب (ثبير نصع) ثم يمر بين جبلي المرار والأخشب الكبير غرباً والشعراء شرقاً.

ح - **مجامع محسر والمفاجر الثلاثة**: يأتي محسر من طرف ثقبة، إحدى رؤوس ثبير الأكبر الشرقي فيمر عند دقم الوبر، ويأتي مفجر مزدلفة من الجبل الأحدب فيمر في مزدلفة فيجتمع مع محسر عند حدائق (كدي) وليس هذا الموقع من كدي ولكنها هكذا سميت.

أما المفجر الثاني: فهو ما كان يسمى (حوض البقر) ويسمى اليوم العزيزية، وهو من أحياء مكة الجميلة، يأخذ سيله من طرف الصابح من الجنوب.

ومن الطرف الشرقي لثبير الخضراء، فيجتمع مع سابقه.

أما الثالث: فهو يسيل بين جبلي (ثور) و(سدير) فيتجه شرقاً وفيه يمر طريق كدي إلى عرفات، فتكون هذه الروافد وادياً واحداً يمر بسفح جبل ثور من الشرق فيصب في وادي نعمان الأراك أسفل من عين الحسينية قرب جبل (حُبَشي) شرقاً.

العمران والسكان:

وادي عرنة: ما عدا صدوره هو لقريش إذ يقال: إن حدهم جبل لبن الأسفل حيث يتكون وادي عرنة الرئيسي، وهذا الوادي - إذا استثنينا قريتي البجيدي والشرائع - يعتبر قاحلاً وزراعته كلها عثرية، وليس به مياه شرب سوى ثلاث آبار هي:

بئر المجاز، وبئر الشريف مبارك، وبئر في وادي الخيام لم أرها.

أما أسفله عند عرفة فتمر فيه عين زبيدة وفيها خرز مكشوف يستقي منه الأهالي[1].

---

(١) حولت عين زبيدة اليوم إلى أنابيب في جوف الأرض ولم يعد في فلجها ماء.

القرى:

١ ـ **قرية البجيدي**: وقد تقدم ذكرها.

٢ ـ **الشرائع**: عين في وادي حنين قبل مفيضه بقليل تبعد عن المسجد الحرام ٢٨ كيلاً، عليها قرية فيها سوق وإمارة ومدرسة ابتدائية ومسجد جامع، وكانت أعمر منها الآن عندما كان طريق الطائف يمر بها، ولكنها لا تزال بخير.

٣ ـ **قرية المجاهدين**: قرية بسفح جبل الستار من الشرق عندها يفترق طريق الجعرانة عن طريق الطائف القديم أو طريق نجد كما يسمى، بها مدارس للبنين والبنات، وجامع كبير، وشربها من أنابيب العين الجديدة التي تمر بها من مر الظهران.

٤ ـ **بيوت متناثرة عند التقاء ذي المجاز بعرنة**: قد تسمى في مجموعها قرية، وشربها من بئر الشريف مبارك.

٥ ـ **قريتان صغيرتـان** متقابلتان بطرف عرفة من الشمال والشمال الغربي، وشربهما من عين زبيدة.

وادي نعمان

جاء في «معجم البلدان» نعمان ـ بالفتح ثم السكون وآخره نون ـ هو فعلان من نعمة العيش وهو غضارته وحسنه وهو نعمان الأراك، وهو وادٍ ينبته ويصب إلى ودان[1] بلد غزاه النبي ﷺ، وهو بين مكة والطائف، وقيل وادٍ لهذيل على ليلتين من عرفات، وقال الأصمعي: نعمان وادٍ يسكنه بنو عمرو[2] بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل، بين أدناه ومكة نصف ليلة، به جبل يقال له المدراء.

ونعمان من بلاد هذيل وجبالها الأصدار، وهي صدور الوادي التي يجيء منها العسل إلى مكة، وقول بعض الأعراب فيه دليل على أنه واد، وهو:

ألا أيها الركب اليمانون عرجوا علينا فقد أضحى هوانا يمانيا
نسائلكم هل سال نعمان بعدنا وحب إلينا بطن نعمان واديا

وقال أبو العميثل في نعمان الأراك[3]:

أما والراقصات بذات عرق ومن صلى بنعمان الأراك
لقد ضمرت حُبّكِ في فؤادي وما ضمرت حباً من سواك

(١) هذا خلط واضح، فودان قرب مستورة الآن بين رابغ وبدر، فأين هي من نعمان؟
(٢) يقال لهم الآن بنو عمير، ويسكنون وادي الزبارة.
(٣) كان نعمان يوصف بكثرة أشجار الأراك ولكن الآن لا يوجد فيه منه شيء، ذلك أن سكان المدن قد كثروا، ولما أن السواك سنة فقد أخذ أناس يمتهنون قلع عروق الأراك وبيعها مساويك، ففنى شجر الأراك في معظم أودية الحجاز القريبة من المدن.

من قصيدة له.

وأورد البكري من الأشعار التي قيلت في نعمان (للفرزدق):

دعونَ بقضبان الأراك التي جنى   لها الركب من نعمان أيام عرفوا

ولابن أبي ربيعة:

تخيرت من نعمان عودَ أراكةٍ   لهند ولكن من يبلغه هندا

وغير هذا كثير من الأقوال التي وردت عن نعمان.

قُلْتُ: نعمان وقد يقول البعض: النعمان، مدخلاً عليه الألف واللام، ويسمى أيضاً خبت نعمان، لاتساعه الذي يقرب من ثلاثة أكيال.

وادٍ فحل، من الأودية التي تحيط بمكة، يأخذ أعلى مساقط مياهه من رأس جبل كرا من ارتفاع (١٩٥٠ م) ثم تتجمع صدوره عند جبل قرن (المدراء) وهو الجبل الصغير الحائز عن الجبال الذي تراه على يسارك وأنت تصعد حزم الكر، فإذا تجمعت صدوره ـ ويسمونها الصُّدَّر ـ أخذ الوادي إلى الجنوب الغربي، جاعلاً جبل كبكب على يمينه وجبال (سحار) يساره إلى أن يجتمع بوادي عرنة عند عين العابدية.

ويبلغ طوله من رأس كرا إلى العابدية ٥٠ كيلاً تقريباً، ويبعد أول وادي نعمان عن مكة (٢٤) كيلاً شرقاً تقريباً، فإذا اجتمع مع عرنة مر على حدود الحرم، على بعد ١٢ كيلاً جنوب مكة.

وكما أسلفنا: إن هذا الوادي يسمى: (خبت نعمان) لاتساعه فإن الأودية التي تدفع فيه يكاد يكون كل وادٍ منها من كبار الأودية.

روافد وادي نعمان:

أ ـ **وادي الضيقة**: يأتي من الجنوب وتسيل روافده الشرقية من جبال عَفَار، وهي جبال شخانيب تضرب إلى الحمرة تتصل بجبل كرا من الجنوب، وتسيل روافده الغربية من جبال (بَلْم) ـ بفتح الباء وسكون اللام ـ وهي الجبال الواقعة بين وادي الضيقة شرقاً، ووادي عرعر غرباً.

ووادي الضيقة على كبره قاحل لا توجد به مياه[1] وشرب أهله من وادي (عَلَق) على بعد يتراوح بين خمسة إلى ثمانية أكيال، وزراعته كلها عثريّة، ويسكنه قبائل من جميل من هذيل: آل زيد، وبني ياس، والمجاريش، وآل عُلَيّة، والضهوان.

وبطرف وادي الضيقة مما يلي الكر، مدرسة ابتدائية.

أما السكان فليس لهم قرى مجمعة فكل أسرة تبني في أرضها الخاصة بها، وبهذا نجد الوادي مليئاً بالبيوت المتناثرة.

ب ـ **علق والكر**: وهما شعبان كبيران يسيل الأول بين جبال عفار جنوباً وجبل كرا شمالاً ويكون الحد الفاصل بينهما، ويسيل الثاني من رأس كرا، ويقطعه الطريق الموصل إلى الطائف ثم يجتمعان عند مركز الكر، فيدفعان معاً في وادي نعمان بطرف جبل المدراء من الشمال.

وفي الأول ماء يسمى: ماء علق، وبه سمي الشعب.

وفي الثاني ماء يسمى: «المَعْسَل» وهو ماء عذب فرات يسيل وشلاً من الجبل، غير أن هذا الماء انقطع اليوم، لعل سبب ذلك كثرة ما حفر من آبار في فرعة الهدأة فامتص رواة الجبل وكل مياه شعاب كرا أوشال، وكرا هو الجبل الذي كان فيها مضى عقبة كأداء يقف دون الطائف كالمارد، وكان السير فيه على الدواب يستغرق يوماً وليلة، وفيه يقول شاعرهم:

ونيَّت ونَّة[2] وأنا معطي كرا وارتجّ نعمان
وارتجّ من ونّتي كبكب وقصر العابدية

---

(١) وقد حفر الأمير متعب بن عبد العزيز فيه بئراً بعد نشر هذا البحث رشاؤها ٢٧ متراً فجزاه الله خير الجزاء.
(٢) ونة (أنة).

جـ - **وادي يَعْرُج**: وادٍ من صدور نعمان يأتي من الشمال الشرقي بين جبلي كرا و(تفتفان).

ويدفع تحت المدراء مع الروافد السابقة وسكانه الحساسنة (بنو حسَّان) من جميل[1] من هذيل وبه زراعة عثرية، وطريقة سكانه كطريقة سكان وادي الضيقة.

د - **وادي الشَّرَى وقد يسمى وادي (الكباكبة)**: يسمى أعلاه وادي ثنية الشَّرَى، يأتي من الشمال بين جبل كبكب غرباً وجبل تفتفان شرقاً، وسكانه الكباكبة: وهم قبيلة من هذيل نسبوا إلى كبكب، وهو الجبل الذي يحتضن وادي نعمان من الشمال الغربي وامتداده في الأرض قرابة خمسة وعشرين كيلاً وارتفاعه ١٧٥١ متراً عن سطح البحر، وفي رأسه رياض وزراعة ومياه.

هذه الروافد هي صدور وادي نعمان.

أما الآتية فهي الجوانب:

هـ - **وادي عرعر**: قال حذيفة بن أنس الهذلي.

فلو أسمع القوم الصراخ لقوربت
مصارعهم بين الدخول وعرعرا
وأدركهم شعث النواصي كأنهم
سوابق حجاج توافي المجمَّرا

ويأتي وادي عرعر من الجنوب من جبال «سحار» ويدفع في وادي نعمان عند شداد، وهي بلد كانت تزرع عثرياً، ثم حفرت فيها آبار للزراعة فجادت بالماء على أعماق بعيد.

(١) تنقسم قبيلة هذيل في الوقت الحاضر إلى عمارتين هما: (جميل) ويسكنون المنطقة من عرنة وجنوب، (المسودة) - بكسر الميم وسكون السين المهملة بعدها دال مفتوحة فتاء مربوطة - ويسكنون منها وشمال، وهناك غير هذا القول، انظره في (معجم قبائل الحجاز).

يمر بها الطريق قرب الكر، وفي عرعر آبار شرب وبُلد عثريّة ومساكن متناثرة.

و - **وادي رهجان**: أكبر أودية نعمان على الإطلاق.

يأتي من الجنوب من «جبال سحار»، وهو جبل أمغر يضرب إلى الحمرة يشبه جبال عفار، وتتقاسم مياهه ثلاثة أودية: الشرقية في الضيقة، والشمالية في عرعر، والغربية في رهجان، ومن قرضة وضرعاء، وهناك يقاسم وادي ملكان الماء.

ويفترق وادي رهجان في أعلاه إلى شعبتين: شرقية وتسمى رهجان الأبيض نسبة لجبال سحار، وغربية وتسمى رهجان الأسود، تسيل من جبل (القرضة).

وسكان رهجان الجوابرة (بنو جابر) من هذيل وبه ماء يقال له: «الخرار» يتنزه إليه بعض أهل مكة في فصل الشتاء، وبه بئر شرب وزراعة عثرية، وبيوت كثيرة متناثرة، ويسكن شرق رهجان في سحار بنو كعب من جميل من هذيل.

وفي رهجان مدرسة.

ز - **وادي الوصيق**: يأتي من الشمال مقابل لرهجان وفي رأسه ريع يطلعك على سهل المغمس في عرنة، وهو الحد الفاصل بين هذيل شرقاً وقريش غرباً، وهو جرجوب لا زرع فيه ولا ماء.

ح - **الهاوتان**: شعبتان كبيرتان تصبان من جبال قرضة في نعمان من الجنوب[1].

مصادر المياه:

وادي نعمان يعتبر من أفقر الأودية في مصادر المياه ومع هذا توجد به عينان:

---

(١) راجع هذه المعالم بأوفى من هذا في (معجم معالم الحجاز).

١ ـ **عين زبيدة**: تخرج من تحت جبل كرا في دبل عميق هناك حتى تمر في الوصيق فتمر في عرفة إلى مكة في فلج، غير أن مصلحة العين مَدَّت الآن شبكة أنابيب لتحويل العين من الفلج إليها.

٢ ـ **عين العابدية**: عين تخرج من نعمان فتسقي الأرض التي تجتمع بطرفها عرنة ونعمان.

وهناك آبار زراعية قليلة.

ويقال إن الكشف الجيولوجي أظهر أن في نعمان مياهاً جوفية ولكن على عمق كبير، وقد حفـرت اليوم فيه آبار للزراعة وجادت بالماء الغزير، ولكن على أعماق بعيدة كما قدمنا.

وادي ملكان

ظلت المنطقة ـ من الحجاز ـ الواقعة جنوب مكة شبه مجهولة، فلم يتعرض أحد لها بالبحث قديماً ولا حديثاً؛ فالمراجع التي بين أيدينا لا تكاد تذكر لنا منها سوى أسماء مشوشة لبعض المعالم، كما سنرى فيما بعد. . .

وقد عزف المتأخرون عن ريادة هذه الأرض، ولعل من أسباب ذلك ركون الكثيرين منا للراحة والميل إلى الأسهل، بالإضافة إلى انزواء هذه المنطقة عن طرق المواصلات وصعوبة التنقل فيها وقلة عمرانها.

فحتى الشريف شرف البركاتي صاحب «الرحلة اليمانية» الذي مرَّ في هذه الديار سنة **١٣٢٩** هـ لم يتعرض لسوى المحطات التي مر بها جيش الحسين بن علي في حملته على عسير، وكان البركاتي يرافقه.

على أن هذا كله لا يعفينا ـ في عهد هذه النهضة المباركة ـ من القيام بالواجب نحو جزء عزيز من وطننا الحبيب كل في حدود مقدرته وجهده.

ومن شعوري بهذا الواجب قمت في المدة الأخيرة برحلات في هذه الأرض وإن كانت لم تتح لي دراسة وافية لكل المنطقة، فإن (ما لا يدرك جله لا يترك كله).

ملكان: في معجم البلدان: بلفظ تثنية أحد الملائكة: جبل بالطائف وقيل مِلْكان ـ بكسر اللام ـ: وادٍ لهذيل على ليلة من مكة وأسفله لكنانة، ثم يقول: مِلْكُ: بالكسر ثم السكون، والكاف: وادٍ بمكة ولد فيه ملكان

ابن عدي بن عبد مناة بن أدَّ فسمي باسم الوادي، وقيل: هو وادٍ باليمامة[1].

ويقول البكري: مَلْكان: بفتح أوله، وإسكان ثانيه: جبل مذكور في رسم الجُرير - تصغير- ويذيل الشارح قائلاً في هامش إحدى مخطوطات معجم البكري: قال ابن نوبان النسابة في أنساب مضر: ملكان ابن كنانة به سمي المنزل الذي بطريق مكة: ملكان.

وفي رسم الجُرير يقول البكري: موضع بنجد[2]؛ قال عمر بن أبي ربيعة:

حَيّ المنازلَ قد عمرنَ خرابا   بين الجُرير وبين ركنِ كُسابا
فالثني من ملكان غيرَ رسمه   مَرُّ السحاب المعقباتِ سحابا

قلت: أما قوله بنجد فهو غير هذا، كما ألمَحنا في الحاشية، لأن عمر بن أبي ربيعة شاعر مكي لا علاقة له بنجد، ثم إن كساباً الجبل المذكور هنا لا يزال معروفاً بين عُرنة وملكان، وكذلك الجرير: ضليع أسود بطرف ملكان من الشمال، ترى منه كساباً عن قرب.

وملكان: بفتح أوله، وإسكان ثانيه، على وزن فعلان: وادٍ لا زال معروفاً من أودية مكة القريبة منها جنوباً، يسيل من المحاوي، جبال قليلة الارتفاع نسبياً في سفوح السراة الغربية لبني دعد[3] من هذيل، بين ضيم ورهجان، ويقاسم كل منهما الماء ثم ينحدر غرباً محاذياً لوادي نعمان من الجنوب ليس بينهما سوى سلاسل جبلية بامتداد الواديين غير عظيمة الارتفاع، مثل: جبل كساب، وجبال القشع، وجبلة.

فيمر جنوب مكة على بعد ٣٦ كيلاً فيدفع في الساحل شمال

---

(١) الذي باليمامة يسمى (ملك) وهو وادٍ لازال معروفاً جنوب غرب الرياض.

(٢) الذي بنجد هو الذي باليمامة.

(٣) بنو دعد هؤلاء، ذكر أبو علي الهجري أنهم رجاز هذيل.

شامة وطفيل وجنوب وادي عُرَنَة، في صدره زراعة عثريَّة، وسكانه بادية رحل، ويرفده في مسيره إلى البحر أودية فحول، منها:

١ - ضِيم: بكسر الضاد المعجمة: يسيل من السراة من شفا هذيل من جبال المحضرة: سراة تشرف على تهامة غرباً، فيها رياض زراعية، وسكانها السوالمة من هذيل؛ ثم ينحدر غرباً بين جبال شامخة، فإذا تسهل من السراة دفع بين جبال القوائم [1]، ثم عطف شمالاً غربياً حتى يدفع في ملكان من ضفته الجنوبية على (٣٧) كيلاً جنوب شرقي مكة.

وفي ضيم مركز حكومي تابع لقائم مقام العاصمة (مكة) في قرية تسمى (أم راكة) أي أم أراكة.

وفيه قبل اجتماعه بملكان عين عذبة الماء عليها زراعة حسنة تسمى (عين الباشة) وهو أحد الأشراف، ولا زالت بيد ذريته، تبعد ٤١ كيلاً جنوب شرقي مكة.

قال ياقوت: ضيم: بالكسر ثم السكون، وهو في لغة العرب ناحية الجبل.

قال ساعدة بن جؤية الهذلي:

وما ضَرَبٌ بيضاء يسقي دَبُوبها   دفاقٌ فعروان الكراث فضيمها
وذلك ما شبهت يا أم معمر   إذا ما تولَّى الليل غارت نجومها

وقيل هو وادٍ بالسراة، وقيل: بلد من بلاد هذيل؛ قال السيد عُلي - بضم العين وفتح اللام -: الضيم وادٍ مفضاه يسيل في ملكان ورأسه ينتضي في طود بني صاهلة [2].

قال الأبح بن مرة أخو أبي خراش:

عليك بني معاوية بن صخر   فأنت بعرعر وهُم بضيم

---

(١) جبال مناصيب تكتنف حلق ضيم، لم تعد معروفة باسمها، لها ذكر في شعر هذيل، حددتها بما ورد معها من معالم (انظر معجم معالم الحجاز).

(٢) بنو صاهلة لهم اليوم بقية، انظر كتابي (معجم قبائل الحجاز).

وقال البكري: وادٍ بالسراة، وضبطه بما تقدم.

٢ ـ **دُفَاق**: بضم أوله وآخره قاف: وادٍ فحل يسيل من السراة غرباً يتعلق رأسه في جبال دَكا والحوية فإذا ترك السراة أخذ في الميل نحو الشمال حتى يدفع في ملكان من ضفته الجنوبية قرب طريق اليمن القديم[١]؛ وهو الطريق الذي يخرج من مسفلة مكة جنوباً فيمر بمحطات البيضاء، ويلملم، والخضراء، إلى الليث، وفي دفاق زراعة، وفيه بئر الزِّلَّة ـ بكسر الزاء وتشديد اللام مع الفتح ـ مشهورة بغزارة مائها، وله روافد عديدة منها: حَلِيل: بفتح المهملة، ورد في معجم البلدان باسم إحليل، وله شاهد في آخر البحث، والخَصِر: بفتح المعجمة وكسر الصاد المهملة، ومَرَس: بفتح أوله وثانيه، وجُراب: بلفظ جراب الوعاء. قال ياقوت: دُفاق: موضع قرب مكة؛ قال الفضل اللهبي[٢]:

ألم يأت سلمى نأينا ومقامُنا ببطن دفاقٍ في ظلال سلالمِ؟

قال: فدل على أنه بخيبر لأن سلالم من حصونها المشهورة كان، ولعله موضعان لأن ساعدة بن جؤية الهذلي يقول: ـ ثم أورد البيت: وما ضرب بيضاء.

قلت: اللهبي من هذه الديار، ولم يقصد سلالم خيبر، وإنما قصد السلم الشجر المعروف فاضطره الوزن إلى جمعه سلالم، وكان أوضح لو قال: (السلالم)، ولكن الشبهة في ضم السين، ولعله تصحيف.

وفي «معجم ما استعجم»: دُفاق بضم أوله، وآخره قاف: وادٍ في شق هذيل، وهو وعروان يأخذان من حرة بني سليم، ويصبّان في البحر[٣]، قال دريد بن الصمة:

---

(١) لأن طريق اليمن عندما زفّت أخذ على الساحل، وتغير عن مجراه القديم، انظر كتابي (بين مكة واليمن).

(٢) هو الفضل بن عباس اللهبي: نسبة إلى أبي لهب عم رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

(٣) لا يستغني قارىء هذه البحوث عن مراجعة معظم موادها في (معجم معالم الحجاز) فهناك البحوث أوفى.

فلو أني اطلعت لكان حدي   بأهل المرختين إلى دفاق

قلت: أما قوله: يأخذان من حرة بني سليم، فهو خطأ، لأن هذه الأودية بعيدة جداً جنوباً عن حرة بني سليم، ثم إنه لا يصب في البحر إلا بعد أن يصب في ملكان.

أما عروان فهو جبل لا يزال معروفاً، ماؤه في دفاق، والمرختان الوارد ذكرهما في شعر دريد لا تزالان معروفتين تصبان في نخلة اليمانية من الشمال، شمال يسوم، ولكن هناك أيضاً شعبتين تسميان المراخ جمع جنوب دفاق، فربما كان الشاعر يقصدهما لقربهما من هذه المسميات.

٣ ـ **مَحرض**: باسم المكان من الحرض: وادٍ يسيل من جنوب دفاق قرب جبال راية، ثم يعطف كسابقيه فيصب في ملكان من الجنوب غرب طريق اليمن.

قال البكري: محرض: بفتح أوله وإسكان ثانيه، بعده راء مهملة مفتوحة، وضاد معجمة: موضع مذكور في رسم الشعثاء، وفي رسم الشعثاء قال ابن أبي ربيعة:

بها جازت الشعثاءَ والخيمةَ التي   قفا مَحْرضٍ كأنَّهنَّ صحائف

٤ ـ **المُنْتَفية**: على وزن المنفعلة: وادٍ صغير يأتي من الجنوب فيدفع في ملكان أسفل من مصب محرض، وتعتبره خزاعة حَدَّها الجنوبي مع الجحادلة.

السكان والعمران والإدارة:

يسكن صدور هذه الأودية قبائل من هذيل مثل: دعد، وبني ندا، والسوالمة (بني سالم)، والقُرّح: بالقاف وتشديد الراء المهملة، ذكر في «معجم قبائل العرب» لعمر رضا كحالة بالفاء، خطأ.

وهذيل: قبيلة عدنانية الأصل، فهم بنو هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر.

يجاورهم من الجنوب بنو شعبة[1]: قبيلة كبيرة متعددة الفروع، تصل ديارها إلى ما وراء الليث.

وتجاور هذيلاً من الجنوب الشرقي في أعلى يلملم قبيلة بني فهم: وهي قبيلة عيلانية الأصل، فهم إخوة عدوان المقيمين اليوم شرق الطائف.

نزلت بنو فهم هذه الديار قبل البعثة، وجاء في «شرح أشعار الهذليين»: كان من حديث فهم أن بلادهم أجدبت فخرج منهم ثلاثمائة أو أربعمائة فجاؤوا بني صاهلة فاستجاروا بهم ونزلوا في بلادهم حتى هبطوا حُثن، وطلع أكثرهم للوتير فحلوا على ظَرٍّ من دفاق[2] وتلك الأودية، فقال شاعرهم:

فلو تسألي عنا لأنبئت أننا بإحليل لا نُـزْوَى ولا نتخشع
وأنّا كسونا بطن ضِيم عجاجةً تصعَّد فيه مرة وتفرِّع

وتسكن أسافل ملكان وعرنة قبيلة (خُزَاعة): قبيلة أزدية قحطانية الأصل، وتنقسم اليوم من حيث السكنى إلى خزاعة الوادي، ويسكنون قرية تعرف بدَفّ خزاعة في الطرف الجنوبي من مر الظهران شمال غربي مكة المكرمة، وخزاعة البر ـ مدار الحديث ـ وتنقسم إلى بطنين: الطلحة، والصقارية.

وقد استوطن معظمهم مكة في هذه الموجة من الهجرة التي تجتاح البادية اليوم.

ويساكن خزاعة في أسفل عرنة بطن من (الموركة) من البقوم نزلوا هذه الديار في زمن غير معروف إلا أنه غير بعيد جداً، ثم صارت في السنين الأخيرة مشاغبات بينهم وبين خزاعة على الديار، وقد استوطن هذا البطن ـ معظمه ـ مكة، والباقي هناك بيوت قليلة.

---

(١) انظر عنهم: (معجم قبائل الحجاز) و(بين مكة واليمن).

(٢) معظم هذه الأماكن لازالت على أسمائها القديمة لم تتغير، وأهل هذه الديار لم تتغير أيضاً لغتهم كثيراً، فهم يحركون أول الكلمة بخلاف بقية بوادي الجزيرة، ونطقهم للمواضع كما تقرأه في الكتب تماماً.

ومن القبائل التي لا زالت محافظة على اسمها القديم بنو صاهلة قبيلة هذلية الأصل، يوجد اليوم منهم نفر قليل مع بني فهم في يلملم، وهم أهل زراعة.

العمران

يقل العمران في هذه الناحية، لأسباب من أهمها: انزواء هذه المنطقة بعيداً عن طرق المواصلات التي تربط بين المدن الرئيسية، ولعدم وجود زراعة الريّ الدائمة، وكما تقدم فإن أودية عظيمة تنحدر في هذه الأرض، وكثيراً ما تأتي بسيول هائلة تجترف ما قبلها من أراض تزرع بعلاً، فلو أمكن إقامة سدود لهذه الأودية لتغير وجه الأرض، ولكثر عمرانها.

الإدارة: تتبع هذه الأرض إدارياً (قائم مقام العاصمة) التابع لإمارة منطقة مكة المكرمة، وهو اليوم صديقنا الشريف شاكر بن هزاع العبدلي.

وادي البيضاء

وادٍ يمر جنوب مكة على (٥١) كيلاً، يسيل من جبال الخانق ـ ضعاضع سود غرب جبال راية ـ ثم يمر بين جبل سطاع شمالاً، وحرة طفيل جنوباً، ويستمر منحدراً غرباً حتى يدفع في البحر بين واديي ملكان شمالاً وإدام جنوباً.

وأسفله يسمى وادي الأبيار، لوجود آبار للاستقاء فيه، منها الخرقاء، والخريقاء، والبيضاء بئر في أعلاه عذبة الماء يمر بها طريق اليمن وكانت محطة للجمال فاندثرت، وبها سمي الوادي وادي البيضاء.

ولوادي الأبيار ذكر في تأريخ مكة للعصامي، حيث روى أن بعض الأشراف كان يتوفى فيه فيحمل على أعناق الرجال إلى المسجد الحرام.

وسكان الوادي الحمودية من الأشراف العبادلة، ويصلون إلى دُفاق شمالاً، ولا توجد في الوادي زراعة دائمة.

روافد وادي البيضاء:

هذا الوادي صغير بالنسبة إلى الأودية الأخرى، ولذا تقل روافده، ومنها:

١ ـ **الخانق**: وادٍ صغير يسيل من جبال الخانق المار ذكرها، وهي واقعة في السفوح الغربية للسراة ملاصقة لجبال راية من الغرب.

وراية جبال عالية لهذيل في السفوح الغربية للسراة، بين يلملم

ودفاق، يسيل منها غرباً وادي إدام، تراها وأنت في ملكان، رائعة المنظر يتصل بها من الشرق جبل عروان.

قال قيس بن العيزارة الهذلي:

رجال ونسوان بأكناف راية   إلى حُثنٍ تلك العيون الدوامع

٢ ـ **السلعاء**: وادٍ من روافد وادي البيضاء على (٥٠) كيلاً جنوب مكة على طريق غير قصد، فيه بئر السلعاء عذبة رهية سميت إحداهما بالأخرى، يكون مع الخانق شعبتي وادي البيضاء في رأسه.

٣ ـ **العُرقوب**: وادٍ صغير يصب في وادي البيضاء من الشمال، يأخذ من جبلي نعل ولبن، لذوي حمود المتقدم ذكرهم، وهم المعروفون بالأشراف الحمودية.

يهبط فيه درب اليمن على (٤٥) كيلاً جنوب مكة.

ونَعْل: جبل أسود بين وادي محرض والبيضاء، يقابل جبل لبن من الغرب بينهما وادي العرقوب وطريق اليمن، وهو أشمخ ما هنالك من جبال، مياهه الشمالية في محرض والجنوبية في وادي البيضاء، يبعد (٤٣) كيلاً جنوب مكة.

أما لبن: فجبل أشعل جنوب مكة على (٤٧) كيلاً، ؛ يمر درب اليمن بسفحه الغربي، وكذلك وادي العرقوب الذي يأخذ منه بعض روافده.

وادي إدام

واد يمر جنوب مكة على (٥٧) كيلاً، يأخذ من جبال راية فيمر بين وادي البيضاء شمالاً ووادي يلملم جنوباً، حتى يدفع في البحر الأحمر غرباً.

فيه آثار تدل على أنه كان عامراً، وكانت فيه عيون جارية لا زال بعضها ترى مجاري مياهه، منها: منصح، وأم خُنيس.

وفيه بئر إدام المشهورة بغزارة مائها، لم يرَ لها قعر قط.

قال البكري: أدام: بفتح أوله وثانيه، على وزن فَعال، قال السكري: الوتير ما بين أدام إلى عرفة، وأنشد لأسامة الهذلي:

ولم يدعوا بين عرض الوتير وبين المناقب إلا الذئابا

فدَلك على أن أدام قبل عرفة، قال صخر الغي:

لقد أجرى لمصرعه تُليد وساقته المنية من أداما

وفي منقولة عن «شرح أشعار الهذليين» تكرم بإرسالها إليَّ أستاذنا العلامة حمد الجاسر: وذكر غارة لتأبط شراً على بني صاهلة، وأنه هبط صدر أدام واستقبل التلاعة فوجد فيها داراً من بني نفاثة بن عدي، وأن تأبط شراً وجماعته فزعوا فنهضوا في شعب يقال له وشل، ومما قال تأبط شراً في ذلك:

أنهنه رحلي عنهم وإخالهم من الذل يَعْراً بالتلاعة أعفرا
ولو نالت الكفان أصحاب نوفل بمهمهةٍ من بين ظرٍ وعرعرا

وقال ياقوت: أدام بالضم، قال الزمخشري: أدام واد تهامي، أعلاه لهذيل وأسفله لكنانة.

وقال السيد علي: إدام بالكسر فيه ماءة يقال لها بئر ادام على طريق اليمن لبني شعبة من كنانة.

وقال أبو خازم: هو أشهر أودية مكة، قال صخر الغي (ثم أورد البيت السابق).

ونقل صاحب «التاج» عن «العباب» أن أدام على طريق السرَّين، كما ذكر ياقوت أيضاً: أن الوتير ما بين عرفة وأدام.

وقال ابن بليهد: منهل ما بين الليث ومكة، تعد من مناهل تهامة، موقعها بين المنهلين منهل البيضاء ومنهل سَعْيا. انتهى.

قلت: وأهل الديار اليوم يكسرون الألف، ولغتهم صحيحة في جميع الأعلام لم تتغير، فإذاً هو بكسر أوله (إدام).

وكان أحسن لو قال ابن بليهد ـ رحمه الله ـ واد ولم يقل (منهل)، وكذلك لو قال: بين منهل البيضاء ومنهل السعدية، لأن السعدية أقرب إليه وأشهر، مع أن تحديده صحيح.

روافد إدام:

١ ـ **الفرُط**: بضم الفاء والراء المهملة: وادٍ يصب في صدر إدام من الجنوب ذكره ياقوت بفتح أوله وإسكان ثانيه، فقال: موضع بتهامة قرب الحجاز، قال غاسل بن غزية الجربي الهذلي:

أمن أميمــة لا طيف ألم بنــا بجانب الفرع والأعداء قد رقدوا؟
سرت من الفرط أو من رملتين فلم ينشب بها جانبا نعمان فالنجدُ

وقيل: الفرط طريق بتهامة؛ وقال عبد مناف بن ربع الهذلي:

فـما لكم والفـرط لا تقـربونه وقـد خلته أدنى مـآبٍ لقافـل

٢ ـ **المرخة**: بلفظ شجرة المرخ، ويسمونها المراخ، لشعاب تجاورها: شعب

يأتي ادام من الجنوب الشرقي في صدره، يسيل من ريع الأحث، ومنه طريق إلى دفاق.

قال البكري: هما مرختان: اليمانية والشامية، فاليمانية: للديش، ولعضل منهم؛ والشامية لبني قريم.

وغزا عمرو بن خويلد عضلاً، وهم باليمانية، فقتل عمرو ذلك اليوم، وهو يوم المرخة.

وأوردها ياقوت بما لم يزد على ذلك.

٣ - **التلاعة**: بكسر المثناة فوق وفتح العين المهملة، وآخره هاء: واد يسيل من جبال راية، فيصب في صدر ادام من الشرق.

قال ياقوت: بالفتح، والتخفيف: اسم ماء لبني كنانة بالحجاز، ذكرها في كتاب هذيل، قال بديل بن عبد مناة الخزاعي:

ونحن صبحنا بالتلاعة داركم   بأسيافنا يسبقن لوم العواذل

ثم أورد البيت المتقدم (أنهنه رحلي عنهم وإخالهم).

وذكرها البكري بكسر المثناة، وأورد البيت المتقدم، وكسر أوله هو المعروف اليوم عندهم.

وسكان إدام وروافده اليوم بنو شعبة الكنانيون وتمتد ديارهم جنوباً إلى يلملم ومركوب والغالة والليث.

وتنقسم إلى:

١ - **الجحادلة**: في إدام ويلملم حول السعدية؛ ومن فروعهم:

أ - **آل راشد**: ومنهم: فاضلي، وبادي، ومساعدي، وعضياني.

ب - **الجملة**: ومنهم: مطاردي، وقنيزعي، وفطيمي، ومحاربي، وسالمي.

جـ - **السُّلم**: ومنهم: هريشي، وسالمي؛ وسكناهم في جبلي

الوصال ويفاعة بين يلملم ورأس إدام، (بالنسبة للسلم فقط) ومن الجحادلة فرع دخل في حرب ولهم فروع عديدة أخرى.

٢ ـ **عَضَل**: وسكناهم وادي مركوب على (١٢٧) كيلاً من مكة، وسيأتي معنا في بحوث لاحقة إن شاء الله.

وقد اشتركت عضل مع القارة في قتل المسلمين يوم الرجيع، ويظهر أنها انتقلت بعد ذلك إلى جنوب مكة بعيداً عن مواطنها الأصلية.

٣ ـ **الزنابحة**: سكان وادي الغالَّة الذي يلي مركوباً من الجنوب بينه وبين الليث على (١٣٩) كيلاً من مكة.

٤ ـ **رحمان**: وديارهم أطراف وادي الليث الشمالية في تهامة، يجاورون الزنابحة من الجنوب.

٥ ـ **الجُبرة**: والنسبة إليهم جبري: يسكنون بلدة (غُميقة) وما جاورها، وهي قرية كبيرة في وادي الليث، تبعد عن بلدة الليث نفسها قرابة ثلاثين كيلاً شمالاً شرقياً، فيها سوق عامرة يوم الخميس، وفيها مركز إمارة تابع لإمارة الليث، سكانها الأشراف، والجبرة، والخواوير من حرب.

٦ ـ **بنو شهاب**: وسكناهم في دَوْقة، بعيداً عن القبيلة الأم، وقد تحدثت عنهم في كتابي (بين مكة واليمن) بما هو أوفى من هذا.

وادي يلملم

بفتح الياء المثناة تحت واللامين وسكون الميم الأولى.

في بحثين سابقين قدمنا قسماً من المنطقة الواقعة جنوب مكة والتي ليس لها اسم يميزها إلا بإضافتها إلى مكة، ولو أن بعض الأقدمين كانوا يتجوزون فيضيفون هذه الأماكن إلى اليمن، وهي قاعدة لا زالت معروفة عند أهل الحجاز فيسمون كل ما هو شمال شاماً، وكل ما هو جنوب يمناً؛ وهي قاعدة يسيرون عليها، فهذيل الذين تقع ديارهم جنوب شرقي مكة يسمون هذيل اليمن، والذين يسكنون شمال شرقي مكة يسمون هُذيل الشام. وكذلك بنو شهر، وزُبَيد الذين قرب رابغ، وبِشْر الذين قرب عسفان، ومعظم القبائل، وإذا افترق واديان سموا الجنوبي (اليماني)، والشمالي (الشامي)، مثل نخلة اليمانية، ونخلة الشامية.

يسيل وادي يلملم من السراة جنوب غربي الطائف على نحو من ثلاثين كيلاً، ويتقاسم الماء مع فروع وادي لِيّة من شفا بني سفيان، ثم ينساب غرباً، عميقاً بين الجبال الصهاليج الموحشة والخالية من العمران، وترفده في هذه المسيرة أودية كبار، مما يجعل سيله لا يبقي من الأرض الصالحة للزراعة إلا القليل، ومع هذا لم يستصلح هذا القليل، ويمر وادي يلملم بمحطة السعدية ميقات أهل اليمن التهامي، على بعد مئة كيل جنوب مكة، وهي المرحلة الثانية على نظام القوافل القديم.

ثم يدفع في البحر جنوب جدة على بعد يقرب من هذه المسافة.

وقد يقال: «أللم» وهو قول قديم كما سيتبع، أما أهل الديار فلا ينطقونه إلا «يلملم» كما تقدم ضبطه، أما «للم»، بدون ياء أو ألف في أوله، فهو من تحريف الوافدين إلى هذه الديار.

والوادي عموماً فيه أراض صالحة للزراعة، ومياهه قريبة، وفيه غابات من الأراك والسلم والعشر والسمر وفي صدره نجل يسيح على وجه الأرض لا ينقطع، على جانبيه اللديد، ولو سُد هذا الوادي بين جبل حداء، وجبل عواها لأرجعت الأرض الواسعة قرب السعدية، وتحولت المنطقة إلى منطقة زراعية دائمة.

وجاء في «معجم البلدان»: يلملم: ويقال أللم، والململم المجموع: موضع على ليلتين من مكة، وهو ميقات أهل اليمن وفيه مسجد معاذ بن جبل، وقال المرزوقي: هو جبل من الطائف على ليلتين أو ثلاث، وقيل: هو واد هناك؛ قال أبو دهبل الجُمَحِي:

فما نام من راع ولا ارتدَّ سامِرٌ ... من الحي حتى جاوزت بي يلملما

وفي باب الألف، قال: أللم: بفتح أوله وثانيه؛ ويقال: يلملم؛ والروايتان جيدتان صحيحتان مستعملتان: جبل من جبال تهامة على ليلتين من مكة، وهو ميقات أهل اليمن، والياء فيه بدل الهمزة وليست مزيدة، وقد أكثر من ذكره شعراء الحجاز وتهامة، فقال أبو دهبل يصف ناقة له[1]:

خرجت بها من بطن مكة بعدما ... أصات المنادي للصلاة وأعتما
فما نام من راع ولا ارتدَّ سامر ... من الحيّ حتى جاوزت بي أللما
ومرت ببطن الليث تهوي كأنما ... تُبادر بالإصباح نهباً مقسما
وجازت على البزواء، والليل كاسِرٌ ... جناحيه بالبزواء، ورْداً، وأدهما

---

(١) انظر كتابي بين (مكة واليمن) فهناك القصيدة والتعليق.

فقلت لها: قد تعت غير ذميمة وأصبح وادي البرك غيثاً مَديما

قلت: ولا شك أن هذا من قول الشعراء الذي لم يفعلوه!، وإلا فكيف تقطع ناقة أبي دهبل ما يقرب من أربعمائة كيل أو يزيد في ليلة واحدة، على ما في هذه الأرض من وعر ودأث، وهو ما يعسر على سيارة في وقتنا الحاضر!

ولا شك أن خيال أبي دهبل كان يطير بسرعة (البُونق)!

فلا ضير إذاً على الأدباء، والشعراء منهم خاصة أن يسبحوا بخيالهم، فإنه لا يكاد يعرف أبو دهبل الجُمَحي هذا إلا بوصف ناقته هذه[1].

ويورد البكري يلملم في باب الياء بما لم يخرج عما تقدم، غير أنه يذكر أن سكانه كنانة.

وفي باب الألف، يعيد نفس القول، ويورد لسلمى بن مقعد:

ولقد نزعنا من مجالس نخلة فنجيز من حثن بياض ألملما

روافد يلملم:

١ ـ **الحشا**: بفتح المهملة ثم المعجمة مقصور: واد لفهم يأتي يلملم من الشرق، فيصب في أعلاه، قال أبو جندب الهذلي:

بغيتهُم ما بين حَداء والحشا وأوردتهم ماء الأثيل فعاصما[2]

إلى ملح الفيفا فقنة عاذب أجمع منهم جاملاً وأغانما

وقال الشنفرَي:

غزوت من الوادي الذي بين مِشعل وبين الحشا هيهات أبعدت غزوتي

وقال ياقوت: الحشا بالفتح والقصر: قال عرام بن الاصبغ: وعن يمين آرة وعن يمين طريق المصعد وهو جبل الأبواء بواد يقال له البعق.

---

(١) لأبي دهبل الجُمَحي ديوان مطبوع، ولكن هذه القصيدة أشهر ما يعرفه عنه الباحثون.

(٢) البكري: مادة الحشاء وفي البيت الأخير خلاف.

ثم أورد بيت أبي جندب وقول أبي الفتح الإسكندري: الحشا وادٍ بالحجاز، والحشا جبل الأبواء بين مكة والمدينة، والحشا: موضع بديار طي. اهـ.

قلت: كل هذا وهم، وإن المراد بما تقدم هو الحشا هذا، لأنه في ديار هذيل، وأين الأبواء من هذيل والشنفرى؟ وقد وهم أيضاً ياقوت عندما أورد البيت السابق شاهداً على حدَّاء فجعلها تلك القرية التي بين مكة وجدة، لعل ذلك لشهرتها، وإنما حدَّاء الواردة هنا جبل أسفل من الحشا بينهما مسيرة ضحوة، ومعظم الأماكن الأخرى الواردة هنا لا زالت معروفة.

أما القول بأن الحشا جبل الأبواء فهو قول منكر، لأن جبل الأبواء هو ثافل الأصغر بلا خلاف، ولكن يظهر أن مصدر هذه الروايات كلها عرام، وقد قلنا في رواياته ما نراه.

٢ - **نَيَّان**: بفتح النون وتشديد المثناة تحت: واد يسيل من شفا بني سفيان مما يلي تهامة من جبل الطريقة، أعلى ما هنالك من جبال، وله روافد منها: عدلة، والنخلة، وجدد، وكلها لفهم.

وأورده ياقوت بفتح أوله وتخفيف ثانيه، وبالتاء المثناة فوق؛ وقال: موضع في بلاد فَهمٍ في أخبارهم.

٣ - **الرَّضعة**: بفتح الراء المهملة وسكون الضاد المعجمة: وادٍ لفهم، يسيل من شواحط ودحضة جبلان بشق شفا بني سفيان الغربي، ويصب في الرضعة وادٍ يقال له الأسايب.

٤ - **تَصِيل**: بفتح المثناة فوق وكسر الصاد المهملة، ثم مثناة تحت ساكنة فلام: وادٍ لفهم يصب في صدر يلملم من الجنوب، فيه بئر الرُّنَيقَة، قامت عليها صنادق سميت باسمها، يقول أمير يلملم: إنها قرية.

وجاء في معجم البلدان: بالفتح ثم الكسر، وياء ساكنة ولام؛ قال السكريُّ: تَصِيل بئر في ديار هذيل، وقيل: شعبة من شعب

الوادي؛ قال المُذَال بن المعترض:

ونَحن منعنا من تصيل وأهلها   مشاربها من بعد ظِميء طويل

٥ ـ **وَدْيَانٌ**: بفتح الواو وسكون الدال المهملة، وتخفيف المثناة تحت، بعدها ألف فنون: وادٍ سكانه بقايا بني صاهلة، وهم نفر قليل يشتغلون بالزراعة في هذا الوادي، وهم لا يزيدون اليوم عن عشرة رجال، وهذا الوادي يسيل من جبال الكراب، جمع كربة، وهي التي صحفها الأقدمون إلى الكراث، انظرها في عروان آخر البحث.

ويصب وَدْيان في صدر يلملم من الشمال مجتمعاً مع حثن والأزحاف فتسمى الملاقي، فيها إمارة يلملم، سيأتي الحديث عنها.

ويقول ياقوت: الوديان: أرض بمكة لها ذكر في المغازي.

٦ ـ **نُمار**: بضم النون: لفهم أيضاً، يصب من عروان وهما نماران: أحدهما يصب في يلملم من الشمال، والثاني يقاسمه الماء فيصب في دفاق جنوباً، والأخير لهذيل.

أورده ياقوت فقال: هو جبل في بلاد هذيل؛ قال البُريق الهذلي يخاطب تأبط شراً:

رميت بثابت من ذي نُمارٍ   وأردف صاحبين له سواه

وفيه قتل تأبّط شراً فقالت أمه ترثيه:

فتى فهم جميعاً غادروه   مقيماً بالخُريضة من نمار

قلت: وقد ذكر أيضاً أن تأبط شراً دفن في غار في جبل رُخمان[1] ـ وهو غير بعيد من نمار ـ فقالت أخته ترثيه، وقيل أمه:

نعم الفتى غادرتم برخمان   من ثابت بن جابر بن سفيانْ

يجدّل القرْن ويروي الندمان   ذو مأقط يحمي وراء الأخوانْ

---

(١) لعل كلمة (غار) تصحيف نمار.

٧ ـ **الفُرْعة**: بضم الفاء وفتح الراء المهملة ـ وهو في الحجاز يطلق على كثير من صدور الأدوية كالفرع، والفارعة ـ وادٍ لفهم أيضاً صالح للزراعة، يصب في يلملم من الجنوب.

٨ ـ **فواق**: بفتح الفاء والواو وآخره قاف: وادٍ لفهم أيضاً يصب من شفا بني سفيان.

٩ ـ **ضهياء**: بفتح الضاد المعجمة وسكون الهاء بعدها ياء ممدود: وادٍ يصب في يلملم من الجنوب من جبل وقَر وهو جبل عال بين يلملم والليث فيه معاسل وزراعة شفوية، وكانت به أماكن يـزورها بعض الجهلة فهدمت، وفيه آبار وسكن دائـم لبعض بني فهم.

١٠ ـ **حُثُن**: بضم الحاء المهملة والثاء المثلثة، وآخره نون: وادٍ كبير يأتي من جبال الحوِيّة من شفا بني سفيان فيدفع في يلملم، فيسمى أعلاه الحوية، ووسطه المُرّة، وجزع منه حثن، وأسفله الصَّوْح.

فيه سدود طبيعية ومياه دائمة، ويصعب المرور فيه لوعورته، سكانه بنو فهم، وقد تقدم أنه أحد أودية الملاقي الثلاثة.

قال ياقوت: حثن بضمتين وآخره نون: موضع من بلاد هذيل؛ عن الأزهري، وقال غيره.. موضع عند المثلّم بينه وبين مكة يومان، قال سلمى بن مقعد القُرَمي:

إنـا نـزعنـا من مجـالس نخلة   فنجيـز من حثن بياض مثلما[1]

وقال قيس بن العيزارة الهذلي:

وقال نساء: لـو قتلت لساءنـا   سواكن ذو البث الذي أنا فاجع
رجـال ونسوان بـأكنـاف رايـة   إلى حثن تلك الدموع الدوافع

وقال أيضاً:

أرى حثناً أمسى ذليلاً، كـأنه   تراثٌ وخلّاه الصِّعَاب العصاتر
وكاد يوالينـا، ولسنا بـأرضهم   قبـائل من فهم وأفصى وثـابر

---

(١) مثلما: صوابه يلملما.

قلت: ودارت الأيام فإذا بنو فهم الذين نزلوا على هذيل في هذه الديار والتجأوا إلى بني صاهلة، أصبحوا هم سكانها وملاكها، وخرجت هذيل إلى برية يلملم من الشمال، والأرض لله يورثها من يشاء من عباده.

وأورده البكري فأبدل الثاء المثلثة تاء مثناة (حتن) وهو خطأ.

ثم قال: أرض في بلاد هذيل لبني قُريم منهم، وبصدر حثن وذنابة نُمار: وادٍ هناك، كان البيت الذي أغار عليه تأبط شراً لساعدة ابن سفيان، وأحد بني حارثة بن قُرَيم، فَرَمَى ابنٌ لساعدة يسمى سفيان كان يربأ لأبيه، تأبط شرّاً بسهم، فأصاب لَبَّته، فقتله، فقالت أمه ترثيه:

قتيل ما قتيل بني قُرَيم إذا ضَنَّتْ جُمادى بالقطار
فتى فهم جميعاً غادروه مقيماً بالخُريضة من نمار

ثم أوردا البيت (وقال نساء) المتقدم.

١١ ـ **الأزحاف**: على وزن أفعال من الزحف: وادٍ لفهم يصب في يلملم من الجنوب، فيه بلد عثرية، وأرضه صالحة للزراعة، وفيه نجل يجري طول السنة يسمى المقترب.

١٢ ـ **شَكِيل**: شين معجمة وكاف مكسورة وياء فلام: وادٍ للجحادلة يأتي يلملم من الجنوب بين جبلي العسلق وحدّاء.

١٣ ـ **الخبارة**: بلفظ الخبارة، الحفرة في الأرض وادٍ على حدود الجحادلة مع فهم، يأتي من الشمال من جبال الأهلّة، فرع من الجحادلة من بني شعبة من كنانة.

١٤ ـ **الرَّجْع**: من الأرجاع وهو الرواء: وادٍ صغير للجحادلة يتمثناه الطريق، يصب فوق السعدية من الشمال على خمسة أكيال[1].

(١) وهناك كثير من الروافد والأعلام تركناها للاختصار، فصلتها في كتاب «معجم معالم الحجاز».

السكان:

يسكن يلملم قبيلتان، هما: الجحادلة من بني شعبة، في أسفله، وقد تقدم الحديث عنهم في البحث السابق.

وفهم، في أعلاه، وتكاد تكون معظم روافد يلملم لهم؛ وهم بنو فهم ابن عمرو بن قيس بن عَيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[1].

وقد نزلت فهم على بني صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر، إثر جدب أصاب ديارهم، وعلى مر الزمن تغلبت على هذه الديار فأصبحت تمتد ديارها جنوباً على روافد الليث الشمالية، ولهم هناك وادي تَبشُع، وفيه مقر رئاسة القبيلة، ووادي ذَرَا وغيره أودية وقرى كثيرة[2].

وتنقسم فهم إلى فرعين رئيسيين كعادة جميع قبائل الجزيرة الرئيسية:

١ ـ **بلحارث**: وهم غير بلحارث جنوب الطائف، ومن فروعهم:

أ ـ **آل براهيم**: ومن آل براهيم: المعاصبة، والحصامدة، والحمران.

ب ـ **الفتنة**: بالفاء: ومن فروعهم: آل محيا، والفتنة ـ باسم الفرع الكبير ـ.

جـ ـ **الحُسَنة**.

د ـ **آل مخضور**.

هـ ـ **الخُلوان**.

و ـ **بنو معاوية**.

ز ـ **الرُّعُود**.

ح ـ **السُمَلَة**.

ط ـ **الحُمَدَة**.

---

(١) الوصول بالنسب إلى عدنان فيه خلاف اليوم بين الباحثين، ذلك أن الكثيرين منهم يرون أن هذا العد أقل من أن يصل إلى عدنان.
انظر عن ذلك: معجم معالم الحجاز.

٢ ـ **الفرع الثاني من فهم أهل القُرْنَة**: ومن فروعهم:

أ ـ **الكُشَر**: ومن فروع الكشر: آل شَين، وآل عَيفَة، والطوَرة، والحباحبة.

ب ـ **البراهمة**: ومن فروعهم: بنو سَرِيع، والكُلَبَة، والحُرَزة، واليَمَانى، والجَوَادَى.

جـ ـ **الحُـزْمَـان**: ومن فروعهم: العُظَمة، آل عاسي، الجغاملة[1].

ويساكن فهماً بنو صاهلة المقدم ذكرهم، وهم نفر قليل يقيمون اليوم في وديان أحد أودية الملاقي ولهم فيه زراعة.

العمران والإدارة:

ليس في يلملم من العمران ما يذكر، فإمارة يلملم في الملاقي تتكون من مبنى صغير للإمارة وآخر للمستوصف يجري بناؤه، بناهما أحد شيوخ هذه القبيلة.

وهذه الإمارة تابعة لإمارة الليث، ثم محطة السعدية: وفيها مسجد حديث البناء بنته الحكومة ومركز إمارة تابع لقائم مقامية العاصمة، ومدرسة مقترح فتحها ولما تفتح بعد.

والسعدية بئر حفرها الشريف سعد أحد ولاة مكة ثم نسبت إليه، وكان المنهل يعرف بيلملم، وهو الميقات، وقد تقدم الكلام عنه، وعندما زُفِّت درب اليمن أخذ على الساحل وترك السعدية بيسار، فنقل الميقات إلى ذلك الطريق، بُني مسجد فيه على (١٢٠) من مكة، وبقية الخبر في كتابي (بين مكة واليمن).

---

(١) وفروع صغيرة عديدة أخرى، فصلتها في «معجم قبائل الحجاز».

وادي سعيا

بفتح السين وسكون العين بعدها ياء مقصورة: وعلى بعد ٢١ كيلاً من السعدية جنوباً يمر وادي سَعيا: وادٍ قاحل كثير الرمال السافية، وهو أصغر من سابقه بكثير ويقصر عن السراة، ولذا ترى روافد الليث جنوبه ويلملم شماله تتقاسم الماء رغم بعد المسافة؛ يسيل وادي سعيا من جبل رَوْد: وهو جبل تراه وأنت تقبل على مركز سعيا من الشمال يسارك، ومن جبل ملاصق به يدعى صخَان بفتح الصاد المهملة والخاء المعجمة مخففة فألف فنون ثم يتجه إلى الجنوب الغربي بين كثبان رملية، فيدفع في الساحل جنوب يلملم، وليست به زراعة ولا عمران سوى بئر للاستقاء، أقيم عليها مركز إمارة تابع (لقائمقامية العاصمة) ومقاهٍ من العشش، ولما جنِّب الطريق ـ كما قدمنا ـ انتقلت تلك المقاهي إليه، وبقي المركز.

قال في «بلاد العرب»، وهو يعدد أودية جهات مكة: . . ووادٍ يقال له يلملم، ومنه يحرم أهل اليمن، وخلف ذلك وادٍ يقال له مركوب، أسفله لكنانة، وخلف ذلك وادٍ يقال له بشائم وهو لهذيل، وبشائم يصب في بَشَمى وهو وادٍ أيضاً، وسعيا أسفله لكنانة وأعلاه لهذيل[1]. ويقول ياقوت:

وادي سعيا: وادٍ بتهامة قرب مكة أسفله لكنانة وأعلاه لهذيل، وقيل جبل.

(١) خلف ذلك: يعني مما يلي الجنوب، ولم تعد هذيل في هذه الديار جنوب يلملم، أما السكان فهم بنو شعبة الذين تقدم الحديث عنهم في البحث السابق، والأرض المطراة هنا بأنها لهذيل أصبح جلها لفهم.

قال ساعدة بن جُؤَيَة الهذلي يصف سحاباً:

لما رأى نعمان حلّ بكرفئٍ عَكرٍ كما لبجَ البزول الأرْكُبُ
فالسدر مختلَج وأُنزل طافياً ما بين عَينَ إلى نبات الأثأب
والأثل من سعيا وحلية مُنزَل، والدوم جاء به الشجون فعُليَبُ

ونلاحظ هنا أن الشاعر قرن بين نعمان وحَليَة وعُليب في شعره، والمسافة بينها تزيد عن مائتي كيل، أما الأثل فلم يعد له وجود في سعيا.

وقالت جَنُوب أخت عمرو ذي الكلب:

أبلغ بني كاهل عني مغلغلةً والقوم من دونهم سعيا ومركوب
بأن ذا الكلب عمراً خيرهم نسباً ببطن شَرْيانَ يعوي عنده الذيب

وسكان سعيا اليوم، الشنابرة: من الأشراف آل أبي نُمَيّ وهم بادية رحّل وزراع على المطر، ومنهم في مكة، وفرع في حَويّة الطائف، وأشظفهم عَيشاً الذين لا يزالون يعيشون في هذه الأرض القاحلة التي يهب فيها السافي بعد العصر فيجعل الإقامة أصعب من قلع الضرس.

وتنقسم قبيلة الشنابرة إلى:

١ ـ **ذوي عمرو**.
٢ ـ **ذوي شنبر الأصغر**.
٣ ـ **ذوي عبد الله**: وكلهم يسكنون سعيا.
٤ ـ **ذوي غيث (الغيوث)**.
٥ ـ **ذوي دَخيل الله (الدخايلة)**.
٦ ـ **السّلامين**: وهذه البطون الثلاثة تسكن مكة وتنتجع سعيا وقت زراعة المطر.
٧ ـ **الطوالبة (ذوي طالب)**: يسكنون الربوة قرب الحوية في وادي شرب، من نواحي الطائف.

وادي مركوب

وادٍ يمر جنوب سعيا على ١٧ كيلاً وجنوب مكة على ١٣٨ كيلاً.

يأخذ من الفُرَع جبال بين يلملم شمالاً والليث جنوباً ثم ينحدر غرباً حتى يدفع في الساحل، وهو وادٍ صغير كسعيا، سكانه عَضل وقد تقدم ذكرهم في البحث السابق.

ذكره البكري بما لم يزد عما في سعيا.

وقال في «معجم البلدان»: مركوب.. وادٍ خلف يلملم أعلاه لهذيل وأسفله لكنانة، وهومحرم أهل اليمن.

قلت: إذا كان يقصد بالمحرم مركوباً فهو خطأ، وتقدم أن المحرم يلملم، وهذا بإجماع أهل العلم والمؤرخين، والجاري به العمل اليوم.

روافد مركوب:

تصب في مركوب شعاب كبار، منها: الجوف: يصب فيه من رأسه، والأخمص: من الجنوب، وحُمَيم: الحاء مهملة مضمومة وبالتصغير: فيه من الشمال.

العمران في مركوب:

مَرْكُوب وادٍ قاحل غير مأهول إلاّ ببعض البوادي، غير أن موقعه على بعد ٣٨ كيلاً من السعدية وهي المرحلة الثانية على نظام قوافل الجمال جعله المرحلة الثالثة، فقامت فيه محطة الخضراء، وهي بئر غزيرة الماء فظلت عامرة

حتى جاء عهد السيارات فاندثرت، وقرب الخضراء[1] تلك الآثار التي تحدث عنها الشريف شرف البركاتي في «الرحلة اليمانية» مع جيش الحسين بن علي الذي ذهب لحرب الإدريسي وفك الحصار عن أبها سنة **١٣٢٩** هـ في ربيع الثاني، حيث ذكر أن فيها سراديب تحت الأرض يهبط إليها من باب معقود، وقرب تلك الآثار تمثال على هيئة إنسان يشاع في تلك البلاد بأنه لصاحب هذه الآثار[2].

استهوتني هذه المعلومات، ولما قمت برحلة إلى هذه الديار وقفت عليها فلم أجد كل ما قاله الشريف شرف ـ رحمه الله ـ والموجود كومة من التراب مستطيلة من الشرق إلى الغرب في صحصاح براح من الأرض، ونهاية هذا الردم بناء بالحجر الجاف يظهر عليه القدم قد اندفن أسفله، والباقي منه لا يرتفع عن مستوى سطح الأرض، فسألت أحد شيوخ الأشراف الشنابرة هناك، فقال: لقد كنت موجوداً عند مرور جيش الحسين من هنا، وليس لهذا الذي تراه باب ولم يدخله أحد، وهذه حاله منذ عرفنا.

والذي يقف عليها ويلمُّ بتأريخ مكانه يخيل إليه أن هذا الردم اتخذ في ظروف حربية، وموقعه يرشحه لذلك، أما التمثال المذكور فليس إلا حصاة مصمعدة تشبه ـ إلى حد ما ـ شكل الإنسان الواقف مستقبلاً الجنوب، ولكن ليس ليد الإنسان فيها عمل، وهي تسمى أبو صادِع وهو بزعمهم رجل عمل الفاحشة مع صَبْحاءَ وهي صخرة ملساء شمال بئر الخضراء تقابل أبا صادع من الجنوب بينهما السهل الذي يقع فيه الأثر، وكعادة العامة والبوادي تدور حول أبي صادع هذا أساطير كثيرة، غير أن أحداً هنا لم يُطرِ علاقته بالأثر المذكور.

وعلى العموم فهذا الأثر يستحق من جامعاتنا الكشف والتنقيب، والوصول إليه من مكة ليس صعباً جداً والمسافة (١٣٨) كيلاً، وقد يكون وراء كشفه ما يضيف جديداً إلى تاريخ هذه الجهة.

---

(١) أهلها يقولون: (خَضْراء) من غير ال.

(٢) الرحلة اليمانية ص ١٥.

معالم تاريخية

هناك معالم تاريخية كثيراً ما تنوقلت خطأ، أو شُكّ في ضبطها، لذا أفردت لها فصلاً لضبطها ودرء الالتباس:

١ ـ **الأحث**: ألف مفتوحة فحاء مهملة مفتوحة أيضاً فثاء مثلثة مشددة، وادٍ لا زال معروفاً كما تقدم؛ قال ياقوت: من بلاد هذيل، ولهم فيه يوم مشهور، قال أبو قلابة الهذلي:

يا دار أعرفها، وحشاً منازلها بين القوائم، من رهط فألبان
فدمنة من رُحَيّات الأحثّ إلى ضوجي دفاق، كسحق الملبس الفاني

وقال أيضاً:

يئستُ من الحذية أم عمرو[1] غداة إذ انتحوني بالجناب
فيأسك من صديقك ثم يأساً ضحى يوم الأحث من الإياب

قلت: الأحث: ريع يصل بين واديي دفاق والمراخ، بين جبال راية والخانق ـ انظر البحث السابق ـ وهو لهذيل، ويعتبره آل فاخر من الأشراف الحمودية حدهم الشرقي، سيله ينقسم إلى البيضاء ودفاق، أما قول البكري (الأحت) بالتاء المثناة فوق فهو تصحيف.

٢ ـ **سطاع**: بضم السين المهملة وفتح الطاء المهملة أيضاً بعدها ألف فعين مهملة: جبل في ديار الجحادلة جنوب مكة على (٥٠) كيلاً تقريباً،

(١) الحذية: الأعطية بلا مقابل، وكانت تعطى من الغنائم وهبات الملوك.

بطرف وادي الأبيار من الشمال الغربي بينه وبين ملكان[1].

قال في «معجم البلدان»: السّطاع: بكسر السين: قال القطامي:

أليسوا بالأولى قسطوا جميعاً على النعمان وابتدروا السطاعا؟

والسطاع: موضع في شعر هذيل، وهو جبل بينه وبين مكة مرحلة ونصف من جهة اليمن، قال صخر الغيّ يصف سحاباً:

أسال من الليل أشجانه كأن ظواهره كن جوفاً
فذاك السّطاع خلاف النجاء تُحسِّبه ذا طلاء نتيفاً

قلتُ: أما أهل الديار اليوم فيضمون السّين، ولا يدخلون الألف واللام عليه.

٣ - **شامة**: قال في «معجم البلدان»: بلفظ الشامة، وهو اللون المخالف لما يجاوره بشرط أن يكون قليلاً في كثير: جبل قرب مكة يجاوره آخر يقال له طَفيل؛ وفيهما يقول بلال بن حمامة وقد هاجر مع النبي، ﷺ، فاجتوى المدينة:

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلة بفخ وحولي إذخر وجليل
وهل أردنْ يوماً مياه مجنة وهل يبدونْ لي شامة وطفيل؟

ثم يغرب ياقوت بعد أن يورد بيت أبي ذؤيب:

كأن ثقال المزن بين تضارع وشامة بَرْكٌ من جُذَام لبيج

فيقول: شامة وتضارع جبلان بنجد، ويروى شابة.

قلت: ولا يذكر شامة إلا ومعه طفيل، وطفيل أشهر، وسيأتي بعده، ويبعد جنوب غربي مكة بثمانين كيلاً تقريباً أما الذي في نجد فهو (شابة) بالباء الموحدة[2].

---

(١) انظره وانظر الأطوى - إن شئت - في (معجم معالم الحجاز) وفي (معالم مكة التاريخية والأثرية) وكذلك جميع المواضع الواردة هنا.

(٢) انظر كتابي (على رُبى نجد).

ومن أودية مكة الواردة في شعر بلال رضي الله عنه: إذخر (أذاخر) شعب وجبل بمكة، وجليل: شعب ينقض من حراء فيصب في وادي فخ، وفخّ. . وادٍ من أودية مكة معروف، أما مجنة فهي تعرف اليوم باسم بَحْرة، وهي بلدة في منتصف الطريق تقريباً بين مكة وجدة[1].

وأغرب ما قرأت بحثاً جمع كل هذه المواضع ـ الواردة في شعر بلال ـ في مكة وعين لها أماكن محددة، بما في ذلك شامة وطفيل!.

ومن كتب بغير علم أتى بالعجب العجاب، وكذلك قرأت لمن فسر جليلاً بدمن الأباعر، وجاء بأذخر على ظاهر معناه، وكل ذلك خطأ، وإنما أتى بلال بإذخر بدلاً من أذاخر ليستقيم له الوزن.

٤ ـ **طَفِيل**: بفتح الطاء المهملة وكسر الفاء، بعدها ياء ساكنة فلام حرة تجاور شامة وتقرن دائماً معه، تجود أرضها بالحبحب، وله شهرة في مكة كشهرة حبحب ذهبان، وشامة وطفيل ـ للجحادلة من بني شعبة، ويقعان بالتحديد بين وادي الأبيار شمالاً ووادي إدام جنوباً، مشرفين على الساحل جنوب شرقي جدة، وجنوب غربي مكة على قرابة ثمانين كيلاً كما تقدم.

٥ ـ **عروان**: بفتح العين المهملة وسكون الراء المهملة أيضاً، على وزن فَعلان: وقد تصحف على بعضهم فأعجم الأول والثاني، وكذلك رواه ياقوت في تلك المادة: جبل لهذيل بين يلملم جنوباً ودفاق شمالاً، وقد تقدمت الإشارة إليه، تجاوره جبال تسمى الكراب، ؛ آخرها موحدة تحت.

وهذه أيضاً تصحفت فأوردت بالثاء المثلثة مضاف إليها **عروان**، قال ساعدة بن جُؤيّة:

وما ضَرَبٌ بيضاء يسقى دبورها دفاق فعروان الكراث فضيمها

(١) انظرها في المعجم وانظر الإطوى في (معالم مكة).

وقد تقدم البيت في دفاق، وهكذا كل من رواه، رواه بالثاء المثلثة، وهو خطأ قد تنبه له ياقوت في (الكراث) فقال: وهو غلط، والصواب، بالباء الموحدة لأن تأبط شراً يقول:

لعلي ميت كمداً ولما أطالع أهل ضِيْم فالكراب

اللِّيث[1]

وادٍ خضر نضر ذو مجرىً كبير وأشجاره كثيفة، ومن أهمها أشجار العصلاء، وبه كثيرٌ من المزارع والآبار والنخيل.

والليث ليثان: وادٍ وبلدة.

اللِّيث البلدة:

وعلى مسافة مائة وخمسة وثمانين كيلاً (١٨٥) من مكة وصلت إلى بلدة الليث، بعد أن عبرت على جسر كبير يمر تحته سيل وادي الليث، ثم دخلت البلدة، وهي ذات مبانٍ من طبقة واحدة وتتخلل المباني حدائق النخيل، وطرقها مزفت بعضها، وهي على البحر، ولها ميناء يستقبل السفن، وترد إليه البضائع من جدة واليمن والسودان، وبه حركة لصيادي الأسماك.

كان دخولي بلدة الليث في الساعة التاسعة، فتوجهت إلى الإمارة، وقابلت أمير الليث: الشيخ محمد بن عبد العزيز بن الشيخ، من أهل القَرِينة بإقليم الشِّعيب من نجد، وله في هذه الإمارة عشرون سنة.

ورحب الشيخ ودعاني إلى البقاء لطعام الغداء، ولكني اعتذرت، وطلبت منه مساعدتي في زيارة قرية غُمَيقَة، فوافق مشكوراً.

الإمارات التابعة لإمارة الليث:

ويتبع هذه الإمارة عدد من الإمارات الصغيرة، منها:

---

(١) بين مكة واليمن ص: ٣٠ وما بعدها.

١ ـ **إمارة الشَّوَاق**: وهي إمارة أسافل واديي حَلْية وعليب.

٢ ـ **وإمارة الجائزة**: بين الحجرة وأَضَم من أعالي وادي حلية.

٣ ـ **وإمارة أضم**: أحد روافد حلية، ويقع شرق بلدة الليث بحوالي (١٢٠) كيلاً، وسكانه بنو مالك من بجيلة.

٤ ـ **وإمارة سوق العين في وادي العَرْج**: من روافد حلية أيضاً.

٥ ـ **إمارة بني يزيد**: بأعلى الليث.

٦ ـ **إمارة جَذَم**: لبني فهم، وهو أحد فروع وادي الليث.

٧ ـ **إمارة يلملم**: وهي في صدر يلملم لبني فهم أيضاً.

٨ ـ **إمارة غُمَيقة**: وتتبعها قبائل منها: الجبرة من بني شعبة من كنانة، والخواوير من حرب، وسيأتي الحديث عن غميقة.

٩ ـ **إمارة الغالّة**: ويتبعها الأشراف الثعالبة وبعض بني مهدي من الأشراف ذوي حسن بن عجلان، والزنابحـة والحسنان من كنانة.

متى تأسست بلدة اللِّيث؟

من الطبيعي أن وادياً كوادي الليث يخدّ سيله في البحر خليجاً، ويسكنه الناس ويبعد عن المدن مسافة كهذه، أقول من الطبيعي أن تكون فيه حركة تجارية، وأن يتخذه صيادو الأسماك مرسىً لهم ومنطلقاً، فإذا كان هذا كثر حوله طالبو الرزق، ثم صار منهلاً تحكم الظروف بنموه وانحساره، ولكن إلى الجنوب من هذه البلدة وعلى مسافة (٤٣) كيلاً كانت مدينة السرين ـ ستأتي ـ فحدّت من ظهور هذا المرسى وتطوره.

وإذا ذكر المتقدمون **الليث** فإنما يعنون الوادي، ولم يذكر أحد منهم البلد، وحتى الذين يصفون لك طريق الحاج اليمني يقولون (ثم الليث) فلا يميزون البلدة عن الوادي، على أنه لو كان قد تطور إلى قرية عامرة حتى القرن الحادي عشر لذكره مؤرخو مكة، الذين أخذوا يذكرون الواديين، وأول من ذكره ذكراً بارزاً الشريف شرف في الرحلة اليمانية، حيث قال: ونزلنا على بئرٍ يقال لها الكلابية في الجهة الشرقية من بندر الليث، وهو مركز لقائم مقامية تابعة لولاية مكة، وباللِّيث قائم مقام من طرف الحكومة، ومأمور من أشراف مكة من طرف دولة أميرها لحفظ الأمن وجباية الأموال.

ثم يقول: . . . بندر الليث، وهي مرفأ على البحر الأحمر وفيها تجار من الحضارمة، وأهل الوطن، وحركة البيع والشراء فيها جيدة، وأكثر واردات تلك الجهة الحبوب من: دخن، وذرة بيضاء، والسمن والغنم، ومنها تصدر إلى جدة.

وأبنية منازل بندر الليث باللِّبْن، وبه بعض أبنية حجرية، وبالبندر المذكور حدائق نخيل.

فترى أن الشريف شرف ذكر أنه بندر، والبندر في تلك العهود يطلق على كل مدينة بحرية، فكانوا يقولون: بندر جدة، ولا يقولون: بندر رابغ.

فالليث ـ إذاً ـ كان قد لحق بدرجة البنادر، وصار قائم مقامية، وهذا يعني أنه مرت عليه مئات السنين من التطور التدرجي، وإذا ألقينا نظرة على تأريخ مدينة السِّرّين حكمنا بأنها قد اندثرت في القرن (السابع تقريباً)[1].

ومن طبيعة البشر حب الوطن، فما كان من أهل السِّرين إلاَّ أن اتجهوا إلى أقرب قرية تصلح للسكن والحياة وتقرب شبهاً من بلدتهم ومسافة، فإذا الليث بكل مياهه وخيراته وبحره فاتجه أكثرهم إليه فعمروه، ولكن نظراً لأن هذه القرية تحمل اسم الوادي ظلت شبه مجهولة.

أما بلدة اللِّيث اليوم فقد لحقت بمدن الدرجة الثانية، فيها: مديرية تعليم تضم عدداً من المدارس الثانوية والمتوسطة والابتدائية، وبها فرع لإدارة تعليم البنات، وإدارة شرطة ومحكمة شرعية وفرع للبنك الأهلي، وإدارة مرور، وكل ما تحتاجه المدن مثل: البلدية وهيئة الأمر بالمعروف وغيرهما.

وادي الليث[2]:

وادٍ فحل من كبار أودية الحجاز التهامية، يأخذ أعلى مساقط مياهه من السراة الواقعة جنوب الطائف، فيقاسم وادي بسل الماء ويأخذ سيل سراة بجيلة كجبل إبراهيم وجبل بني يزيد وحداب بلحارث وسراة بني سعد، ثم

---

(١) سيأتي ذكرها فيما يتبع.

(٢) بين مكة واليمن ص: ٣٣ وما بعدها.

يتجه غرباً فترفده في مسيره أودية كبار عن يمينه ويساره، فإذا نزل السهل اتسع مجراه وصار نهياً كثير البُلُد المعدّة للزراعة، وإن كان لا زال يعتمد على الزراعة العثرية، ثم يصبّ في البحر عند بلدة الليث، وهو كثير النبات، وكل أرضه صالحة للزراعة، وقد رأيت هناك آباراً ارتوازية تحفر بقصد الأزدراع، وهذا عصر الآبار الارتوازية بالنسبة للزراعة.

وأمام مصب الليث إلى الجنوب الغربي يظهر جبل بارز في البحر، هذا الجبل يسمى جبل اللِّيث، ويبعد عن البلدة قرابة (١٢) كيلاً إلى الجنوب الغربي، وهو على جزيرة مستطيلة أرضها صالحة للزراعة وفيها آثار سكن قديم[١].

روافد وادي الليث:

ترفد وادي الليث ـ كما قدمنا ـ أودية كبار، بعضها له روافد متعددة وتسكنه قبيلة بكامل قراها ومزارعها، وفيه عدد من المدارس، وقد تكون له إمارة، من هذه الروافد:

١ ـ **وادي سَلِبة**: وادٍ كبير يأتي بسيل جارف، يصب في الليث في أعلاه مما يلي السراة، ومن ضفته الجنوبية.

وسكانه: في أعلاه قبيلة متعان، وأسفله بنو يزيد.
وسيلحق تفصيل القبائل.

ومن روافد وادي سَلِبة: وادي قُطْنا: يصب فيه من اليسار، ووادي ثَرْب، وهما ثَرْبان: الأعلى والأسفل، وكلاهما يصب في قُطنا من اليسار، وفيه من القرى: الخُرَيص، والهيّلة، والرَّخمة، وجمسان، ونَشَمَة، والمرخة، والجُرْفَين.

وكل قرية يصب عليها وادٍ صغير.

ووادي أمول: من السراة الواقعة جنوب رأس وادي الليث،

(١) ذكر هذا الشيخ محمد بن عبد العزيز أمير الليث.

وتسمى الجبال التي يسيل منها (جبال أمول) وكان أمول هذا من منازل زُبيد ـ ولا نعرف أي زبيد هؤلاء ـ فغزاهم سَلْمى بن المُقْعَد الهذلي فأوقع بهم، فقال[1]:

رجال بني زُبيد غيبتهم جبال أمول لا سقيت أمولُ[2]

وقال ياقوت في تعريفه: هو مخلاف باليمن، والعرب من قديم تقول لكل جنوب يمن، وفي أمول من القرى: قَرَظة، والخيمة، والمُقَدَّم.

وادي نصوى: من يسار سلبة، وفيه قرى ومزارع.

ووادي القاع ووادي الرخام: وهما رأسا الوادي حيث يفترق إلى شعبتين في ديار متعان، ووادي المثيبة، في أعلى وادي سلبة للرياحين من متعان، ووادي قرية عن يمين سلبة، وفيه مدرسة، ووادي بَيْطة: فيه قرى ومزارع، ووادي تِيشان: وادٍ وقرى لبني يزيد.

وتحيط بسلبة جبال شواهق، من أهمها: الناطف، في أعلى الطود، أنقاح: شمال الناطف تسيل منه قُطْنا، جبال أمول: يسيل منها وادي أمول، الحبل: بالحاء المهملة، بين وادي العرج ووادي أمول.

٢ ـ **تانة**: الوادي الثاني الرئيسي في روافد وادي الليث، سكانه بَجَالة، وبعض بني يزيد، وفيه قرية وسوق بنفس الاسم، وفيه مدرسة تانة الابتدائية.

٣ ـ **وادي فِرْضام**: لبجالة، وفيه قرى ومزارع.

٤ ـ **مستنقع**: وادٍ لبجالة أيضاً، وبني يزيد، فيه مدرسة وقرية بنفس الاسم.

٥ ـ **وادي ذَهَب**: لبجالة أيضاً، وفيه قرى ومزارع.

---

(١) معجم البلدان، أمول.

(٢) وغير بعيد ـ اليوم ـ عن أمول هذا أسرة تدعى الزُّبَدة واحدهم (زُبَيدِيّ) لهم قرية ومزارع قرب بلدة الليث، وهم ليسوا من زبيد حرب، فلا يستبعد أن يكونوا بني زبيد المشار إليهم.

٦ ـ **وادي تثيل**: وادٍ صغير قريب من جبل قرحة قرب قرية غُمَيقة، يُرى منها جنوباً.

وهذه الروافد كلها تصب في وادي الليث من اليسار، أي من الجنوب.

أما روافده من اليمين وتسمى الشمالية، فهي:

١ ـ **وادي فِلْح**: سكانه بنيوس (بنو الأوس) من بلحارث[1]، وفيه قرى كثيرة ومزارع.

٢ ـ **مَقْسا**: يسيل في الليث من رأسه، مثله مثل فِلْح، وسكان الواديين بنيوس، وفيه قرى كثيرة ومزارع.

٣ ـ **رَقْية**: يصب في أعلى الليث من اليمين، وسكانه رُبَيْع من بني سعد من عتيبة.

٤ ـ **عَظْمان**: يصب في أعلى وادي الليث من يمينه، وسكانه فهم.

٥ ـ **المَطْرق**: كسابقه تماماً.

٦ ـ **قِرْضام**: لفهم أيضاً، بعد سابقيه.

٧ ـ **وادي السادة**: يصب في الجهة المقابلة لوادي سلبة.

وفي كل وادٍ من هذه الأودية قرى عديدة، ومزارع، وهي مأهولة بالسكان.

٨ ـ **وادي ذرا**: يصب في الليث من اليمين، كثير القرى والمزارع، ومنه جزع يسمى (جَدَم) فيه هجرة ومركز إمارة ومدارس ومستوصف، كلها في جَدَم.

كذا تكرر على لسان راويتنا في غميقة[2] (جَدَم) بالدال المهملة، ولكنه

---

(١) أتيت على ذكر بلحارث ومعظم قبائل الأزد في كتابي (بين مكة وحضرموت)، وهذه بلحارث الأزد لا بلحارث فهم.

(٢) هما بنَّية بن كلاب اليزيدي وساعده صالح بن سالم الجبري الكناني.

في معجم البلدان: جَذَم: بالذال المعجمة والتحريك، وقال: أرض في بلاد فهمٍ بن عمرو بن قيس عيلان، قال قيس بن العيزارة الهذلي يخاطب تأبط شراً:

أثابت أم خلفت أختك عاتقاً، تجمع عند الموسمات أيورها
وأخبرني أبو المضلّل أنها قفا جَذَم، يهدي السباعَ زفيرُها

ولا زال جذم من بلاد بني فهم، ولهم فيه إمارة كما تقدم.

ومن روافد ذَرَا:

١ ـ **تَبْشُع**: وادٍ يأتي من جهات يلملم، فيه قرى ومزارع لبني فهم.

وقد ذكره أيضاً صاحب معجم البلدان في ديار فهم، وأورد لقيس بن العيزارة:

أبا عامرٍ! إنا بغينا دياركم وأوطانكم بين السَّفير وتَبْشع

٢ ـ **وادي الصدرة**: صدر ذرا، فيه قرى ومزارع لفهم.

٣ ـ **وادي أظلمة**: فيه قرى ومزارع أيضاً لفهم.

٤ ـ **وادي غَرْزَة، ووادي الخَصْر**: وجميعها لفهم وفي كل من هذه الأودية مياه وفيرة.

وفي أسفل وادي تبشع عين حارة يكاد ماؤها يغلي، يزورها الناس للاستشفاء، ورأسه ثنية شِرْيان تطلع من جَذَم على الأزحاف في يلملم، قالت جنوب أخت عمرو ذي الكلب[1] ترثيه:

أبلغ بني كاهل عني مُغَلْغَلَةً والقوم من دونهم سعيا ومركوبُ
والقَوْم منْ دونهم أينٌ ومسغبةٌ وذات رَيْدٍ بها رِضْع وأسلوبُ
أبلغ هذيلاً وأبلغ من يبلِّغها عني حديثاً وبعض القول تكذيبُ
بأنّ ذا الكلب عمراً خيرهم حسباً ببطن شِرْيان يعوي حوله الذيبُ

(١) هو عمرو بن العجلان بن عامر الكاهلي، من هذيل، وأخته، قيل اسمها: رَيْطة.

وادي الغالّة[1]

هو وادٍ صغير بالقياس إلى أودية كالليث ويلملم، ويسمى أعلاه (لِحْيَين) وأسفله الغالّة، في الساحل، وأعلاه لبني عَضَل، وأسفله للزنابحة من بني شعبة من كنانة.

وهو يسيل من الفُرع: جبال تقع شمال شرق بلدة الليث، وشمال غميقة وله روافد منها:

١ ـ **وادي المَرْوة**: سكانه عَضَل، فيه مدرسة المروة، ابتدائية.

٢ ـ **بَشَمي**: تصب في لحيين فواق المروة، لعضل أيضاً.

٣ ـ **الكُرَّة**: رأس الوادي (لحيين).

٤ ـ **عيثان**: وادٍ صغير به زراعة لعضل، ونزله بادية.

وعند مصب الغالّة في الخبت قرية بها مدرسة ومسجد، تدعى الغَالَّة أيضاً، وتبعد جنوب الليث قرابة ٢٠ كيلاً.

ذكر الشريف شرف البركاتي ـ في الرحلة اليمانية ـ أنها كانت بئراً تدعى العبدلية، فقام نزل حول هذه البئر تطور حتى أصبح قرية، وسكان القرية: الأشراف الثعالبة.

وادي مَرَخ

وقُبَيل وادي الغالَّة بينها وبين مركوب: وادٍ صغير يسمى (مَرَخ) وهو شعب ينشب في الجبال الواقعة شمال الغالة، ولا زراعة فيه، وهو حد قائمقامية مكة من الجنوب.

---

(١) بين مكة واليمن ص: ٣٧.

قبائل منطقة الليث[1]

إذا كان سكان بلدة الليث كسكان أية بلدة تكون خليطاً من أفناء الناس، فإن سكان القرى والأودية المحيطة بها هم قبائل يعودون إلى جذور موغلة في التأريخ، كفهم وكنانة وبجيلة وغيرها.

وتقطن اليوم حول الليث قبائل عديدة، منها:

١ ـ **الأشراف ذوي حسن**: هم أبناء حسن بن عجلان بن رُميثة بن أبي نمي الأول، وهو محمد بن أبي سعيد بن حسن بن قتادة.

وكان لحسن من الولد: بركات، وإبراهيم، وأبو القاسم، وعلي وهؤلاء هم جدود الأشراف ذوي حسن، ومن فروعهم[2].

١ ـ **آل إبـراهيم أو أولاد إبراهيم**: ومنهم: ذوو عيـاف، والصعوب، والصمدان، وآل محيي الدين.

٢ ـ **أولاد بلقاسم**: ومنهم: الحواتمة، والقواسمة، وآل مهدي، وآل سنبـوك، والمرايسـة، وآل رميثـة، والنعـرة، وآل عسـاف، والخمجان، وآل علي.

٣ ـ **ذوو بركات بن حسن**: ولم تصلنا معلومات عن فروعهم.

٤ ـ **آل حسن بن أحمد**: ولعلهم من ذرية علي بن حسن.

---

(١) بين مكة واليمن ص: ٣٨ وما بعدها.

(٢) معجم قبائل الحجاز (حسن).

٥ ـ **آل هاشم**: ولعلهم كذلك من ذرية علي.

وديارهم: من الليث إلى قرب دوقة، ولهم أسفل واديي حَلْية وعُلْيب عندما يفضيان إلى الساحل، ويسمونهما الشواق: الشاقة الشامية والشاقة اليمانية؛ وهم أهل كرم وشجاعة وخصال حميدة، ومن وصفهم بغير ذلك فقد ظلم نفسه، ولهم إمارة سيأتي ذكرها.

٢ ـ **الأشراف آل سَبْع**: وقرب الليث ـ البلدة ـ أسرة تدعى الأشراف آل سَبْع، ويرجع نسبهم إلى أبي القاسم بن حسن بن عجلان، ونعتذر عما وقع في (معجم قبائل الحجاز) في طبعته الثانية. فقد حضر إلي عدد من وجوههم ومعهم مشجرة تثبت نسبهم[١].

٣ ـ **عَضَل**[٢]: هم بنو عضل بن الهُوْن بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر.

كانوا ممن أوقع يوم الرجيع بالنفر السبعة الذين، بعثهم رسول الله ﷺ، إلى لحيان، وشاركتهم في ذلك القَارَة، وخبرهم مبسوط في أمهات الكتب العربية[٣].

ويبدو أن الذين كانوا عند الرجيع شمال مكة قسمٌ من عضل لا عَضَل كلها، إذ أن ديارها الأصلية كانت جنوب مكة، ثم يبدو أنها انضمت إلى كنانة، فهي اليوم فرع من بني شعبة من كنانة، ولهم وادي مركوب، ووادٍ صغير بين مركوب والغالّة يسمى مَرَخ، ولهم أعالي وادي الغالّة، كل ذلك بين مكة والليث.

ومن فروعهم: الحلقة، وبنو عباد ـ بالتخفيف ـ والجنون، ومنهم العيضة، أي من الجنون.

---

(١) تنشر إن شاء الله في طبعة (معجم قبائل الحجاز) الثالثة.

(٢) معجم قبائل الحجاز (عضل).

(٣) سيرة ابن هشام: ١٦٩، ١٧٠، معجمي ياقوت والبكري (الرجيع)، نهاية الأرب للقلقشندي، عضل الاشتقاق لابن دريد: ١٧٨، ١٧٩، ومعجم معالم الحجاز (الرجيع).

٤ ـ **الأشراف الثعالبة**: نسبهم إلى ثعلبة بن مطاعن بن عبد الكريم[١] بن موسى بن عيسى بن سليمان بن عبدالله بن أبي الكرام بن موسى الجون بن عبدالله بن الحسن المثنى بن الحسن بن أبي طالب، ويسكنون الخبت بين جدة والليث، ومن فروعهم[٢]: ذوو مسعود، والطواحرة، وذوو لفّاي، والمسافرة، والد هالكة، وذوو أحمد، وهذه الفروع تسكن حول مجيرمة والغصن، من الخبت الذي تصب فيه أودية ما بين مكة ويلملم، والعسوم، والقراريص، وذوو مكمّل، والحجارية، والضبسة، والفواضلة.

وهذه الفروع تسكن حول قرية الغالّة، شمال الليث.

٥ ـ **بطون من كنانة**: ويسكن قرب وادي الليث من الشمال وفي غُمَيقة بطون من كنانة، منهم: الجبرة حول غميقة، والزنابحة في وادي الخرقان والغالّة، ورحمان كذلك. وعن كنانة انظر كتابي (بين مكة واليمن).

٦ ـ **بطون من حرب**[٣]: ويسكن حول الليث بطون من حرب، منهم مُزَينة، والخواوير قرب غُميقة، وقد أوفيت الحديث عن قبائل حرب في كتابي (نسب حرب).

٧ ـ **بنو هلال**: قبيلة صغيرة تسكن جبل عَفَف، جنوب شرق بلدة الليث، وتنتسب إلى بني مالك من بجيلة، ومن فروعها:

آل الشيخ[٤]، والحنشة، والمُطَرة، والمسافرة، والشُّنَتة، والعُكَسة، وأهل إنحو، وآل خَميسة، والغَبَرة، والجنادية.

ولكن قيل لي: إنهم كانوا مع بني شهاب، ثم انفصلوا؛ وهذا مُرجّح لبعدهم عن ديار بني مالك، فإذا كان الأمر كذلك فهم من كنانة، وهذا أرجح.

---

(١) قبائل الطائف.

(٢) معجم قبائل الحجاز.

(٣) انظر نسب حرب.

(٤) معجم قبائل الحجاز.

٨ ـ **الحضاريت**: فرع صغير يسكن الشاقة اليمانية، ولاسمهم قصة ذكرتها (في معجم قبائل الحجاز) ط ٢، وتأتي في السِّرِّين، بعد هذا..

٩ ـ **بنو يزيد**: قبيلة صغيرة تسكن وادي سَلِبة من روافد الليث العُلى وما جاوره، وهم فرع من عُمَرين من ثقيف، وليست هذه ديار ثقيف، إنما هذه جالية من جاليات ثقيف، ولا زالوا يحتفظون بنسبهم، ثم يلمون إلى ثقيف ترعة في الصيحة.

ومن فروع بني يَزِيد:

أ ـ **الطرفاء**: ومنهم: آل بُنيّان، والعمشان، وآل صبحي، والرواشدة، وآل عـاشة، (أي عائشة).

ب ـ **آل حسن**: ومنهم: الهُتَمـة، والطُّوَرة، وآل خُـرَيج، والزُّرَقة، وآل عجلان.

١٠ ـ **بَجَالة**: قبيلة صغيرة تسكن أعالي وادي الليث[1]، ولها تانة وذهب، في الليث، ووادي تُسْبح، في عيار.

ويظهر أنها قديمة عريقة، حيث جاء في كثير من المصادر: بجالة ابن ذُهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبّة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد.

وهذه ديار مضر، ومنها تفرقت إلى بقية أقطار الإسلام.

والنسبة إليهم بجالي ـ بالتخفيف ـ ومن فروعهم:

أ ـ **بنو جابر**: وفيه من البطون الصغيرة: آل مفلح، وآل عيسى، وآل عابد، والحُمَرة.

ب ـ **البارقية**: وفيه من البطون: الشِّيقة، وبنو سهم، وبنو مالك، وآل مروان.

---

(١) معجم قبائل الحجاز.

١١ ـ **ذُبْيان**: وهذه تنتسب إلى ثقيف، فقد تكون من ثقيف أصلاً أو حلفاً، وفي ثقيف ترعة ذبيان أخرى فلعل تطابق الأسماء شجع هذه القبيلة على الإدعاء بالنسبة إلى تلك، وهو داء قديم في القبائل، وخاصة محاولة الالتصاق بالقبائل القوية أو العريقة، وقد تكون هذه فرع من تلك، كلا الأمرين جائز.

وقال شيخ: بل ذبيان هذه من عفيف من بني مالك، فانفصلت عنها، والله أعلم.

وتسكن هذه القبيلة بين العرج وأضم، وكلاهما من روافد حلية، ومن فروعها:

أ ـ **بكر**: ومنهم: آل عنادة، والبساس، والهواملة.

ب ـ **آل جابر**: ومنهم: الهملان، والسبعة، وأهل صبح، وآل معلًّ، والأحلاف.

وكلمة الأحلاف تكثر في قبائل اليمن، ذلك أنهم يعتزّون بأصولهم أيما اعتزاز، فإذا حالفتهم فروع من القبائل الأخرى ضموا الأحلاف بعضها إلى بعض وعدوها فرعاً مبارياً للفروع الأصل له ما لها وعليه ما عليها ويميزه اسمه عنها.

١٢ ـ **عَفيف**: فرع من بني مالك من بجيلة، ومن فروعه[١]: آل جاملة، وآل صفية والمحاميد.

ويسكنون أضماً، وهو وادٍ من روافد حلية.

١٣ ـ **مَتْعان**: قبيلة تسكن أعلى وادي حَلْية، وأعالي وادي العرج وبعض نواشغ الليث الجنوبية، ويسمى صدر حلية (حلية متعان) لغلبتهم عليه، ولهم فيه سوق الربوع في العين من حلية.

---

(١) معجم قبائل الحجاز.

ومن فروعهم[1]:

أ - **الغمايات**، ومنهم: آل خليفة، وآل إبراهيم، والمعاصبة، والحجرة، وآل ردة، والحُنشا، والجوابرة.

ب - **الرَّيَاحين**، ومنهم: آل سعيد، والجرداء، وآل فاضل، والجحادلة.

جـ - السُّلَّم، ومنهم: آل حَمْدة، والردحة، وآل مسعود، والرزقة.

د - **الثُّوَبَة**: ومنهم العبادلة، والهماهمة.

١٤ - **بعض بني الحارث**: ويسكن بعض فروع وادي الليث من أعاليها فروع من بلحارث الأزدية[2] وأهمها هنا بنيوس، حيث تسكن وادي فلح، ومقسا، من روافد الليث.

١٥ - **بعض فروع بني سعد بن بكر**، ومنهم هنا: رُبيع، يسكنون رقية من روافد الليث أيضاً.

١٦ - **ويسكن صدور عُليب بطون من زهران**[3]، ومنهم: آل يحمد، يسكنون وادي مَدَع من روافد عُليب، وبني علي، سكان الجرداء (جرداء بني علي) وآل سعيد، والقَريع من روافد عليب، تسكنه بطون من زهران منها آل سهلة، وآل سويدي.

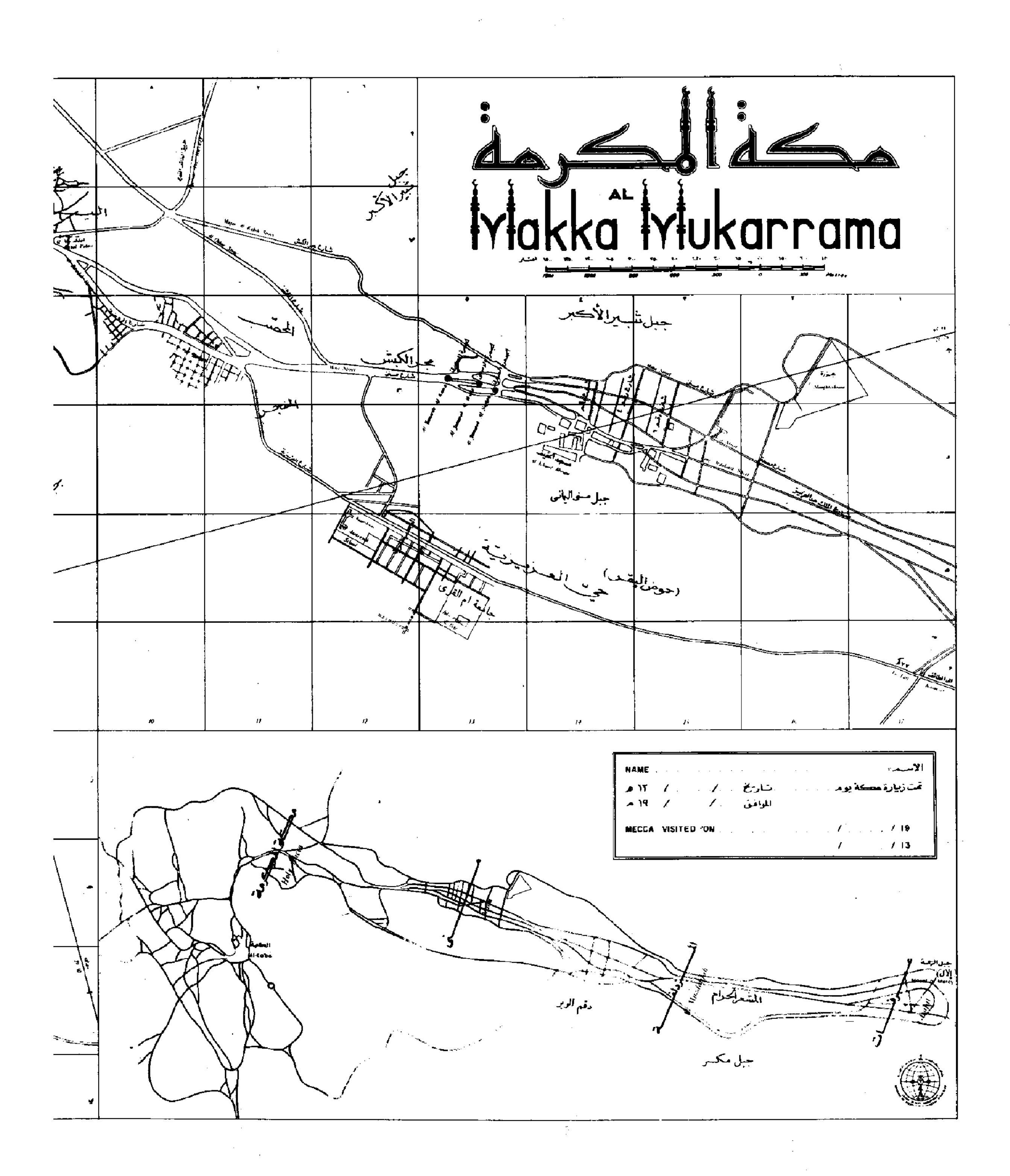
١٧ - **هَتَّان**: قبيلة صغيرة تسكن **عليب**، ويقولون لهم (الفقهاء) وهم سادة حُسَينيون - كما قيل - ومن فروعهم: آل حسين، آل حوت، آل خضر، آل أبو الرمش.

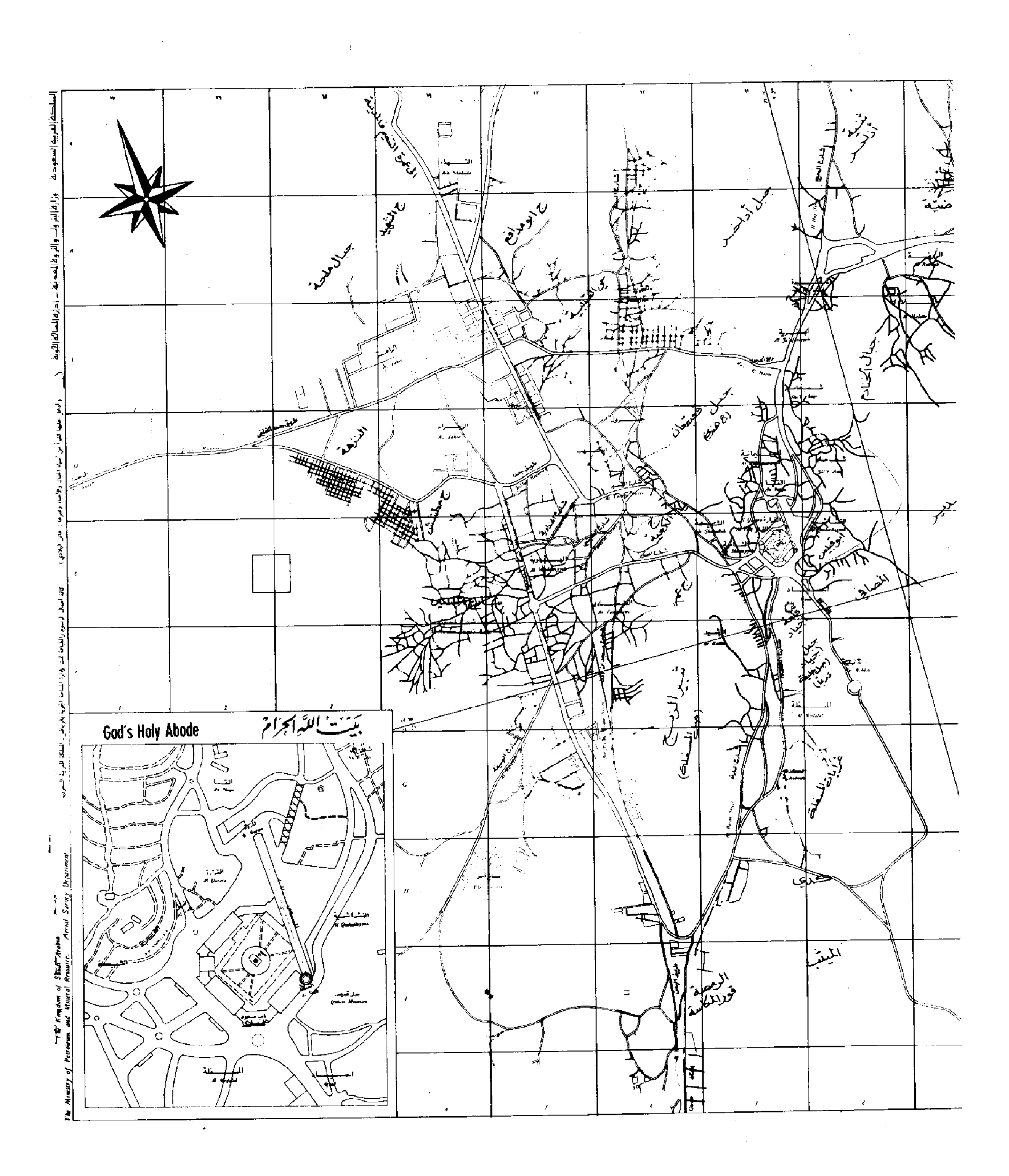
---

(١) معجم قبائل الحجاز.

(٢) سبق الحديث عنها في كتابي (بين مكة وحضرموت).

(٣) معجم قبائل الحجاز.


مكة المكرمة
AL Makka Mukarrama
جبل ثبير الأكبر
مجر الكبش
جبل منى الباني
حي العزيزية
(حوض البقر)
جامعة ام القرى
الكعبة
Al-Ka'ba
المشعر الحرام
دقم الوبر
جبل مكسر
جبل الرحمة
NAME . . . . الاسم:
تمت زيارة مكة يوم . . . . تاريخ . . / . . / ١٤ هـ
الموافق . . / . . / ١٩ م
MECCA VISITED ON . . . . / . . . . / 19
/ . . . . / 13



God's Holy Abode
بيت الله الحرام



المُلحَق الأوّل

جبال مَكّةُ المكرّمَة

مكة المكرمة أقدس بقعة على وجه الأرض بإجماع العلماء والمؤرخين.

قال الله تعالى: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة، مباركاً وهدىً للعالمين﴾.

وقال رسول الله ﷺ، يوم فتح مكة: إنك أحب أرض الله إليّ، ولو لم يخرجني أهلُك ما خرجت.

أو كما قال ﷺ: وما أراد أحد فسقاً في مكة أو ظلماً أو أراد هذا البيت بسوء إلا أخذه الله فأهلكه، وفي كتاب «الأصنام» وفي غيره من كتب السير والأخبار: أن إسافاً ونائلة كانا شخصين فَفَجَرا في الكعبة فمسخهما الله حجرين.

ولما عاد تبع الحميري ملك اليمن من حصاره المدينة وصار قرب أمج لقيه نفر من لحيان من هذيل، وهم حينئذ سكان غُران فحسنوا له تخريب الكعبة رجاء أن يصيبه أذىً من ذلك، وهم أعرف بالمعجزات التي تصيب من أراد سوءاً بالبيت، فأضمر في نفسه هدم الكعبة، فقيل: إن دوابهم دقت بهم وغشيهم ظلام شديد، وريح عاصف. وقيل: بل أصيب تبع بمرض شديد فأفتاه الأحبار بأن يضمر للبيت خيراً، وأن يكسوه وينحر عنده ويتصدق على أهله، ففعل، فذهب ما بهم، ولما وصل مكة نزل بالمكان المعروف اليوم بالمطابخ فأخذ ينحر كل يوم مائة بدنة وكسا الكعبة.

ولما بنى أبرهةالأشرم ـ ملك اليمن من قبل النجاشي ـ بيتاً سماه

القُلَّيْس أراد أن يصرف الناس إليه بدلاً من البيت، خرج رجل من كنانة فلوث القُلَّيس ليلاً، وقيل بل أشعل بعض العرب ناراً فطار شررها فأحرق القُلَّيس، غضب الأشرم وأقسم ليهدمن الكعبة، فخرج زاحفاً إليها بجيش لجب معه الفيلة، وأعظمها الفيل المسمى (محمود) فلما وصل إلى المغمس خرج إليه عبد المطلب بن هاشم شيخ قريش وعميدها آنذاك، وعرض عليه ثلث خراج تهامة، فرفض الأشرم وأصر على هدم الكعبة، ولكن الفيل محموداً برك ورفض التوجه إلى البيت، فكانوا إذا أرادوا صرفه عن البيت أسرع إلى حيث يوجه. وتقدم الجيش حتى وصل إلى وادي محسر[1] فأرسل الله عليهم طيراً أبابيل تحمل في مناقيرها حجارة مسومةً، فلا يقع الحجر على جندي إلا هلك مكانه.

في خبر ذكره الله سبحانه في (سورة الفيل).

ولما أمر الله جل وعلا إبراهيم أن يسكن هاجر وابنها إسماعيل هذه الأرض المباركة كانت جرداء قاحلة لا ماء ولا زرع ولا عريب.

ولما اختفى إبراهيم عن ابنه وأمه راجعاً إلى وطنه فلسطين استقبل القبلة قائلاً: ﴿ رب إني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرعٍ عند بيتك المحرَّم، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدةً من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ﴾[2].

ونزلت جرهم مكة فتزوج منها إسماعيل وتعرب فيها.

وأمر الله إبراهيم وابنه عليهما السلام ببناء الكعبة حتى فرغا منها.

ثم نزلت خزاعة على جرهم فساكنتها ردحاً من الزمن ثم دارت بين القبيلتين حرب جلت على أثرها جرهم وملكت خزاعة الحرم، وكلهم لم يحفظ لآل إسماعيل حق الولاية، فتفرق بنو إسماعيل في الحجاز ونجد وما جاورها،

---

(١) وادي محسر ويسمى وادي النار: هو الحد بين منى ومزدلفة يقطعه الطريق ولا يجوز المكث فيه إلا لضرورة.

(٢) سورة إبراهيم: ٣٧.

وجاء قصي مجمع قريش فاستولى على مكة وأخرج خزاعة إلى مر الظهران، وجمع قريشاً فسمي مُجَمِّعاً.

وبنى لهم دار الندوة، وهي أول دار وأول بناء بني في مكة لغير العبادة، وكان القرشيون وغيرهم يظنون أن البناء مضاهاة للكعبة وأنه محرم، فبنى قصي ولم يصب بأذى فأخذت قريش تبني أرباعها ويشاء الله أن يكرم هذا البلد الطاهر بولادة محمد فيه سنة ٥٧١ م ثم نزول أكمل كتاب سماوي وأخلده وهو القرآن العظيم سنة ٦١١ م.

وازدهرت مكة من عهد قريش فما بعد فلم تعد، غير ذات زرع بل كثرت بساتينها وتعددت آبارها حتى وصل عدد عيونها إلى عشرين عيناً جارية، وهو أمر قد يستغرب في مكة ولكن مؤرخها الأزرقي سجل ذلك بالأسماء والتحديد وساعد على ذلك الثراء الذي غمر المسلمين في العهد الراشدي والأموي، ولما جاء العهد العباسي تمكن غير العرب من الثروة في بغداد وأخذت الأموال تشح عن مكة فتركها الكثيرون إلى بغداد حيث الخلافة والجاه والمال.

فاضمحلت عيونها على مر التأريخ حتى لم يبق بها اليوم غير عين الهميجة، إلا ما أُجْرِيَ من بعيد كعين زبيدة وعين المشاش[1]، وفي عصرنا الحاضر عين الجديدة وعين القشاشية.

وفي العهد التركي كان حظ مكة أسوأ بكثير، فقد ركن أهلها إلى الصدقات وفترت الهمم وخملت العقول وتأخرت تأخراً ما عليه من مزيد، إلا أنها ظلت مدرسة للعلم والأدب وخرجت كبار العلماء والمؤرخين على ما في تلك الفترة من ركود فكري شمل العالم الإسلامي بأجمعه، وما أن تخلصت من الحكم التركي حتى كانت منهكة من حرب أكلت الأخضر واليابس، ولكنها كانت في بداية نهضة فكرية نجني اليوم ثمارها، ولم تلبث أن دخلت ضمن المملكة العربية السعودية فدخلت عهدها الذهبي حقاً، فقد ظلت عاصمة المملكة حتى أول السبعينيات من هذا القرن، ولا زالت تحمل اسم

---

(١) كلاهما لزبيدة، ولكن الاسم غلب على تلك العين التي مدتها من نعمان، والتي لا زالت تسقي مكة، أما الثانية فهي عين حنين (الشرائع اليوم) وقد توقفت عن المسير إلى مكة من أمد بعيد.

العاصمة، واتسعت مكةِ اتساعاً لم تعرفه من قبل فبلغت ٢٣ كيلاً من الشرق إلى الغرب، و١٧ كيلاً من الشمال إلى الجنوب[1]، وبلغ عدد سكانها (٣٥٠,٠٠٠) نسمة.

موقع مكة: لقد اختار الله لمكة موقعاً وسطاً في هذه الدنيا، ليؤدي المسلمون فيها مناسكهم في كل فصل من فصول السنة، فهي ليست من أشد بقاع الأرض حرارة، وليست باردة، ولا هي شفا وليست ساحلاً، ولا هي شديدة الجفاف ولا رطبة، وليست كثيرة الأمطار ولا قاحلة، وهذه ميزات تجعل منها عاصمة إسلامية حقاً، وتصلح أن يجتمع فيها المسلمون في كل فصل وأن يعقدوا فيها مؤتمراتهم المباركة، أما موقعها من الكرة الأرضية فهي تقع على خط الطول (٥َ/ ٣٨°) وعرض (٥َ/ ٢١°) تقريباً، وفي جنوب الحجاز على (٤٦٠) كيلاً جنوب المدينة، و٧٣ كيلاً شرق جدة، و٩٨ كيلاً غرب الطائف مع ميل يسير إلى الشمال.

أما حدود حرمها: ففي الشمال عمرة التنعيم المشهورة على رأس ثنية ذات الحنظل وهي أقرب الحدود إلى الحرم، ومن الغرب قرب الحديبية، والأعلام هناك معلومة والمسافة قرابة ١٨ كيلاً، أما في الجنوب فلم أرها، ويقول الأزرقي: إنها أضاءة لبن والأنصاب على رأس جبل غراب.

وهذا مشكل حقاً، فغراب المعروف في هذه الجهة قريب جداً من مكة وعليه بعض أحيائها وهو حتماً من الحرم، ولبن المعروف أيضاً في هذه الجهة يبعد ٤٠ كيلاً، وهو حتماً خارج عن الحرم، فلعل الأزرقي يقصد جبل لُبين ـ بالتصغير ـ وإنه في عهده يسمى لبناً، ويقصد بغراب (الجبال السود) القريبة من لبين.

وهي في الجنوب الغربي على قرابة ١٤ كيلاً وهذا محتمل، وهو ما عليه العمل اليوم.

وفي طريق عرفات: ذات السلم، وهي تلك الغابة من السلم على ضفة

(١) هذا في أواخر القرن الرابع عشر، أما اليوم ـ بعدما يقرب من عشر سنين ـ فقد زاد اتساعها، ولا زال مستمراً، وزاد عدد السكان زيادة كبيرة.

وادي عُرنة من الغرب إذا مر غرب مسجد نَمِرَة، وقد أخذت هذه الغابة تتخلخل أمام الجرافات لتمهيد الطرق وتعبيدها، والمسافة هنا (٢٠) كيلاً، وفي طريق نجد أول الصفاح بينها وبين ثنية خل على بعد (١٥) كيلاً تقريباً.

أما في طريق الجعرانة القديم فيقول الأزرقي إنها على رأس المستوفرة، بين ثرير وشعب بني عبدالله[1].

وقد انحرف اليوم طريق الجعرانة فصار يسير في طريق نجد حتى يلبّ جبل الستار من الشرق ثم يعرج إلى الجعرانة شمالاً.

هذه مقدمة موجزة تمهيداً لما نحن بصدده، لأن تفاصيل تأريخ مكة وجغرافيتها يحتاج إلى عشرات المجلدات.

جبال مكة[2]:

لي معرفة بجبال مكة وشعابها في عهدنا الحاضر، فأنا نشأت فيها وعشت شبابي هناك إلا أقله، غير أن الباحث إذا أراد ربط الحديث بالقديم يصطدم بعقبة عدم عناية مؤرخي مكة عناية تامة بالأماكن، فهم كثيراً ما يحددونها ببيت فلان وحائط علان وسقيفة الأمير، ونحو ذلك كما سترى مما نورده، وكثيراً ما يخلطون بين المسميات، ومحققو تأريخ مكة اكتفوا بالنقل عن ياقوت وغيره، أو إيراد تلك النصوص مجردة، وبعضهم أعرض عن تحديد الأماكن لما في ذلك من تعب ومشقة.

ولذا فإنني هنا سأحاول ما استطعت الربط بين قديمها وحديثها بتحديد آمل أن أوافق فيه، وهذه حسب حروف المعجم:

١ ـ **أبو زَوَّالة**: بتشديد الواو مع الفتح: جبل بأسفل بلدح[3]، وهو آخر جبل

---

(١) ثرير: بلفظ التصغير: مكان في جنوب غرب الجِعرانة، إذا خرجت من (نقواء) شمالاً وجدت ثُرَيْراً. وهو الذي عليه قول ابن الزبير رضي الله عنه: لن تأكلوا تمر الثرير باطلاً، أما شعب بني عبد الله فيسمى وادي العشر، وجميع الشعاب حوله تسمى بهذا الاسم بما فيها أفيعية.

(٢) البحث هنا لا يخرج عن حدود حرم مكة.

(٣) بلدح: اسم قديم لوادي فخ إذا تجاوز أم الدود إلى الحديبية.

تؤخره على يمينك وأنت مقبل على الحديبية من مكة[1].

٢ ـ **أبو دُجَانة**: هو الجبل الذي خلف المقبرة شارعاً على الوادي، ويقال له جبل البرم، وأبو دجانة والأحداب التي خلفه تسمى ذات أعاصير.

ويذيل الشارح: هذه الأحداب تقوم عليها اليوم مجزرة مكة.

ومعروف أن مجزرة مكة كانت على يمينك وأنت تخرج من الحجون ثم انتقلت إلى أذاخر[2].

٣ ـ **أبو دُلَامة**: (ينظر جبل المعابدة).

٤ ـ **أبو قُبيس**: هو الجبل المشرف على الكعبة المشرفة من مطلع الشمس، وكان يزحم السيل على المسجد الحرام فنحت منه الكثير وشقَّ بينه وبين المسجد الحرام طريقاً للسيارات، وهو مكسو بالبنيان، وفي رأسه مسجد صغير.

وكان الأستاذ حمد الجاسر إماماً لهذا المسجد إبان دراسته في المعهد العلمي بمكة عام **١٣٤٩** وليس هذا المسجد منسوباً إلى بلال بن رباح رضي الله عنه، إنما هو إمام كان يصلي فيه فنسب إليه.

وعلى أبي قبيس الطرفة القائلة: الواقف على أبي قبيس يرى الطائف.

فيتبادر إلى الذهن أن المقصود مدينة الطائف، فيدهش السامع لهذا القول، والمقصود الطائف بالكعبة.

وفي «معجم البلدان»: أبو قبيس، بلفظ التصغير كأنه تصغير قبس النار، هو اسم الجبل المشرف على مكة، وجهه إلى قعيقعان ومكة بينهما، وأبو قبيس من شرقيها، وقعيقعان من غربيها، قيل سمي باسم رجل من مَذْحج كان يكنى أبا قبيس، لأنه أول من بنى فيه قبة.

---

(١) أخبار مكة ٢/٢٨٦.

(٢) أخبار مكة ٢/٢٩٩. ثم نقلت اليوم إلى المسفلة، ونقل قسم منها إلى المعيصم.

وقال أبو المنذر هشام: أبو قبيس، الجبل الذي بمكة، كناه آدم، عليه السلام، بذلك حين اقتبس منه هذه النار التي بأيدي الناس إلى اليوم، من مرختين نزلتا من السماء على أبي قبيس، فاحتكتا فأوردتا ناراً، فاقتبس منها آدم، فلذلك أعواد المرخ إذا حك أحدهما بالآخر خرجت منه النار، وكان في الجاهلية يسمى الأمين لأن الركن كان مستودعاً فيه أيام الطوفان، وهو أحد الأخشبين.

قال السيد عُلَيّ هما الأخشب الشرقي، والأخشب الغربي وهو المعروف بجبل الخط، والخط من وادي إبراهيم. انتهى

وحول أبي قبيس وقعيقعان دار الخلاف في الأخشبين (انظرهما).

وفيها ذكر ياقوت:

١ ـ النار لا زالت تستوْرَى من شجر المرخ في البادية.

٢ ـ هل كانت لغة آدم العربية، حتى يشتق لأبي قبيس اسماً من القبس؟! هذا محتمل، لأن الله خاطب آدم بما ورد في القرآن بالعربية، ولكنه أيضاً ـ جلا وعلا ـ خاطب جميع النبيين، مع أن بعضهم لم يكونوا عرباً، وعلى كل حال فالبحث شائك وفيه أقوال كثيرة، فراجع قصص الأنبياء لابن كثير، إن شئت.

٥ ـ **أبو لُقَيْط**: بالتصغير: جبل أبي لقيط: هو الجبل الذي حائط ابن الشهيد بأصله بِفخ. قلت: هو جبل بارز من نعوف جبل الشهيد على رأسه بناء قديم أخذ يتهدم، تراه من الطريق وأنت تدخل الشهداء من الشمال عنك مغيب الشمس.

٦ ـ **أبو لَهَب**: جبل أبي لهب، بلام وهاء وموحدة تحت: هو الجبل الواقع بين ريع أبي لهب وريع الكحل، يشرف على الزاهر غرباً وذي طوى شرقاً، كان إلى عهد قريب يكسر منه أهل مكة حجارة البناء.

وتقول العامة: إن قبر أبي لهب قريب من هذا الجبل، ولكني لم

أره ولم يعد معروفاً اليوم (وانظر الأبيض) وأعتقد أن قول ياقوت: مشرف على حقّ أبي لهب، أن الحقَّ هنا هي تلك الثنية التي تعرف بريع أبي لهب، وليس هناك في مكة جبل يضرب إلى البياض عالٍ سواه[1].

٧ ـ **أبو مَدَافع**: جمع مدفع هو الجبل المشرف على أسفل فَخ من الجنوب الشرقي، تحته من الغرب ثنية المدنيين ـ انظرها ـ ويشرف على الشهداء من الشرق، سمي بذلك لأن الأتراك في زمن متقدم وضعوا عليه مدافع، وهو أحد جوانب جبل الحصحاص.

٨ ـ **أبو مَرْوَة**: يشرف على حي أم الدود من الجنوب، يحف به من الشرق سيل الرصيفة.

٩ ـ **الأبيض**: هو ضد الأسود، قال الأصمعي: الجبل المشرف على حق أبي لهب، وحق إبراهيم بن محمد بن طلحة، وكان يسمى في الجاهلية المستنذر.

والأبيض: الجبل المشرف على كداء على شعب أرني على يسار الخارج من مكة[2].

قلت: هذا عدم دقة في التحديد، وجبل أبي لهب الذي أظن أنه هو الجبل الأبيض يمكن أن تدعه على يسارك أو على يمينك وأنت تخرج من مكة إلى المدينة، كما أنه يرى بوضوح من ثنية كداء.

١٠ ـ **الأحدب**: قال ياقوت: وقيل هو أحد الأثبرة (وينظر ثبير).

١١ ـ **الأحمر**: (ينظر: الأعرف، والأخشبان) وقال ياقوت بلفظ الأحمر من الألوان: اسم جبل مشرف على قُعيقعان بمكة، وكان يسمى في الجاهلية الأعرف.

قلت: لعله يقصد: مشرف على أبي قبيس، لأنه كذلك، وأبو قبيس بينه وبين قعيقعان.

---

(١) توفي أبو لهب في السنة الثانية للهجرة، بعد غزوة بدر، ولم يحضرها.

(٢) «أخبار مكة»: ٢/ ٢٩٧.

١٢ ـ الأخشبان: مثنى أخشب: المعروف اليوم أن الأخشبين هما الجبلان اللذان يمرّ الطريق بينهما ليلة الإفاضة من عرفة، وهما حد مزدلفة من الشرق، ويسمى الشمالي الأخشب الكبير، والجنوبي الأخشب الصغير، ويسمى طريقهما طريق المأزمين وطريق الأخشبين، وهي ثنية ضيقة، وقد وسعت، وجعلت فيها ثلاث طرق للسيارات وطريق للمشاة.

وفي «معجم البلدان»: تثنية الأخشب، والأخشبان: جبلان يضافان تارة إلى مكة، وتارة إلى منى، وهما واحد، أحدهما: أبو قبيس، والآخر قعيقعان.

ويقال: بل هما أبو قبيس والأحمر المشرف هنالك، ويسميان الجبجبين أيضاً.

وقال أبو وهب: الأخشبان الجبلان اللذان تحت العقبة بمنى؛ وقال السيد علي العلوي: الأخشب الشرقي أبو قبيس، والأخشب الغربي هو المعروف بجبل الخُطّ، والخُط من وادي إبراهيم.

وقال الأصمعي: الأخشبان أبو قبيس، وهو الجبل المشرف على الصفا، وهو ما بين حرف أجياد الصغير المشرف على الصفا إلى السويداء التي تلي الخندمة.

قلت: والخلاف في الأخشبين لا يكاد ينتهي، وخلاصة القول إن أخشبي مكة: هما أبو قبيس وقُعيقعان، وليس الأحمر منهما، وأخشبي منى: هما القابل والصابح ـ انظرهما ـ وأخشبي مزدلفة: المتقدم ذكرهما. أي أن في كل موضع من هذه المواضع (أخشبين) غير أخشبي الموضعين الآخرين، وسبب الاختلاف: إن كل راوٍ روى ما يعرفه أو ما تبادر إلى ذهنه، ولم يخطئوا إنما خُلِطت رواياتهم فارتبك الأمر.

والأخشب: الجبل ذو الخشارم كثير الرتج، الخشن.

١٣ ـ **أَذاخر**: في الأصل هو الجبل المتصل بالحجون من الشمال الشرقي والذي يشرف على وادي فخ من الجنوب[1]، وقد اقتصر اليوم الاسم على تلك الثنية التي تصل بين رأس وادي فخ والأبطح بمكة، وتسمى ريع أذاخر، وهي الثنية التي دخل منها رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح، ومنها ترى شعب جليل من الشمال الشرقي يصب من حراء في رأس فخ، ولذلك قال بلال رضي الله عنه:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلةً بفـخٍّ وحـولي إذخـر وجليـل

فقصد بإذخر أَذاخر ليستقيم معه وزن البيت.

والعامة اليوم تقول: (ريع ذاخر).

وفي «معجم البلدان»: بالفتح والخاء المعجمة مكسورة: كأنه جمع.

قال ابن إسحاق: لما وصل رسول الله ﷺ مكة عام الفتح دخل من أَذاخر حتى نزل بأعلى مكة، وضربت هناك قبته.

١٤ ـ **أظلم**: على صيغة أفعل من الظلام: هو الجبل الأسود بين ذات الجليلين وبين الأكمة، وضنك هو شعب من أظلم وهو بينه وبين أذاخر في محجة العراق[2].

قلت: في هذا التحديد تشويش، وأظلم: جبل أسود غير عظيم الارتفاع يمر شعب أذاخر الشمالي بينه وبين جبل أذاخر، وليس له مثيل هناك، فهو الأسود الوحيد بهذه الجهة، ويمر سيل أفيعية بعد أن عدل عن الأبطح بطرف أظلم من الشمال فسمي هناك الصفيراء، وهو صدر فخ، وكان يسمى مكة السدر.

١٥ ـ **ذات أعاصير**: جمع إعصار (ينظر أبو دجانة؛ وجبل عمر).

---

(١) باعتبار وادي فخ هنا من أم الدود (أم الجود) إلى الصفيراء عند حراء.
(٢) أخبار مكة ٢/ ٢٨٨/ ٢٨٩.

١٦ ـ الأعرج: قال الأزرقي: وثبير الأعرج: المشرف على حق الطارقيين بين المغمس والنخيل[1] قلت: هذا الجبل يسمى اليوم الطارقي ـ انظره ـ وقد ورد معنا في ثبير ما يدل على أن ثبيراً الأعرج هو حراء، فانظره.

١٧ ـ الأعرف: وقد يسمى الأحمر: جبل يتعلق فيه شعب أجياد الصغير، يشرف على أبي قبيس من مطلع الشمس، وهو أعلى منه، لونه يضرب إلى الحمرة، وهو منقاد في شكل عرف ويسمى اليوم جبل أجياد الصغير.

وقال ياقوت: اسم الجبل المشرف على قعيقعان.

١٨ ـ الأميرين: جبل الأميرين، تثنية أمير: مجموعة جبال ضعاضع بطرف وادي المفجر من الشرق قرب الحسينية، وهو من أرض المريخيات (ذات مراخ).

١٩ ـ الأمين: (أنظر أبا قبيس).

٢٠ ـ إنسان: رأس الإنسان: الجبل الذي بين أجياد الكبير وبين أبي قبيس، كذا قال الأزرقي وقال: اسمه الإنسان[2].

قلت: لو قال الذي بين أجيادين كان أدق للتحديد، لأن أجياد الكبير وأبا قبيس بينهما أجياد الصغير، وليس بين أجياد الصغير وأبي قبيس شيء، فإذن هو الجبل الذي يلتقي تحته سيل أجيادين من الغرب.

٢١ ـ أنصاب الأسد: جبل بأجياد الصغير في أقصى الشعب وفي أقصى أجياد الصغير بأصل الخندمة بئر يقال لها: بئر زينب بنت سليمان بن علي.

قلت: ذكر البئر هنا زائد عن القصد، إنما أوردته هنا كشاهد على عدم دقة تحديد الأزرقي رحمه الله، فأجياد الصغير لا يقرب

---

(١) أخبار مكة ٢/ ٢٨٠.

(٢) أخبار مكة ٢/ ٢٩٠.

الخندمة إنما يسيل من الجبل الأحمر ويمر بسفح أبي قبيس من الجنوب، والخندمة تقع شمال شرقي أبي قبيس.

٢٢ ـ **البرْمْ**: بضم أوله وسكون ثانيه ـ: جبل بمكة ذكر في رسم (أبي دجانة). كذا قال الأزرقي[١].

٢٣ ـ **البرود**: جمع برد: هو الجبل الذي قتل الحسين بن علي بن حسين بن حسن بن علي بن أبي طالب وأصحابه يوم فخ عنده بفخ[٢].

قلت: هو اليوم جبل الشهيد، بطريق المدينة يشرف على حي الشهداء من الغرب، (انظره في نعيم).

وقد ذيل شارح كتاب أخبار مكة فقال: واقع على طريق العراق بجانبه أبار اليرود، كذا بالمثناة تحت والراء المهملة؛ وهذا وهم من محقق أخبار مكة، فالبرود التي بطريق العراق ليست ما عناه المؤلف، إنما هو مكان آخر، على طريق العراق قرب الشرائع. ويقول حمد الجاسر في تعليقه على كتاب «المناسك»: البرود: وهو مجتمع طرق حجاج العراق ونجد واليمن بقرب أنصاب الحرم، ويبعد عن مكة بما يقارب عشرة أميال (١٥ كيلاً)[٣]. وهذا هو برود طريق العراق، بينما قصد الأزرقي برود في طريق المدينة، وبرود الأزرقي غير معروف اليوم بهذا الاسم، بينما لا زال برود طريق العراق معروفاً.

٢٤ ـ **بشم**: جبال بشم (ينظر ناعم).

٢٥ ـ **البكاء**: بتشديد الكاف: كذا مكتوب عندي في جبال مكة[٤].

٢٦ ـ **الترك**: جبل الترك: أحد نعوف قعيقعان الجنوبية يشرف على حارة الباب من الشمال.

---

(١) أخبار مكة ٢/ ٢٩١.

(٢) أخبار مكة ٢/ ٢٩٨.

(٣) المناسك ص ٦٥٤.

(٤) سقط بعده جبل السبع البنات: وهو مشرف على صدر أجياد الكبير من الشرق.

٢٧ ـ تفاجة : قال الأزرقي : جبل تفاجة، بضم أوله وفتح ثانيه: هو الجبل المشرف على دار سليم بن زياد، ودار الحمام بزقاق النار.

وتفاجة مولاة لمعاوية كانت أول من بنى في ذلك الجبل.

ويذيل الشارح: كذا في جميع الأصول.
وفي هـ، و(تفاحة) بالحاء المهملة.

ثم يقول: وزقاق النار: بأسفل مكة مما يلي دار بشر بن فاتك الخزاعي، وإنما سمي زقاق النار لما كان يكون فيه من الشرور[1].

وهكذا يضيع تحديد هذه المعالم لأن دار فلان صارت لفلان ثم إلى فلان وضاع اسم المالك الأول.

٢٨ ـ ثبير: بفتح الثاء وسكون الياء المثناة تحت.

الجبال التي كانت تسمى ثبيراً في مكة كثيرة، لا تكاد تعرف اليوم إلا عند الخاصة، ونذكر منها:

أ ـ **ثبير الأثبرة أو ثبير غيناء**: هو الجبل الشامخ الذي يقابل حراء من الجنوب بينهما طريق الطائف المار بنخلة اليمانية على طول وادي أفيعية، ويشرف على منى من الشمال، وهو أشمخ جبال مكة، تراه وأنت تدخلها من الغرب عند أم الدود، ولا ترى غيره، لرأسه هيئة النسر برأس وكتفين مستقبلاً القبلة، وقد ذكرت سابقاً في بحث نشر لي في «المنهل» أنني أعتقد أن ثبير غيناء هو الجبل الضخم المتصل بالخنادم من الشرق والذي تسيل منه الملاوي على أرض خرمان من الجنوب الشرقي، ولكن ظهر لي فيما بعد عدم التأكد من هذا القول.

وكان ثبير هذا يسمى سميراً ثم صفَراً، ويسمى اليوم جبل الرخم لوجود غر الطير على رأسه، وكان أيضاً يسمى ثبيراً الأعظم، وكانوا في الجاهلية لا يفيضون من مزدلفة يوم النحر حتى تشرق الشمس على رأسه، فكانوا يقولون: (أشرق ثبير كيما نغير).

= (١) أخبار مكة ٢/ ٢٨٥/ ٢٩٥.

ب ـ ثبير الأحدب: هو القسم الشمالي من ثبير النصع ولا زال معروفاً باسم الأحدب إلى اليوم، ماؤه الشمالي في أفيعية إلى مكة، والغربي في مفجر المزدلفة إلى عرنة.

جـ ـ ثبير النصع: هو الجبل المشرف على المزدلفة من الشمال الشرقي، يسمى شماله الجبل الأحدب، وجنوبه جبل المرار، يفصل بينه وبين المأزمين ريع يسمى ريع المرار، ولا يعرف اليوم اسم ثبير النصع، وإنما يسمى جبل المزدلفة.

د ـ ثبير الخضراء: اعتقد أنه الجبل الذي سبق أن ذكرت أنني كنت أعتقد أنه ثبير غيناء، وهو جبل ضخم له قلة عجفاء تشبه إلى حدّ ما قباب المساجد القديمة، تراه وأنت في ريع الحجون شرقك وراء الوادي.

هـ ـ ثبير الزنج: هو جبل المسفلة، المشرف عليها من الغرب، ويسمى اليوم بأسماء، عديدة، منها: جبل عمر: وهو طرفه من جهة ريع الحفائر غرب الشبيكة، وجبل الناقة: يتصل به من الشرق، والناقة: حصاة هناك تشبه الجمل يصعد إليها أبناء مكة ويلعبون عليها، ومنه أيضاً جبل الشراشف: يلي الشبيكة، قالوا: إن نساء ذلك الجبل كُنَّ لا يلبسن على ثيابهن غير الشراشف، أي لا يلبسن الملاءات والعبي، ومنه في غربه الجنوبي جبل النوبة، وجبال كثيرة مسماة.

وغربه يسمى جبل الحفائر، والحفائر هي الممادر قام عليها حي سمي بها.

و ـ وثبير الأعرج: وهو حراء، ويسمى أيضاً جبل النور ـ (انظر حراء) ـ وورد ذكر لجبل آخر يسمى الأعرج. (انظره).

ز ـ ثبير النخيل: قال الأزرقي: ويقال له الأقحوانة، الجبل الذي به الثنية الخضراء وبأصله بيوت الهاشميين، يمر سيل منى بينه وبين وادي ثبير، وله يقول الحارث بن خالد:

من ذا يسائل عنا أين منزلنا؟ فالأقحوانة منا منزل قمن
إذ نلبس العيش صفواً ما يكدره طعن الوشاة ولا ينبو بنا الزمن

وقال بعض المكيين: الأقحوانة عند الليط كان مجلساً فيه من خرج من مكة يتحدثون فيه بالعشي، ويلبسون الثياب المحمرة والموردة، والمطيبة، وكان مجلسهم من حسن ثيابهم يقال له الأقحوانة[1].

قلت: الثنية الواردة هنا صوابها الخضيراء وليست الخضراء كما سترى في الثنايا، والليط هو ما يعرف اليوم بالطندباوي أو التنضباوي أو الطنبداوي، كل يكتبه على مزاجه وهذا يبعد جدّاً عن الأقحوانة التي من الثابت أنها ما يعرف اليوم بحي الشّشَّة حيث يمر الطريق إلى الطائف عن طريق المفجر وهي وسعة ذات شعاب وآكام بين صدر الأبطح ومنى يمر فيها وادي المحصب، ولا زالت مُتَنَزَّهاً لأهل مكة حتى غطاها العمران.

٢٩ ـ ثقبة: بثلاث فتحات: هو الجانب الشرقي من جبل ثبير الأثبرة، يشرف على مزدلفة من الشمال الغربي وعلى وادي أفاعية من الجنوب، يفصل بينه وبين ثبير النصع فج يصل المزدلفة بوادي أفاعية إلى مكة، يأخذه بعض الحجاج عند النزول من منى تحاشياً للزحام.

وهذا الفج هو مفجر مزدلفة.

٣٠ ـ ثور: بلفظ الثور فحل البقر، وهو علم لا تدخله الألف واللام.. جبل ضخم يقع جنوب مكة يرى من عمرة التنعيم جنوباً، ذو رؤوس مدببة، أمغر يرتفع عن سطح البحر (٥٠٠) متر، فيه من الشمال غار ثور المشهور، يزار، وهو يقع بين سهل وادي المفجر شرقاً وبطحاء قريش غرباً، ويفصله عن مجموعة جبال مكة فج يسمى المفجر[2]، وهو

(١) أخبار مكة للأزرقي ٢/ ٢٧٩.

(٢) المفاجر ثلاثة على هيئة فجاج:

١ ـ مفجر المزدلفة: بين ثبير الأعظم وثبير الأحدب.

أحد المفاجر الثلاثة، أما في الجنوب فيتصل بمجموعة جبال أقل منه ارتفاعاً نهايتها جبل حُبشي - (انظره) - وثور في ديار قريش.

وهذا التحديد والتعريف يغني عن النصوص القديمة المطولة في هذا الجبل، ومن قال أنه بأسفل مكة فقد أخطأ.

٣١ - **الجباجب**: جمع جبجب: هي تلك الأكمات الصغيرة بمزدلفة ومنى، وهي جبلية الخارج هشة الداخل، وهذا النوع لا زال عند البادية يسمى الجباجب، والجبجب ما كان ظاهره خشن وداخله لين، وهم يقولون جبجب اللبن إذا تخثر أعلاه وكان أسفله صراحاً صافياً، ولها في معاجم الأماكن خبر مطول لا يقطع برأي.

٣٢ - **جزلّ**: بكسر الجيم وتشديد اللام: جبل بمكة يشرف على المسجد الحرام، وقد عرف في زمن باسم (جبل خليفة) ويسمى اليوم جبل أجياد، تراه من المسجد الحرام جنوباً عدلاً يمر سيل وادي أجياد الكبير بسفحه الشرقي.

٣٣ - **جحيشة**: جبل صغير بمكة بين وادي ذي طوى وبين وادي الزاهر، يفصله ريع أبي لهب جنوباً، معتبراً من حي جرول، وطرفه الجنوبي هُضيبة ملمومة لم يغمرها العمار، بين ريع المجانين شمالاً وثنية أم الحارث جنوباً، شقها الجنوبي من أملاك الدولة، هذه كانت تسمى العبلاء.

٣٤ - **الجر والميزاب**: موضعان يمسكان الماء في الجبل الأحمر من رأس شعب أجياد الصغير يصب أحدهما في الآخر فسمي الأعلى الجر، والأسفل الميزاب[١].

= ٢ - المفجر الأوسط: بين المحصب وحوض البقر، بل كل حوض البقر (العزيزية اليوم) واقع في المفجر الأوسط.

٣ - المفجر الغربي: بين جبل ثور وجبل سدير، يأخذه درب اللاحجة.

(١) أخبار مكة للأزرقي.

٣٥ ـ **جيادِ (أجياد)**: جبل جياد الصغير (ينظر الأعرف) وجبل جياد الكبير (ينظر خليفة).

٣٦ ـ **الحافض**: جبل، قال الأزرقي[1]: أسفل من الفلق اسمه السايل وهو مشرف على دار الحمام، وإنما سهل ابن الزبير الفلق وضربه حتى فلقه في الجبل، إن المال كان يأتي من العراق فيدخل به مكة فيعلم به الناس فكره ذلك، فسهل طريق الفلق ودرَّجه فكان إذا جاء المال دخل به ليلاً ثم يسْلك به المعلاة وفي الفلق حتى يخرج به على دُوره في قعيقعان.

٣٧ ـ **حامد**: قال ياقوت: موضع في جبل حراء المطل على مكة؛ قال أبو صخر الهذلي:

بأغْزرَ من فيض الأسِيدي خالدٌ ولا مُزْبد يعلو جلاميد حامد[2]

والأسيديُ خالد: هو خالد بن أسيد بن أبي العيص، ويقال: بل خالد بن عبد العزيز ابن عبدالله، وأسيد جد خالد هذا استعمله رسول الله ﷺ على مكة، فكانت ذريته ذات شهرة تنسب إليهم معالم في مكة ترد فيها بعد، ومنهم بنو عبدالله بن خالد بن أَسِيد كانوا يسكنون أذاخر فتوفي عندهم عبدالله بن عمر رضي الله عنهما فدفن في مقبرتهم.

٣٨ ـ **حُبْشِيُ**: جبل أسمر ذو خطط بيض جنوب مكّة يمر طريق اليمن القديم قربه من الغرب، ويصفق فيه سيل وادي عرنة من الجنوب، يبعد عن مكة (١٣) كيلاً جنوباً ويسمى اليوم (جبل الراقد) لأن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه نام عنده في أرض هناك فمات؛ قال ياقوت: حبشي بالضم ثم السكون، والشين معجمة، وياء مشددة: جبل بأسفل مكة بنعمان الأراك، يقال: به سميت أحابيش قريش، وذلك أن بني المصطلق وبني الهون بن خزيمة اجتمعوا عنده وحالفوا قريشاً وتحالفوا

---

(١) أخبار مكة ٢/ ٢٨٥.

(٢) في كتاب «شرح أشعار الهذليين» ص ٩٦٧: (جزائر حامد).

بالله: إنا ليدٌ واحدة على غيرنا ما سجا ليل، ووضح نهار، وما رسا حُبْشيٌ مكانه، فسموا أحابيش قريش باسم الجبل، وبينه وبين مكة ستة أميال، مات عنده عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق فجأةً فحمل على رقاب الرجال إلى مكة، فقدمت عائشة من المدينة وأتت قبره وصلّت عليه وتمثلت:

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر، حتى قيل لن يتصدّعا
فلما تفرقنا، كأني ومالكاً ... لطول اجتماعٍ، لم نبت ليلةً معا

٣٩ ـ **الحَبَشِيّ**: قال الأزرقي: الجبل الحبشي: الجبل المشرف على دار السري بن عبدالله التي صارت للحرّاني واسم الجبل الحبشي يعني لم ينسب إلى رجل حبشي إنما هو اسم ذلك الجبل[1].

قلت: وليس هو السابق له، فهذا في مكة، وذاك خارجها.

٤٠ ـ **الحَتَمَةُ**: بالتحريك: هي حَتَمَةُ عمر رضي الله عنه وهي اليوم نعف صغير من جبل عمر بطرف الشبيكة من الجنوب الغربي قد كساها العمران.

قال ياقوت: وحثمة: موضع بمكة قرب الحزورة من دار الأرقم، وقيل: الحثمة صخرات في ربع عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمكة وحديث عمر أنه قال: إني أولى بالشهادة وأن الذي أخرجني من الحثمة لقادر أن يسوقها إليّ، وقال مهاجر بن عبدالله المخزومي[2]:

لنساءٌ بين الحجون إلى الحثـ ... ـمة في مظلمات ليل وشَرْق
قاطنات الحجون، أشهى إلى النفـ ... ـس من ساكنات دُور دمشق
يتضوَّعْنَ إن تضمخْنَ بالمسـ ... ـك صناناً، كأنه ريح مَرْق

قلت: وقوله قرب الحزورة من دار الأرقم وهم، فربع عمر كان

---

(١) أخبار مكة ٢/ ٢٨٥.

(٢) انظر قصة هذا الشعر في (معجم معالم الحجاز).

بالشبيكة مما يلي الجبل المسمى به (انظره)، أي غرب المسجد الحرام، بينما الحزورة شرق المسجد الحرام.

٤١ ـ **الحجون**: في الأصل الجبل المشرف على ما يعرف اليوم بريع الحجون من الشمال الشرقي، وكان الريع يسمى (كَدَاء) ـ فيه خلاف يمر في كداء إن شاء الله ـ ثم أطلق اسم الحجون على الريع، ولا زال الناس يقولون لذلك الجبل جبل الحجون وبعضهم يسميه جبل المجزرة، لأن مجزرة مكة كانت فيه ثم انتقلت إلى شعب أذاخر الشامي، ثم انتقلت إلى المسفلة، قسم منها نقل إلى المُعَيْصم قبل سنوات قلائل. وقد قرأت أن جبل الحجون هو المقابل لهذا الجبل من وراء الأبطح، وتقع مقبرة أهل مكة القديمة بسفح جبل الحجون مما يلي الأبطح، وفيها قبر خديجة، رضي الله عنها.

والعامة تقول: الحجول، لقرب مخرج الحرفين.

وقسمها رشدي ملحس محقق كتاب الأزرقي إلى: الحجون الجاهلي، والحجون الإسلامي، وجعل الحجون الجاهلي جنوب الوادي كما أشرنا آنفاً، وقد يفهم من بعض أقوال الأزرقي مثل ذلك، ولكن الأزرقي ـ رحمه الله ـ غير جيد التحديد، فهو يحدد بالبيوت والسقايات والسدر إلخ وفي «شفاء الغرام» للفاسي: الحجون المذكور في حد المحصّب جبل بالمعلاة فيه مقبرة أهل مكة على يسار الداخل إلى مكة ويمين الخارج منها إلى جهة منى وهو الجبل الذي يزعم الناس أن فيه قبر عبدالله بن عمر بن الخطاب وليس لذلك حقيقة إلخ.

ويذيل الشارح: لا ننس أن نذكر أنه في يوم الأربعاء **٢٩** ربيع الثاني **١٠٨٦** هـ شرع الشيخ محمد بن علي بن سليمان الوزير الذي حضر من اليمن في هدم قبور المعلاة وبنى مقبرة خاصة ذات جدر أربع وقسمها تقسيم الشطرنج وجعلها ذات بابين. إلخ[١].

---

(١) شفاء الغرام ١/ ٢٩٤.

قلت: محمد علي هذا مغربي سوسي أعقب الآن قبيلة دخلت في حرب أتيت على ذكرها في كتاب «نسب حرب» ومقبرته سميت السليمانية، ثم أعطت اسمها للحي المجاور لها، ثم الجبل الملاصق (انظره ـ) ويظهر هنا أحد أمرين: إما أن مقبرة أهل مكة تغيرت من الضفة الجنوبيّة للأبطح حيث حدد الحجون آنفاً، أو أن ذلك التحديد خطأ.

ويحز في النفس كثرة الأخطاء الواردة في شروح هذا الكتاب، ويغلب على الظن أن أكثرها كان من الذاكرة.

وفي مكان آخر يقول الفاسي: وهو الثنيّة التي بأعلا مكة التي يهبط منها إلى المقبرة المعروفة بالأبطح ويقال لها الحجون الثاني[٢].

٤٢ ـ حِراءُ: هو الجبل الشامخ ذو الرأس الأزلج المقابل لثبير الأثبرة من الشمال، بينهما وادي أفاعية يأخذه (أفاعية) الطريق من مكة إلى الشرق ماراً باليمانية، وفيه الغار الذي كان يتعبّد فيه ﷺ وفيه نزلت على رسول الله ﷺ أول سورة من القرآن ﴿اقرأ باسم ربك الذي خَلَقَ، خلق الإنسان من عَلَق﴾. وكان يسمى ثبيراً الأعرج، ويسمى اليوم جبل النور، يسيل منه إلى الغرب وادي جليل، وقد وصل اليوم عمران مكة إلى سفوحه الغربية، يرتفع (٢٠٠) م عن سطح البحر قال الأزرقي: جبل حراء.. هو الجبل الطويل الذي بأصله شعب آل الأخنس مشرف على حائط مورش، والحائط الذي يقال له حائط حِراء يسار الذاهب إلى العراق، وهو المشرف القلة مقابل ثبير غيناء، محجّة العراق بينه وبينه، وقد كان رسول الله ﷺ أتاه واختبأ فيه من المشركين من أهل مكة في غار في رأسه مشرف مما يلي القبلة، قال ابن خالد: حراء: جبل مبارك قد كان يؤتى، قال أبو محمد الخزاعي: وفي حراء يقول الشاعر:

---

(١) نفس المصدر ٣٠٨.

تفـرّج عنها الهم لما بـدا لها   جـراء كرأس الفـارسي المتوّج
منعمة لم تدر مـا عيش شقوة   ولم تمتزر يوماً على عود عوسج[1]

٤٣ ـ **الحَزْوَرَةُ**: جاء في «شفاء الغرام»[2]: أن رسول الله ﷺ وقف يوم فتح مكة على راحلته بالحزورة وهو يقول لمكة: «والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إليّ، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت».

وفي مكان آخر يقول الفاسي: إن الناس من قديم يصحفونها «الحزورة» والحزورة الرابية الصغيرة والجمع حزاور، وكان عندها سوق الحناطين بمكة، وهي في أسفلها عند منارة المسجد الحرام التي تلي أجياد، وما وقع للطبراني من أن الحزورة في شرقي مكة تصحيف صوابه سوق مكة كما وقع مصرحاً به في «مسند أحمد بن حنبل».

وما ذكرناه في موضع الحزورة هو المشهور المعروف على ما ذكره الأزرقي، وذكر بعض المكيين أن الحزورة بفناء دار الأرقم يعني دار الخيزران التي عند الصفا ونقل عن بعضهم أنها بحذاء الردم في الوادي[3] والأقوال لو استقصيناها في مثل هذه الأماكن تطول كثيراً، ولكن ظهر لي أن الحزورة: هي ما يعرف اليوم بسوق القشاشية، وهي الرابية التي تقابل منتصف المسعى من الشرق، وفيها بيت خديجة أم المؤمنين، ومولد فاطمة رضي الله عنها. والرسول ﷺ دخل مكة من أعلاها، فلا يتوقع أن يخرج إلى أسفلها.

٤٤ ـ **الحصْحَاص**: جبل بمكة يشرف علي حي الشهداء من الشرق، صار يسمى اليوم ـ «أبو مدافع» (انظره).

تقع في جانبه الجنوبي حارة ملقيّة.

قال ياقوت: الحصحاص: بفتح الحاء وتكريرهـا، والصاد

---

(١) تمتزر: تلبس الميزر، على عود عوسج: أي ليست نحيلة الجسم كعود العوسج الدقيق.
(٢) ص ٧٠٤.
(٣) نفس المصدر ٧٦.

وتكريرها، وذو الحصحاص: جبل مشرف على ذي طُوى؛ قال:

ألا ليت شعري هل تغيّر بعدنا ظباء بذي الحصحاص، نُجل عيونها

قلت: وهو في شرقه الجنوبي يمتد حتى يشرف على صدر ذي طُوىً، ويفصله عن مجموعة جبال أذاخر والحجون ريع اللصوص، وهي ثنية من رأس ذي طُوىً، ستتبع في بحث (ثنايا مكة) إن شاء الله.

٤٥ ـ **الحضرمتان**: قال الأزرقي[١]: الحضرمتين: على يمين شعب آل عبدالله ابن خالد بن أسيد بحذاء أرض هربذ انتهى.

ولا أستبعد أن يكون «الحضرميين» أي مكان منسوب إلى أناس من حضرموت.

وشعب بني عبدالله: شعب تدعه يسارك إذا أقبلت على ثنية خلّ خارجاً من مكة على طريق نجد، منه طريق إلى حائط ثرير بستان ابن الزبير، وهو طريق الجعرانة القديم.

٤٦ ـ **الحفائر**: جمع حفيرة، وجبل الحفائر: هو الوجه الغربي الشمالي من ثبير الزنج، سمّيَ بذلك لإشرافه على حيّ الحفائر، وهو حي قام على حفر كانت ممادر لأهل مكة بطرف التنضباوي من الشرق، يصل بينها وبين حيّ الشبيكة ريع الحفائر، الشبيكة شرقيّه والحفائر غربيه.

٤٧ ـ **الخط**: جبل، (انظر: الأخشبين وأبا قبيس فيما تقدم).

٤٨ ـ **الخُطُمُ**: جبل أخشب فيه بياض مستطيل على شكل عُرْفٍ، يكنع في وادي عُرَنَة من الشمال الغربي شمال عرفة بينهما سيل عُرنَة المتقدم، يسيل غربه وادي السقيا، وبسفحه الجنوبي قرية الرياشَى ـ بطن من هذيل ـ وبلادهم هناك الهمدانية، وقريتهم باسمهم، تراها من علمي طريق عرفة شمالاً شرقياً بينك وبين الجبل المذكور، يتصل في الشمال

---

(١) أخبار مكة ٢/ ٢٨٩.

بجبال الشُعر، جمع شَعْراء: جبال تتصل بجبل الطارقي الذي غير بعيد من علمي طريق نجد (تنظر).

وخطم آخر، قال ياقوت: بفتح أوله وتسكين ثانيه: موضع دون سدرة آل أُسيد.

وخطم الحجون أيضاً: موضع يقال له الخطم، وليس الذي عناه الشاعر بقوله:

أقوى من آل فاطمة الحزم فالعيرتان فأوحش الخطم

إنما عنى به الخطم الذي دون سدرة آل أُسيّد، كذا قال العمراني وقال أبو خراش:

غداة دعا بني جشع وولّى يؤم الخطم لا يدعو مجيبا

قلت: لعل صواب (بني جشع) (بنو جشم) بالميم.

ويقول الأزرقي[1]: خطم الحجون يقال له: الخطم، والذي أراد الحارث الخطم دون سدرة آل أسيد، والحزم سدرة أمامه تياسر عن طريق العراق.

وقوله الحارث: يعني الحارث بن خالد المخزومي، وهو القائل: (أقوى من آل فاطمة الخطم إلخ).

٤٩ ـ **خلاطا**: ذكره ياقوت فقال: موضع يشرف على الجمرة بمكة.

٥٠ ـ **خليج**: ذكره ياقوت فقال: أحد جبال مكة، (وانظر الذي بعده).

٥١ ـ **خليفة**: بفتح الخاء، وكسر اللام، على وزن فَعيلة: هو الجبل الذي يلتقي تحته سيل أجياد بوادي إبراهيم تراه جنوب الكعبة، يسمى اليوم جبل القلعة، نسبة إلى تلك القلعة التي بناها الشريف سرور أحد ولاة مكة، ولا زالت مستعملة، ويسمى أيضاً جبل أجياد، ظل عشية على بطن أجياد الكبير.

---

(١) أخبار مكة ٢/ ٢٧٦.

وقال الأزرقي[1]: جبل خليفة: وهو الجبل المشرف على أجياد الكبير وعلى الخليج والحزاميّة، وخليفة بن عمير رجل من بني بكر ثم أحد بني جندع، وكان أول من سكن فيه وابتنى.

وسيله يمر في موضع يقال له: الخليج يمر في دار حكيم بن حزام، وقد خلج هذا الخليج تحت بيوت الناس وابتنوا فوقه، وهو الجبل الذي صعد فيه المشركون يوم فتح مكة ينظرون إلى النبي ﷺ وأصحابه، وكان هذا الجبل يسمى في الجاهلية (كيد) وكان ما بين دار الحارث الصغيرة إلى موقف البقرة، وبأصل جبل خليفة سوق في الجاهلية، وكان يقال له الكثيب.

٥٢ ـ الخَنْدَمَة: بفتح الخاء وسكون النون: جبال الخندمة أو الخنادم: هي جبال مكة الشرقية التي تبدأ من أبي قبيس متجهة شرقاً إلى المفجر الذي يفصل بين جبال منى وجبال مكة، وتمتد جنوباً حتى تشرف على المفجر الغربي الذي يفصلها عن ثور، وهي جبال تضرب إلى السمرة وفي بعضها جُدَدٌ بيضٌ وفي داخلها مجاهل ومواضع يصعب التنقل فيها، خاصة تلك التي تشرف على المفجرين، أما شمالها فيشرف على الأبطح والحجون، ولا يكاد يعرف عامة الناس منها إلا هذا الجانب، وهو الجانب المأهول، عليه كثير من أحياء مكة.

وقال الأزرقي: الخندمة الذي ما بين حرف السويداء إلى الثنية التي عندها بئر ابن اسيمر في شعب عمرو، مشرفة على أجياد الصغير، وعلى شعب ابن عامر، وعلى دار محمد بن سليمان في طريق منى إذا جاوزت المقبرة على يمين الذاهب إلى منى، وفي الخندمة قال رجل من قريش لزوجته وهو يبري نبلاً له، وكانت أسلمت سرّاً، فقالت له: لم تبري هذا النبل؟ قال: بلغني أن محمداً يريد أن يفتح مكة ويغزونا فلئن جاءنا لأخدمنّك خادماً من بعض من نستأسر، فقالت: والله لكأني بك

(١) أخبار مكة ٢/ ٢٩١.

قد جئت تطلب محشاً أحشك[1] فيه لو رأيت خيل محمد، فلما دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح أقبل إليها فقال: ويحك هل من محش؟ فقالت: فأين الخادم؟ قال لها: دعيني عنك وأنشأ يقول:

وأنت لو أبصرتنا بالخندمه إذ فرَّ صفوان وفر عكرمه
وأبو يزيد كالعجوز المؤتمهْ قد ضربونا بالسيوف المسلمهْ
لم تنطقي باللوم أدنى كلمهْ[2].

وقال ياقوت في القصة المتقدمة: كان لما ورد النبي ﷺ عام الفتح جمع صفوان بن أميّة وعكْرِمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو جمعاً بالخندمة ليقاتلوه، وكان حماس بن قيس بن خالد أحد بني بكر قد أعدّ سلاحاً.

وذكر قصته مع زوجته، ثم أورد الرجزَ المتقدم هكذا:

إنك لو شهدت يوم الخندمهْ إذ فرّ صفوان وفر عكرمهْ
وحيث زيد قائم كالمؤتمهْ واستقبلتنا بالسيوف المسلمهْ
يقطعن كل ساعد وجمجمهْ ضرباً فلا تسمع إلا غمغمهْ
لم تنطقي باللوم أدنى كلمهْ

وقال بُدَيل بن عبد مناة بن أم أصرم يخاطب أنس بن زُنَيْم الديلي:

بكى أنَسٌ رَزْناً، فأعوله البكاء فإلّا عدياً إذ تطلّ وتُبعد
أصابهم يوم الخنادم فتية كرام، فسل منهم نُفَيْل ومعبَد

ومنها حجارة بنيان مكة، ومنها شعب ابن عامر.

٥٣ ـ خَيْرَة: بفتح أوله وسكون ثانيه، وراء، كذا ضبطه ياقوت وقال: جبلان خيرة الأصفر وخيرة الممدرة من جبال مكة، ما أقبل منهما على مرّ

(١) أرى الصواب بالخاء، ذلك أن المخش والمدس هو المختبأ.
(٢) أخبار مكة ٢/ ٢٦٩.

الظهران حلّ، وما أقبل على المديراء حرم، والخيرة: المرأة الفاضلة، وكذلك من كل شيء. انتهى.

قلت: لعل المديرا هنا صوابها، المريرا، بتكرير الراء، مكان من أسفل مكة قرب الحديبية، قال الأزرقي: التخابر: بعضها في الحل وبعضها في الحرم، وهو على يمين الذاهب إلى جـدة، إلى نصب الأعشاش، وبعض الأعشاش في الحل، وبعضها في الحرم وهي بُحيرة البهيا وبحيرة الأصفر والرغباء ما أقبل على بطن مر منهنّ فهو حل وما أقبل على المريرا منهن فهو حرم.

٥٤ ـ **أم الدرج**: في الأصل بئر في وادي بلدح عليها نخل تراها يسارك وأنت تخرج من مكة قبل أن تصل إلى أم الجود (أم الدود سابقاً) والمقصود في هذا البحث: هو الجبل المشرف عليها من الجنوب وينقاد إلى أم الجود، تفترق عنه الرصيفة وبلدح.

٥٥ ـ **الدَّيْلمي**: هو الجبل المشرف على المروة من الشمال بمكة، لم يعد معروفاً، فقد دخل في حيّ الشاميّة وغشيه عمرانها.

ويقول الأزرقي: هو الجبل المشرف على المروة وكان يسمى في الجاهلية سميراً، والديلمي مولى لمعاوية كان بنى في ذلك الجبل داراً لمعاوية فسمّي به، والدار اليوم لخزيمة بـن خازم كذا قال الأزرقي[١].

وقد تقدم أن سميراً اسم لثبير الأثبرة.

ونقل ياقوت عن الأصمعي: جبل شيبة متصل بجبل ديلمي وهو المشرف على المروة.

٥٦ ـ **ذُبَاب**: قال الأزرقي: ذباب، القرن المنقطع في أصل الخندمة بين بيوت عثمان بن عبدالله وبين العيرة، ويقال لذلك الشعب شعب عثمان بن عبدالله بن خالد بن أسيد[٢].

---

(١) أخبار مكة ٢/ ٢٨٤.

(٢) أخبار مكة ٢/ ٢٧٦.

قلتُ: هو قرن بارز قرب قصر الحكم مقابل صفي السباب من الجنوب بينهما سيل الأبطح غشيه العمار.

٥٧ ـ **الراقد**: ذكر في حُبْشيّ، المتقدم.

٥٨ ـ **الراحةُ**: بلفظ راحة اليد، أو ضد التعب. قال الأزرقي[١]: شعب الصُّفَيّ وهو الشعب الذي يقال له: صُفَيّ ـ السباب، وهو ما بين الراحة ـ والراحة الجبل الذي يشرف على دار الوادي عليه المنارة ـ الجبل الذي عليه بيوت ابن قطر، والبيوت اليوم لعبد الله بن عبيد الله بن العباس له يقول الشاعر:

إذا ما نزلتم حذو نزاعة الشوى   بيوت ابن قطر فاحذروا أيها الركب

وإنما سمي الراحة لأن قريشاً كانت في الجاهلية تخرج من شعب الصفي فتبيت فيه في الصيف تعظيماً للمسجد الحرام، ثم يخرجون فيجلسون فيستريحون في الجبل فسمي ذلك الجبل الراحة انتهى.

قلت: هو الجبل المشرف على صفي السباب من الشمال، وفيه منارة ليست على مسجد، وشعب الصفي يعرف اليوم بالشعبة وهي شعبة تلب جبل أبي دلامة من الغرب بينه وبين الجبل المذكور، يسكنها اليوم الأشراف الحرث آل فوزان وآل أبي يابس، وقد يضيفها البعض إليهم فيقول: شعبة الحُرَّث، وفيه مسجد منسوب إلى رسول الله ﷺ عامر يصلى فيه، وهو داخل لا يرى من الطريق مشهور هناك، ولأجل هذا المسجد المنسوب إلى رسول الله ﷺ تسمى هذه الشعبة ـ أيضاً ـ شعبة النور.

٥٩ ـ **السَّبْع بنات**: هو جبل يقع على يسار المصعد في صدر أجياد الكبير، إذا خرجت من أجياد تؤم ثوراً كان جبل السبع بنات على يسارك، متصل بسَدِير والمصافي والأعرف.

٦٠ ـ **سِتَار**: أوله سين مهملة، هكذا تنطقه هذيل: هو الجبل الذي إذا خرجت من مكة على طريق اليمانية (نخلة اليمانية) ووصلت إلى

(١) أخبار مكة ٢/ ٢٧٤.

علمي حدود الحرم رأيته على يسارك، ذو رؤوس، ولونه أمغر كلون المدر.

٦١ ـ **سَدِير**: أوله سين مفتوحة: أحد جبال مكة غير المعروفة لمعظم أهلها لأنه يقع على قفا مجموعة جبال كثيرة، وهذا الجبل يقابل ثوراً من الشمال، بينهما المفجر الغربي ودرب اللاحجة.

٦٢ ـ **السَّرْد أو السَّرْج**: كذا قال لي أحد هذيل: (السرد) وقال أحد أشراف مكة: (**السرج**).

هو الجبل الذي يقع إلى الغرب من ثور، ليس بينهما سوى بطحاء قريش، وهو ذو عُرْف منقاد من الجنوب إلى الشمال، وفي الشمال يفصل بينه وبين جبل الميثب ثنية تسمى ثنية الميثب.

٦٣ ـ **جبل السودان**: كأنه منسوب إلى السودان الناس المعروفين، هو أحد نعوف جبل قعيقعان الغربية، قريب من ريع الرسام شمالاً عنه.

٦٤ ـ **الشُّعُر**: جمع شَعْراء: جبال تحف بالمُغَمَّس من الغرب، وتتصل شمالاً بجبل الطارقي، وهي من حدود الحرم المكي، وسكانها قريش.

٦٥ ـ **جبل الشَّهيد**: هو الجبل المشرف على حي الشهداء من الغرب، ويعتبر نهاية جبال ملحة من الشرق.

وله ذكر أوفى من هذا في (معجم معالم الحجاز).

٦٦ ـ **صُفَيّ السِّباب**: تصغير صفا مضاف إلى السباب التي هي الشتائم: أكمة صخرية ظلت بارزة إلى عهد قريب، يدفع شعب أذاخر الجنوبي غربيها، وتدفع شعبة النور شرقيها، وقد غمرها اليوم العمران.

وذكرت بأوفى من هذا في (المعجم).

٦٧ ـ **الطارقي**: ويجمعونه على مع حوله فيسمونها (الطُّرَّق): جبل إذا أميت مكة عن طريق نخلة اليمانية فصرت في الصفاح أو على حدود الحرم، رأيته على يسار الطريق من أشمخ الجبال، يقع في شرقيه (سلع) وفي

غربيه (ثقبة) أحد رؤوس ثبير الأعظم.

٦٨ ـ **العَبَّادي**: كالمنسوب إلى (عبَّاد) هو الوجه الشرقي الشمالي من جبل قعيقعان، يشرف على مقبرة أهل مكة من الغرب، ويتصل بريع الحجون شمالاً (ثنية كداء) قديماً.

٦٩ ـ **غُرَاب أذاخر**: هو جبل أسود، إذا انحدرت مع شعب أذاخر الشامي جعلت غراباً هذا على يمينك، كانت مجزرة مكة بريع الحجون، ثم انتقلت إلى سفح جبل غراب هذا في السبعينيات من القرن الرابع عشر، ثم انتقلت سنة ١٤٠٣ هـ إلى المسفلة تحت ثنية الميثب.

٧٠ ـ **غُراب الرُّصيفة**: جبل أسود بارز، كان من أشهر معالم هذه الناحية، ثم تغشاه العمران.

٧١ ـ **غُرابَات المسفلة**: أجبل سود تقع على عدوة وادي إبراهيم الجنوبية إذا تجاوز المسجد الحرامِ بمسافة، ولا زالت بارزة، بين كُدَيّ وجبل خليفة.

٧٢ ـ **جبل الغَسَّالة**: هو أحد الأكم المتدلية من ثبير الأعظم إلى الغرب، يشرف على مَجَرّ الكبش من الشمال، وعلى المحصب من الشرق.

٧٣ ـ **قَرْن**: بلفظ قرن البهيمة: هو أحد نعوف جبل (قعيقعان) الجنوبية، يشرف على حارة الباب، وبعضها عليه.

٧٤ ـ **قُعَيْقعان**: اسم قديم لجبل من أشهر جبال مكة، وهو المشرف على المسجد الحرام من الشمال، وعلى كل المعلاة من الغرب، ويشرف على جرول من الشرق، وهو ضخم ذو نعوف عديدة، يسمى اليوم (جبل هندي) ومن متونه ذات الأسماء المختلفة:

جبل السودان، وقرن، وجبل النقا، والعبادي، وغيرها.

٧٥ ـ **جبل الكُحْل**: جبل يشرف على حي الزاهر من الشرق، وعلى حي العتيبة من الغرب.

تأخذه ثنية تسمى (ريع الكحل) سمي كذلك لسواده.

٧٦ ـ **لُبين**، **وقد يقال لبينات**: أجبل صغار تضرب إلى البياض، من حدود الحرم الجنوبية، تقع إلى الغرب مع ميل إلى الجنوب من جبل ثور، وبينها وبينه فضاء واسع، صار اليوم كثير منه مخططات لتقام عليها أحياء.

٧٧ ـ **المُرَيْخِيَّات**: هي مجموعة الأجبل الصغار الواقعة إلى الجنوب من مزدلفة، يحدها من الشمال جبل مكسَّر، ومن الشرق جبل نمرة، وقد خططت اليوم معظمها للسكن.

ولها ذكر أوفى من هذا في (معجم معالم الحجاز).

٧٨ ـ جبل **المسفلة**: هو ثبير الزِّنْج، وقد تقدم في الأثبرة، وله نعوف كثير يسمى كل منها باسم خاص، مثل جبل الشراشف، وجبل الحفائر، وجبل النوبة، وغيرها.

٧٩ ـ **المطابخ**: كجمع مطبخ: هو أحد متون جبل قعيقعان المشرفة على حارة الباب من الشمال، وسبب تسميته موضحة في المعجم، وفي (معالم مكة التأريخية والأثرية).

٨٠ ـ **مُطَشِّش**: كفاعل التطشيش، وهو في لغة أهل الحجاز البعثرة والتفريق: هو جبيل غير كبير بأسفل مكة، بين حي الهنداوية وحي الزهراء، يقع شمال غراب الرصيفة رأي العين.

٨١ ـ **مكسَّر**: بلفظ الذي كُسِّر تكسيراً: هو الجبل الذي يشرف على المشعر الحرام من الجنوب، بالمزدلفة، وهو حدها اليماني.

٨٢ ـ **مِلْحة**: كواحدة المِلْح، مع التأنيث: سلسلة جبال ليست شوامخ، إذا انحدرت مع وادي فخ وتجاوزت الزاهر، بل عند منتصفه، ترى جبال ملحة وشعابها تشرف عليك من الشمال، ثم تسير معك إلى أم الجود (أم الدود) سابقاً.

٨٣ - **جَبل المَيْثَب**: جبل بأسفل مكة، يقع بين ثنيتين: ثنية كُدي من شرقيه، وثنية **الميثب** من جنوبيه، وقوز المكاسة بسفحه الغربي، فإذا صعدت ريع كُدَيّ خارجاً من مكة، كان جبل الميثب على يمينك.

٨٤ - **نَمرة**: كمؤنث النمر: جبل حائز ليس شامخاً من حدود الحرم الشرقية، يمر بينه وبين عرفة وادي عُرنة، إذا ذهبت إلى عرفةحاجاً جعلت نمرة على يمينك، وإذا أفضت من عرفات جعلتها على يسارك.

وبها سميت المنطقة من حولها، حتى مسجد عرفة يسمى مسجد نمرة.

٨٥ - **جبل النَّوْبة**: بالنون وبعد الواو موحدة: هو أحد متون ثبير الزنج من الجهة الجنوبية الغربية، وثبير الزنج يسمى اليوم (جبل المسفلة) وقد تقدم.

٨٦ - **جبل هندي**: هو - اليوم - اسم لمعظم جبل (قعيقعان) التأريخي، وله شهرة بهذا الاسم، ولا يعرف الاسم القديم عند أهل مكة.

٨٧ - **دقم الوَبْر**: بعد الواو موحدة ثم راء، باسم الحيوان البري المعروف: الدقم عند أهل الحجاز: نهاية الجبل المكنع في السهل، ودقم الوبر هذا: هو نهاية جبل منى اليماني من الشرق، وبطرف دقم الوبر يمر سيل وادي محسِّر، الذي هو الحد بين منى ومزدلفة.

المُلحَق الثّاني

معالم في
ديوان كُثَيِّر عَزَّة

ديوان كبير يقع في «٦٠٨» صفحات، جَمع وشَرح الدكتور إحسان عباس، نشر دار الثقافة ببيروت سنة ١٣٩١ هـ، في ورق حسن «هولز فراي» وطباعة جيدة.

وقد بذل المحقق جهداً مشكوراً في إخراجه بالصورة المشرفة التي نتمنى أن يخرج بمثلها كلّ أثر من تراثنا المجيد، فقد قدم له وتكلم عن حياة كثّير وشعره في «٦٣» صفحة، من ٨ ـ ٧١.

ثم اتبع ذلك خارطة بالأماكن التي وردت في شعر كثير، وعندما لمس المحقق الفاضل أن ليس في إمكانه الاعتماد على المراجع في تحديد هذه المعالم استعان بأحد أبناء هذه البلاد هو: الشيخ حمد الجاسر، الذي كتب تعليقاً على بعض الأماكن في شكل معيجم في (٢٠) صفحة من ص ٥٥١ ـ ٥٧٠.

وعلم الجاسر في هذا الفن لا ينكر وفضله ظاهر مشتهر، غير أنني بخبرتي بهذه الديار بالمشاهدة والوقوف على كل علم منها أردت بعملي هذا زيادة التوضيح، واستدراك ما فات المعلق الكريم.

ومع إعجابي بعمل الأستاذ الدكتور إحسان عباس، وعذري له أنه ليس بإمكانه خير مما قدم، فإنني سأتتبع ما ورد في هذا الكتاب من أماكن فأحددها وأبين مواضع الخطأ، سواء في المراجع القديمة أم فيما كتبه الجاسر الذي أعرف أنه لا يضيق بمثل هذا، وتلك مساهمة متواضعة مني رجاء أن يستفيد منها المحقق الكريم في الطبعات القادمة، فما أحرى هذا الديوان بالكمال، والكمال لله وحده.

الخارطة:

وأول مآخذنا تبدأ بالخارطة ص ٧٢ وفيها:

١ - **حراء**: الجبل المعروف، وضع جنوب غربي مكة المكرمة، وهذا خطأ، والصواب أنه في صدر مكة في شرقيها مع ميل إلى الشمال بالنسبة إلى المسجد الحرام.

٢ - **وادي نخلة الشامية**: ظهر جنوب غربي الطائف، وهذا خطأ واضح، فوادي نخلة الشامية شمال غربي الطائف وشمال شرقي مكة.

٣ - **وادي لِيَّة**: ظهر شمال الطائف.
ووادي لِيَّة يمر جنوب الطائف وشرقه(١).

٤ - **الخيف**: ظهر شمال مكة بعيداً، وواضح أن الخيف المقصود هنا خيف منى، وهذا خطأ ظاهر.

٥ - **الجوف**: ظهر في الخارطة بأسفل وادي الحمض (إضم)، ولا أعرف مكاناً بهذا الاسم هناك، ولعل المقصود «الجرف» ولكن موضعه على الخارطة خطأ.

٦ - **العمرة**: بالعين المهملة: ظهرت شمال خيبر، وهذا خطأ، والصواب «غَمْرة» بالمعجمة، ولا تدخل عليه ال: جبل أسود بارز يحف به الطريق في ظله الصباحي دوين العشاش «سلاح» بينها وبين خيبر، عنده يفترق طريق العلا عن طريق تبوك.

٧ - **وادي القاع**: ظهر شمال خيبر، ولم يظهر في الفهارس ولا تعليق الجاسر: وصوابه (قو): بفتح القاف، وبالواو.

وهو أيضاً لم يظهر في غير هذا الموضع من الكتاب، ولعله أخذ عن كتاب فلبي «أرض الأنبياء»(٢).

---

(١) انظر بحثاً موجزاً عن أودية الطائف في كتابي «الرحلة النجدية».

(٢) رحلة قام بها عبدالله فلبي في شمال الحجاز أسماها «أرض مدين» فجاء المترجم فأسماها أرض الأنبياء، وهي كثيرة الأغلاط.

وقو: واد يطؤه الطريق بين خيبر وتيماء يخترق الجناب مشملاً مسايراً الطريق مسافات بعيدة.

٨ ـ **بئر جيدة**: ظهرت جنوب غربي العُلا، والصواب «جَيْدة» بفتح الجيم: بلدة لبلي على ظهر السراة غرب العلا بعيدة عنها[١].

٩ ـ **الطف**: ظهر شمال تبوك غير بعيد، والواقع أنني أعرف هذه الأماكن جيداً فليس فيها الطف، ولعل المقصود طف العراق، وهو الأرض المشرفة من الجزيرة العربية على حوض الفرات، وأن الخطأ جاء تطبيعاً في الخريطة.

إذ فسره في الشرح أنه ضاحية الكوفة، الديوان ص (٤٨٦).

تصحيح المواضع الواردة في الديوان عامة

١ ـ ص ٧٥:

وكنتم تزينون البلاط ففارقت   عشية بنتم زينها وجمالها

وفي الشرح: البلاط بالمدينة المنورة ما بين المسجد والسوق.

وهذا صواب لو كان النص صواباً، ولكن صواب النص: «وكنتم تزينون البلاد» إلخ، وأورده صحيحاً ياقوت في مادة العذيبة.

٢ ـ ص ٩٦:

وما كبّرت من فوق ركبة رفقة   ومن ذي غزالٍ أشعرت واستهلت

وفي الشرح: ركبة ـ بضم الراء ـ وادٍ بين مكة والطائف، وقيل ركبة: جبل بالحجاز.

ذو غزال: موضع بناحية عُسفان.

وقال الكندي: وادٍ بين هرشى والجحفة.

---

(١) تحدثت بأوفى من هذا عن جيدة في كتابي: (معجم معالم الحجاز)، والأدب الشعبي في الحجاز.

وفي هذا:

أ - **ركبة**: في الأصل - حَرَيرَةً لاطئة شرقي عشيرة لا تكاد ترتفع عن مستوى سطح الأرض، ثم أعطت اسمها لمساحة واسعة من السهول المحيطة بها فسميت سهل ركبة، وعرفها الجاسر فوسعها كثيراً وقوله استنتاجي غالباً. وعموماً هي شمال شرقي الطائف.

ب - **ذو غزال «ثنية غزال»**: الثنية التي تهبط على عسفان من الشمال.

٣ - ص ١١٨:

ألم تـربـع فتخبـرك الـطلول ... ببينـة رسمـهـا رسم محيـل

وفي الشرح: بينة: موضع من الجي والجي من وادي الرويثة وهو من روافد وادي الصفراء.

وقال الهجري: بينة التي يذكرها كثيّر في وادي الصفراء.. موضعان: إحداهما وادٍ يصب من ثافل في غيقة، والأخرى من الجي ولم يعلق الجاسر على بينة.

قلت: بينة وادٍ يصب من جبل صبح «ثافل الأكبر» في وادي غيقة، مطلع شمس من قوز حسنى الذي تراه يمينك وأنت تؤم بدرا من جهة مكة، وكلاهما معروف هناك مشهور، وهي التي ترددت في شعر كثير، ولا تعرف اليوم بينة في الجي[١].

٤ - ص ١٢٦:

لِعزّة من أيام ذي الغصن هاجني ... بضاحي قرار الروضتين رسوم

فـروضـة ألجـام تهيـج لي البكـا ... وروضات شوطي عهدهن قديم

وفي الشرح: ذو الغصن وادٍ قريب من المدينة، تنصب فيه سيول الحرة، وقيل من حرة بني سليم، وهو من أودية العقيق.

---

(١) أما غيقة فوردت في كتاب «بلاد ينبع» ودارت كتابات بيني وبين شيخنا الجاسر حولها في مجلة «العرب» وسنتحدث عنها فيما يتبع بالتفصيل.

وهذا القول صحيح، فوادي الغضن من أودية العقيق، وحرة العقيق كانت لبني سليم حتى القرن الثالث تقريباً، وبالتحديد وادي الغضن: يسيل من حرة النقيع الشرقية فيصب في وادي عقيق الحسا قريباً من بئر الماشي «قرية» على ٤٥ كيلاً تقريباً جنوب المدينة على طريق الفرع.

٥ ـ ص ١٢٧:

أجـدوا فـأمـا آل عَـزَّة غـدوة فبـانـوا وأمـا واسط فمقيـم

وفي الشرح: واسط: جبل تنبطح عنده سيول النقيع وهو بالحجاز.

ويعلق الجاسر قائلاً: واسط وادٍ يقطعه الطريق المعبد من المدينة إلى ينبع بعد أن يجتاز قرية بدر بما يقارب ٢٥ كيلاً، وهو قول صواب، فواسط: وادٍ يأتي من الجبال المتصلة بجبل الأشعر (الفقرة اليوم) ثم ينحدر غرباً ماراً شمال بدر إلى الساحل، وكان طريق ينبع من المدينة يفرق عند الحمراء فيأخذ واسطاً من صدره فلا يمر ببدر، وهو الطريق الذي سلكه ﷺ في غزوة بدر ثم عدل معه يساراً فهبط على بدر، ظل هذا طريق ينبع حتى زُفِّت طريق الساحل فعدل عنه.

٦ ـ ص ١٣٥:

مـوليـة أيسـارهـا قـطن الحمى تواعدن شرباً من حمامة معلما

وفي الشرح: جبل لبني عبس كثير النخل والمياه بين الرمة وأرض بني أسد، وقال: جبل في ديار بني عبس بن بغيض عن يمين النباج والمدينة بين أثال وبطن الرُّمة.

حمامة ماء لبني سليم من جانب اللعباء القِبلي.

ويعلق الجاسر قائلاً:

كل الأقوال المذكورة في تحديد قطن صحيحة، غير أن سكانه تغيروا.. إلخ.

قلت: هو جبل أبيض جميل المنظر كثير النعوف والأودية يشرف على وادي الرمة من الشمال، تراه من بلدة عقلة الصقور شمالاً رأي العين، يقابل

«طَميَّة» بينها وادي الرمة[1] وسكانه اليوم قبيلة حرب.

ولكن البيت صوابه: (مولية إيسارها قطر الحمى) إلخ.

أي باتجاه حمى الربذة، لأن قطناً لا علاقة له بالأحمية، وحمامة بينها وبين قطن مسافة أيام.

٧ ـ ص ١٤١:

كأنك مردوع من الشمس مطرد يقارفه من عقدة البقع هيمها

هذا البيت صوابه:

كأنك مردوع بشسٍّ مطرَّدٍ يقارفه من عقدة النقع هيمها[2]

شَسٌّ: بفتح الشين المعجمة، وتشديد المهملة:

وادٍ يسيل من جبل «كبد» فيدفع في وادي الفرع غرب أم العيال، يمر جنوب (وادي الفرع)، فيه مياه وغيل يسيح[3].

النقع: الماء المتخلف من السيل في معارج الأودية والمنخفضات، إذا شربته الإبل صيفاً أصابها الهيام.

٨ ـ ص ١٥٧:

عفا السفح من أمّ الوليد وكبكب فنعمان وحش فالركي المثقب

وفي الشرح كبكب: هو الجبل الأحمر الذي تجعله خلف ظهرك إذا وقفت مع الإمام بعرفات.

أي هو إلى شمال عرفات بشرق.

نعمان: وادٍ ينحدر من جبل شداد ويلتقي بعرنة وهو يحف جنوب عرفات.

قلت في هذا القول:

---

(١) انظر مزيداً من الإيضاح وتحديد المسافات عن هذه المعالم في كتابي «الرحلة النجدية».

(٢) معجم البلدان «شس».

(٣) معجم معالم الحجاز «شس».

أ ـ ليس هو الجبل الأحمر المحدد هنا، فهذا جبل «ملحة» وهو شرق عرفة مطلع شمس.

أما كبكب فلا ترى من مسجد عرفة إلا نعوفه الشمالية بعيداً إلى يمين المصلي بخلف، وهو وراء تلك الجبال المشرفة على عرفة من الشرق والشمال الشرقي، والتي أبرزها جبل «سعد» الأسمر العالي المشرف على جبل الرحمة من مطلع الشمس إلى الشمال.

ب ـ نعمان: لا يسيل من جبل شداد وليس هناك جبل معروف بهذا الاسم، إنما هناك مزارع بنعمان يطؤها الطريق إلى الطائف تعرف بشدَّاد.

وقد كتبت بحثاً مطولاً عن نعمان وحددت فيه جبل كبكب المار ذكره وجميع المعالم والسكان والعمران هناك[1] ولم يعقب الجاسر على كبكب مع علمه به.

٩ ـ وفي ص ١٧٣:

كذبن صفاء الود يوم شنوكة وأدركني من عهدهن وهون

في الشرح: شنوكة: بين العذيب والجار على ستة عشر ميلاً من الجار واثنين وثلاثين من ينبع.

ولم يعلق الجاسر عليه.

قلت: هذا خطأ، فشنوكة بعيدة عن ذلك، فهي شعبة كبيرة تصب على الروحاء من الشمال مقابلة لها رأي العين.

والروحاء على «٧٣» كيلاً من المدينة على طريق مكة.

١٠ ـ ص ١٧٦:

سبتني بعيني ظبية يستنيمها أغن البغام أعيس اللون راشح
إلى أرك بالجزع من بطن بيشة عليهن صيفن الحمام النوائح
كأن القماريّ الهواتف بالضحى إذا ظهرت، قينات شربٍ صوادح

(١) قد تقدم في هذا الكتاب.

وفي الشرح: بيشة: وادٍ من أودية تهامة.
القماري: جمع قمرية وهي الحمامة.

قلت: بيشة ليست من أودية تهامة، فالذي من أودية تهامة «بيش» مذكر، وهو وادٍ زراعي فحل بين صبياء وحلي ابن يعقوب[1]، أما بيشة فمعروفة قديماً وحديثاً: أكبر أودية إقليم عسير على الإطلاق وأخصبها وأعمرها، كثيرة النخيل والفواكه غزيرة المياه ذات قرى عديدة ومدن، ومن أهم مدنها الروشن: قاعدة الناحية.

يأخذ وادي بيشة نواشغه من قرب أبهى شمالاً وجنوب الباحة ثم يتجه شرقاً حتى يجتمع سيله بوادي «رنية» و«تربة» في مكان يدعى «الفرشة» بالفـاء، يحضنه عرق سبيع من الشرق فلا ينفذ ماؤه.

وعرق سبيع: رمل من نفود الدحي كان يسمى «رمل بني عبدالله بن عامر» والتي من أعقابها ـ بنو عامر ـ قبيلة سبيع الموجودة هناك الآن.

ولم يعلق الجاسر على هذه الغلطة الواضحة.

القماري: ضرب من الحمام، وليس كل الحمام قماري، وهـو ـ القماري ـ نوع بري حسن التغريد يعيش على فنن الشجر، ولا يألف المنازل ولا العمران.

ولكن شعر كثير يظهَر أنه على بينة لا على بيشة، لأن بينة من دياره، وبيشة بعيدة عنه كل البعد كما ظهر لي فيما بعد أن كل بيشة في شهر كثير هي (بَيْنة)، وهذا من تصحيفات النساخ.

١١ ـ ص ١٩٠:

وبـالسـرحـات من ودَّان راحت عليهـا الـرقم كـالبلق البهيـج
وهـاجـتني بـحـزم عـفـاريـات وقـد يهتـاج ذو الـطرب المهيج

ثم:

وفي الأحـراج حين دنـون قصـرا بحـزن سـويقـة بقـر دمـوج

(١) انظر عنه كتابي (بين مكة واليمـن).

وفي الشرح: السرحة: كل شجرة لا شوك فيها.
وَدان: قرية بين مكة والمدينة.

القاف من «عقاريات» واضحة في نسخة منتهى الطلب، ولكن الذي أورده ياقوت «عفاريات» بالفاء، قال: هو وادٍ من نواحي العقيق.. إلخ..
سويقة: قرية على مقربة من المدينة.

ويعلق الشيخ حمد الجاسر على ما تقدم فيقول:

ودَّان: درست القرية الآن، وحل محلها قرية تدعى مستورة على شاطىء البحر، يمر بها الطريق إلى مكة وجدة من المدينة بعد بدر: الدرجة ١٥ ـ ٣٨ درجة طول شرقي و٠٤ ـ ٢٣ درجة عرض شمالي.

وعن سويقة يقول:
هناك سويقتان:

١ ـ **قرية بوادي ينبع**: وهي التي ورد ذكرها في أخبار ثورة محمد بن عبدالله بن الحسن في عهد المنصور، ولا تزال القرية موجودة... إلخ.

٢ ـ **قرية بقرب فرش ملل**: وقد درست بقرب الدرجة ١٠ ـ ٣٩ درجة طول شرقي و١٠ ـ ٣٤ درجة عرض شمالي.

قلت: فيما تقدم:
أ ـ ليست كل شجرة لا شوك فيها تسمى «سرحة» فالسرح نوع من الشجر معروف في البادية، ملتف الأغصان دائم الخضرة صغير الورق وارف الظلال، كثير ما يعيش في مسارب الأودية والأراضي المطمئنة.

وكان يمر شمال جدة وادٍ كثير شجر السرح يسمى «السُّريح» «تصغير» لأن سرحه كان صغاراً لقلة رواء الوادي، وقد دخل اليوم في حي «عنيكش».

ب ـ ودان ليست مستورة كما توهم الكثير من الباحثين، وقد سبق أن كتبت ذلك في (قلب الحجاز) ونبهت على خطل هذا القول.

موقع ودان: يقع جنوب شرقي مستورة على ما يقرب من ١٢ كيلاً في

منتصف المسافة بينها وبين هرشى، والثلاثة المواضع: ودان ومستورة وهرشـى، على خط مستقيم واحد، يلتقي عند آثار ودان وادي حمامة بوادي الأبواء «أرثد» وترتكز آثار ودان على نعف حرة الأبواء عندما تكنع إلى السهل، ويسمى هذا النعف «العُصْعُص» لأنه نهاية الحرة.

والطريق من الأبواء إليها ثم الرجوع إلى هرشى معقولة، أما من الأبواء إلى مستورة فعوداً إلى هرشى تزيد الطريق عن ٥٣ كيلاً، أما مروراً بآثار ودان فهي ٢٠ كيلاً تقريباً وهو فرق لا يمكن تجاهله في عهد قوافل الجمال.

ولما صار الطريق يمر بمستورة صار يأخذ الساحل إلى رابغ - وهي أقرب وأقصر - فهجرت هرشى بعد حين من ذلك.

سبب قيام مستورة واندثار ودان

كان ودان - فيما يبدو - عامراً حتى القرن الثالث الهجري، ولما كثر الحاج المصري صار يأتي في قوافل تمر بينبع النخل فبدر، آخذاً على البزواء، وكانت مستورة بئراً - فيما يروي أهل هذه النواحي - لامرأة من زبيد من حرب تسمى مستورة، فسمت زبيد بئر مستورة، ولما حط عليها الحاج المصري أخذ أهل ودان - وهذا استنتاج مني - ينتقلون إلى مستورة حيث مصلحتهم في البيع والشراء مع الحاج هناك.

ولما كانت ودان زائغة عن طريق الحاج السلطاني المار بالأبواء إلى اليمين، وإنما كان يمر بها لما كانت عامرة فيظهر أنه لما تضعضعت عدل عنها من القاحة إلى هرشى رأساً، وهي طريق توفر ما يزيد عن ٢٠ كيلاً تقريباً، وهو أمر مهم لأهل الجمال بل يعد مرحلة قصيرة، فلما رأوا ذلك اتخذوا «المقيتلة» محطة بدلاً من ودان فاندثرت ودان.

وتقع المقيتلة قبل هرشى بقرابة أربعة أكيال مما يلي السقيا، وهي على مسافة مرحلة معقولة من السقيا، وكذلك من الجحفة، فهي في المنتصف بينهما، ولكن يبدو أنها لم تعمر طويلاً، فالذي قتل ودان بقيام مستورة قتل الجحفة بقيام رابغ، ولذا فقد أخذ الحجاج من المدينة على غيقة - بين الحمراء

ومستورة ـ ثم على مستورة فرابغ.

وبذا قضي على مدينتي ودان والجحفة إلى اليوم.

جـ ـ عفاريات: بالفاء: يبدو أنها ما يعرف اليوم بالعفرة: أرض بيضاء غرب المدينة، بين ملل ووادي الجفر قبيل التقائهما، ترى منها جبل عبود شرقك، وتسمى اليوم عفرة الردادَّة بطن من حرب[1] ذلك أن كثيراً ذكر قبلها تربان ثم سويقة، وهي بينهما.

د ـ سويقة محمد بن عبدالله بن الحسن ليست بينبع كما ظن الجاسر، بل هي التي قرب المدينة، وتقع غرب المدينة إلى الجنوب على (٥١) كيلاً في وادٍ يسمى «حَزْرة» يصب في مريين ثم في ملل ثم في إضم، وما زالت آثارها موجودة، وقفت عليها في رحلة «على طريق الهجرة»[2] في ١٢ صفر ١٣٩٣ هـ فوصفتها هناك وصفاً كاملاً فذكرت بركتها وأرضها وما يحيط بها من آثار.

وتسمى اليوم سويقة الأشراف.

١٢ ـ ص ١٩٤:

ألا إن نأت سلمى فأنت عميد	ولـمَّا يفد منها الغداة مفيد
ولست بممس ليلةً ما بقيتها	ولا مصبح إلّا صباك جديد
ديار بأعناء السُّرَير كأنما	عليهن في أكناف غَيقة شيد
تمر السنون الخاليات ولا أرى	بصحن الشَّبا أطلالهن تبيد
فغيقة فالأكفال أكفال ظَبيةٍ	تظل بها أدمُ الظباءِ ترودُ

وفي الشرح:

السرير: وادٍ من أودية الجار، وغيقة: سهل واسع على ساحل البحر يقابل بدراً بين مكة والمدينة.

الشبا: وادٍ من الأثيل من أعراض المدينة.

---

(١) معجم معالم الحجاز «عفرة».

(٢) مطبوع.

ظبية: موضع بين ينبع وغيقة بساحل البحر.

قلت: السُّرَير: مكان من وادي الصفراء إذا تفرقت فرشته في الخبت بين بدر والجار.

الشبا: لم أجده ويبدو لي أنه «الشَّيباء» فعلاء من الشيب: حرة شمال رابغ، طرفها الغربي ثنية هرشى، ثم تمتد شرقاً إلى أن تتصل بحرة الحجاز العظيمة قرب جبل آرة، والصحن الذي تردد في كتب الأماكن قاع واسع على ظهرها يمسك الماء.

أما الأثيل فهو من وادي الصفراء قرب الحمراء.

ظَبْيَة: ليست بين ينبع وغيقة، وذكرها في السيرة ومعجم البلدان ومعجم ما استعجم بعرق الظبية، وتعرف اليوم بطرف ظبية في لهجة أهل هذه الديار: النعف المنقاد إلى الوادي يكنع فيه، وطرف ظبية «عرق الظبية» هو ذلك النعف الأشهب الذي تراه يكنع إلى وادي السدارة قبيل وصولك إلى الروحاء بثلاثة أكيال وأنت آت من المدينة على يدك اليمنى، بعيداً عن الساحل وغيقة: سيأتي الحديث عنها[1].

١٣ ـ ص ١٩٩:

نظرت وأعلام الشرية دوننا فهضب المروراة الدواني وسودها

وفي الشرح: الشرْية: ناحية من بلاد كانت بالشام.

قلت: «الشرية» بالمثناة التحتية، أرى صوابها «الشَّرَبَّة» بالموحدة المشددة[2]: أرض من نجد، قال الأقدمون: إذا جزعت وادي الرمة شرقاً فأنت في الشربة، ومن أعلام الشربة «جبل طَمِيَّة» ولا يستبعد أن ينتجع كثيّر هذه الناحية أو يمر بها مسافراً. أما التي في بلاد الشام فهي (الشَّرَاة) وهي إقليم من المملكة الأردنية الهاشمية، قاعدته مدينة معان.

١٤ ـ ص ٢٠٥:

أمن آل قيلة بالدخول رسوم وبحومل طلل يلوح قديم

(١) انظر (قلب الحجاز) ففيه ما يكفي.

(٢) انظر عنها (على ربى نجد).

وفي الشرح : الدخول موضع اختلف في تحديده قال ابن حبيب: الدخول وحومل في بلاد أبي بكر بن كلاب، وأنشد لكثير «أمن آل قتلة . . .» - كـذا بالتاء - وقال ابن الحسن: الدخول وحومل بلدان بالشام، وأنشد لامرىء القيس «قفانبك. .»[1].

قلت: الدخول وحومل من «رَنْيَة» شرق الطائف، ولا يزال حومل جبلاً معروفاً هناك.

قيلة: اسم للأنصار، قال في نهاية الأرب للقلقشندي: بنو قيلة بطن من الأزيرق من كهلان من قحطان، وهم بنو الأوس والخزرج ابني حارثة بن ثعلبة.

وفي معجم قبائل العرب نقلاً عن مخطوطة نهاية الأرب: بطن من الأزد من كهلان. . . إلخ، ولكن لا أعلم ما المناسبة بين بني قيلة وبين الدخول وحومل؟ فهما حتماً ليسا من ديار الأنصار.

ولعل الصواب (قتلة) وإنه اسم امرأة.

وهذا البيت على غرابة مناسبته يتيم، وفي نسبه إلى كثير عزة نظر، إلا أن يكون دخول وحومل آخرين، وهو ما لم نجده في المراجع المعتبرة.

١٥ - ص ٢١٥ :

من مرثيته لصديقه خِندق بن مرة الأسدي[2]:

أصـادرة حجاج كعب ومـالـك[3] على كل عجلى ضامر البطن محنق؟
بمـرثيـة فيـهـا ثـنـاء محـبـر لأزهـر مـن أولاد مـرة معـرق
كـأن أخـاه في النـوائب مُلجـأ إلى علم من ركن قـدس المنـطق

وفي الشرح: قدس جبل شامخ بأرض نجد، وقال عرام: - يقصد ابن

---

(١) يقصد قول امرىء القيس:
قفـانبـك من ذكـرى حبيب ومنـزل بسقط اللوى بين الـدخـول فحـومـل
(٢) انظر عنه (بين مكة واليمن).
(٣) قبيلان من كنانة.

الأصبغ السلمي ـ بالحجاز جبلان يقال لهما القدسان: قدس الأبيض وقدس الأسود وهما عند ورقان.

رواية عرام هذه جيدة، إذ أن سلسلة جبال قدس تبدأ من وادي الفرع في الجنوب مشملة تنخفض تدريجياً إلى أن تذهب غرب حمراء الأسد قرب المدينة، تبلغ قرابة ١٥٠ كيلاً طولاً، قمتها جبل أبيض شامخ يسمى «خشبة» وتعرف اليوم بجبال عوف: بطن من حرب، ويقولون «أدقس» وهي لغتهم في قدس.

تسيل مياه قدس الشرقية في وادي النقيع ثم العقيق، والجنوبية في وادي الفرع الذي يفرغ سيله عند مستورة، والغربية في وادي القاحة الذي يجتمع بالفرع عند الأبواء، والشمالية في وادي ملل.

وجبل ورقان يرى من هذه السلسلة غرب طرفها الشمالي، وسبق أن تحدثت عن هذه الجبال.

مما تقدم يظهر جلياً بعد قدس هذا عن نجد.

ويعلق الشيخ حمد الجاسر على ذلك فيقول: ويحرف في النطق فيقال دقس، ويسمى أيضاً جبل عوف نسبة للقبيلة التي تسكنه من حرب الذين سكنوا هذه الجهات في أول القرن الثالث.

الثابت أن حرباً سكنت هذه الديار في أول القرن الثاني، وليس الثالث، كما نص على ذلك الهمداني في الجزء الأول من الإكليل، فنص على أنهم غادروا جهات صعدة سنة ١٢٢ هـ إثر حرب حدثت بينهم وبين بني عمهم الربيعة بن سعد بن خولان[1].

١٦ ـ ص ٢١٧:

ومن نفس القصيدة:

حلفت على أن قد أجنتك حفرة   ببطن قنونا لو نعيش فنلتقي

ويورد الشارح أقوالاً في تحديد قنونا مقبولة، إذ يحصره بين مكة وحلي،

(١) عن هذه الحوادث وغيرها من تاريخ حرب انظر كتابي «نسب حرب».

ثم يورد تعليقاً للجاسر: قنونى لا يزال معروفاً وينطق الآن يبا، ويقع جنوب القنفذة.

ويحدد قنونا الشريف شرف البركاتي في رحلته اليمانية ضمن الحملة التي قادها الحسين بـن علي لفك حصار الأدريسي عن أبهى فيقول: وارتحل الجيش في الساعة الحادية عشرة ونزل الساعة الثالثة صباح يوم الأربعاء الرابع منـه ـ جمادى الأولى سنة **١٣٢٩** هـ ـ في وادٍ يقال له قنونا، بمحل يسمى أم الجرم، في الجهة الشرقية من مرفأ القنفذة.

وهذا المكان هو تاسع مرحلة من مكة، يبعد عن القنفذة بسير ساعة للراجل..

ووادي قنونا وادٍ عظيم به جداول ماء تسيل على وجه الأرض وعيون عذبة.. إلخ. اهـ.

وتبعد القنفذة نحو **٣٥٠** كيلاً جنوب مكة، وكانت على حساب قوافل الجمال المرحلة التاسعة على طريق اليمن التهامي.

وقد ورد في بعض المراجع أن قنونا هو الوادي الذي كان يقام فيه سوق «حباشة» إحدى الأسواق العربية المشهورة[١].

قلت: قمت برحلة إلى قنونى فوجدت أن سيله يفرش على مدينة القنفذة.

ووادي «يَبَة» يمر على قرابة ثلاثين كيلاً جنوب قنونا، وينطق بفتح المثناة تحت، وفتح الموحدة، وسكون الهاء وليس «يبا» كما ذكر الشيخ الجاسر وقد تحدثت عن كل منهما في عدة صفحات في كتابي (بين مكة واليمن) فأغنى عن والتكـرار.

١٧ ـ ص: ٢٢٩.

وقحَّم سيـرنـا من قـور حُسمى مروت الرعي ضـاحية الـظلال

(١) انظر عن كل هذا (بين مكة واليمن) فهناك الخبر بالمشاهدة.

وارغم مـا عـزمن الـبـين حتى دفعن بـذي المـزارع والـنجـال
فقلت وقـد جعلن بـراق بـدر يمـينـا والـعنـابـة عـن شمـال

وفي الشرح: حسمى جبال بين أيلة وجانب التيه الذي يلي أيلة وبين أرض عذرة.

هذا صواب لو كان المقصود «حسمى» فعلاً ولكن «قور حسمى» هنا تصحيف «قوز حسنى» بدلالة ذكر بدر والعنابة، وهما من وادي يليل قرب قوز حسنى، ومن ديار كثير، أما حسمى فلا يمكن قرنها مع هذين الموضعين. ولمثل هذا ذهب الشيخ حمد في تعليقه على الأبيات، وقوز حسني تراه يمينك وأنت على الطريق من مستورة إلى بدر، أكبر ما هناك من دعوص الرمل المشاهدة.

وعن حِسمَى انظر (معجم معالم الحجاز).

١٨ ـ ص ٢٣٨.

بكى سائب لما رأى رمـل عالـج أتى دونـه والهضب هضب متالـع
بكى أنه سهو الـدموع كـما بكى عشيـة جـاوزنـا نجاد البـدائـع

ويحدد الأستاذ حمد الجاسر كلا من متالع وعالج فالأول جبل ملاصق لجبل أجا من ديار طيء، والثاني الرمل الواقع بين حائل والجوف شمال شرقي تيماء.

أما البدائع ـ كما أعتقد ـ فهي اليوم قرية عامرة بوادي الرمة، تقع قرب أبانين في القصيم.

١٩ ـ ٢٤٩.

إلى ابن أبي العاصي بدوة أرقلت وبالسفح من ذات الربى فوق مظعن

وفي الشرح: دوة موضع من وراء الجحفة على تسعة (الحازمي: لستة) أميال، ومظعن في قول ابن السكيت ـ واد بين السقيا والأبواء.

وأثبته البكري في «مطعن» بالطاء المهملة، وبضم أوله وإسكان ثانيه وضم العين المهملة.

قلتُ: دوة بتشديد الواو، لم أتبينها.

ومطعن: بالطاء المهملة، وادٍ يصب من ثافل الأصغر شرقاً في وادي القاحة بين السقيا «أم البرك اليوم» والأبواء، المشهورة اليوم بالخريبة ـ تصغير ـ وسكانه بنو أيوب من حرب وليست فيه زراعة، وفيه بئر سقي.

٢٠ ـ ص ٢٥٤.

وفاضت دموع العين حتى كأنما بوادي القرى من يابس الثغر تكحل

ويكتفي الشارح بتعريف الثغر بأنه نوع من النبات الحار، ويصفه وصفاً جيداً ولكنه لم يعرج على وادي القرى على شهرته وكثرة تغني الشعراء به ووصف الكاتبين والرحالين.

وكذلك لم يعلق عليه الشيخ حمد الجاسر.

وادي القرى: وادٍ فحل من أودية شمال الحجاز كثير المياه والمزارع، وما فيه اليوم أقل بكثير مما وصف لنا في المراجع القديمة، غير أنه أخذ في التقدم مرة أخرى اليوم، يقع شمال المدينة على قرابة «٢٢٠» كيلاً، رأسه وادي الحجر «مدائن صالح» وفيه مدينة العلا، وفي العلا كان «قرح» أحد أسواق العرب، وفي قرح مسجد اليوم ـ يقولون: أن مسجدهم الجامع هو مسجد النبي ﷺ، الذي صلى فيه في غزاه تبوك.

وفي العلا «الخريبة» عاصمة مملكة لحيان.

ويدفع سيل وادي القرى غرباً بجنوب إلى وادي الجزل فوق ذي المروة بما يقرب من ستين كيلاً، ثم يدفع سيل الواديين في إضَم من الشمال، ويعتبر وادي الجزل ووادي الطبق ـ الذي يأخذ سيول أودية خيبر ـ من أعظم روافد إضم، وسكان وادي القرى اليوم قبيلة عنزة، وسكان الجزل قبيلة بلي.

٢١ ـ ص ٢٧٣.

كأن فاهاً لمن توسنها أو هكذا موهناً ولم تنم
بيضاء من عُسلٍ ذروة ضَرَب شجت بماء الفلاة من عرم

وفي الشرح: عُسل: جمع عَسل في لغة هذيل وخزاعة وكنانة، ذروة: ـ

قال ابن السكيت ـ : وادٍ ينحدر من حرة ليلى على «نخل»، العرم: وادٍ ينحدر من ينبع.

ولم يعلق الجاسر على ذلك.

قلت: خلط المتقدمون بين: ذَرَة، وذِرْوة، وذَوْرة، وكلها مواضع في الحجاز.

فالأولى حرة تسيل منها أودية ستارة وكلية، وأودية أخرى إلى الشرق، وهي جزء من حرة الحجاز العظيمة المعروفة قديماً بحرة بني سليم، والثانية جبال تحف بوادي كلية من الشمال في صدره، تراها من قرية صعبر ـ بين رابغ والقضيمة ـ شمالاً شرقياً، والثالثة جبال لبلي تقع غرب الجزل.

أما عرم فعرمان: أحدهما صدر وادي دوران القريب من ذروة ـ المتقدمة ـ والذي يصب على قرية صعبر من الشرق، والثاني ذكر من نواحي ينبع.

والذي أراه أن البيت يقصد به ذروة الجبال الواقعة شمال شرقي صعبر، كما تقدم وأن عرماً المقصود هو المجاور لها من دوران.

وتوافقني على هذا الاستنتاج إذا عرفت أن هذه كانت مدارج صبا كثير.

٢٢ ـ ص ٢٧٥:

عفا ميث كُلْفى بعدنا فالأجاول   فأثمادُ حسنى فالبراقُ القوابلُ
كأن لم تكن سُعدى بأعناءِ غيقةٍ   ولم تُر من سُعدى بهن منازلُ
ولم تتربع بالسريرِ ولم تكن   لها الصيف خيمات العذيب الظلائلُ

وفي الشرح:

١ ـ **الميث الرمال اللينة، كُلفى**: قال ابن السكيت بين الجار وودان أسفل من الثنية وفوق شقراء.

وقال في موضع آخر: كلفى ضلع في جانب الرمل أسفل من دعان.

الأجاول: قال ابن السكيت: أبارق بجانب الرمل عن يمين كلفى.

٢ ـ **أعناء نواحي غيقة**: خبت في ساحل بحر الجار فيه أودية وحساء على شاطىء البحر فوق العذيب، وهو قريب من بدر.

٣ ـ **السرير**: موضع قرب الجار.

العُذيب: يعني العذيبة، وهي ماء بين ينبع والجار.

قلت: فيما تقدم:

١ ـ **كلفى**: قال لي أحد أهل تلك الديار إذا كنت في طرف مستورة من الشمال ونظرت شمالاً بشرق ترى كلفى.

وتعرف اليوم باسم كلف.
أي أنها في ظل ثافل الأصغر الصباحي.

والثنية الواردة هنا: هي فزر بين ثافل الأكبر «جبل صبح اليوم» وبين ثافل الأصغر «جبل بني أيوب اليوم».

ودان تقدم الحديث عنه، وكذلك حسنى.

٢ ـ **غيقة**: في مفهوم معظم الباحثين اليوم ـ ومنهم الأستاذ الجاسر ـ أن غَيْقة بين بدر وينبع إلى البزواء.

حيث قال الشيخ حمد الجاسر في شرح ذلك «الديوان ص **٥٦٣**»: فيها لواء ووادي الصفراء ووادي المعرج، ومن المياه مخشوش.

قلت: هذا التحديد لا ينطبق على غيقة، وإذا أخطأ المتقدمون فلسنا ملزمين بمجاراتهم.. وقد سبق أن كتبت في مجلة «العرب» عن وادي العرج، وذكرت هناك غيقة كجزء من ذلك الوادي التاريخي، «العرب ص **٥٦٣** س **٨**» وحددتها، ودارت كتابة بيني وبين الشيخ حمد الجاسر سكت عنها لئلا أغضب الأستاذ.

وعندما كنت في بيروت سنة **١٣٩٥** هـ دفع إلي الجاسر كتابه «بلاد ينبع» وطلب مني التعليق على المواضع، وأذكر أنني كتبت أمام غيقة: أقترح رؤيتها قبل إعادة الطبع.

ذلك أني رأيت أن الشيخ غير مقتنع بوصفي رغم أني قمت برحلة إلى هناك ووقفت عليها في ١٠ ـ ٢ ـ ١٣٩٣ هـ ووصفتها وما حولها وصفاً دقيقاً في كتاب أسميته «على طريق الهجرة»[١].

وتعتبر غيقة جزءاً من وادي العرج التأريخي، فأول الوادي يأتي من جبال ثافل من الناحية الشرقية الشمالية فيتجه شمالاً ثم يعرج غرباً، وهذا الجزء هو ما كان يعرف بالعرج، ويسمى اليوم «النظيم» فإذا التف إلى الغرب يأتيه من الشمال طريق الحجاج القديم هابطاً إليه من «شرف الأثاية» ويعرف اليوم بالشفيّة ـ تصغير ـ، فإذا انحدر الوادي بعد ذلك مباشرة سمي «الملف» وملف غيقة معروف قديماً وهو هذا، فإذا أمعن وصار على يمينه جبل فعرى، وعلى يساره أعلام ثافل الأكبر انداحت الجبال عنه وصار رحبة واسعة مستديرة يجري في وسطها الوادي، في هذا المكان يسمى غيقة.

وكانت فيه محطة للجمال تسمى بئار ابن حصاني وتسمى بنفس الوقت غيقة.

فإذا تجاوزها الوادي جاءته «بينة» من اليسار وضاق مرة أخرى ثم صار يتعرج بين الجبال، وهنا يسمى «المعرج» فيصب في خبت البزواء من مطلع الشمس بين قوز حسنى وبدر، وفيه بئار الشيخ كانت محطة للجمال بعد مستورة، فإذا أبحر الوادي ـ وقلما يبحر ـ صبّ جنوب بلدة الرايس.

وقد ذكر المتقدمون كلاًّ من: بينة والخائع وفعرى بأنها من أكناف غيقة، وهي كذلك اليوم، وكل تحديد لغيقة غير هذا لا ينظر إليه أبداً.

أما العذيبة: فهي الصحراء الممتدة على طول الطريق بين مفرق ينبع ـ قبل بدر ـ إلى «شطب» قبل مدينة ينبع البحر، وهي معروفة باسمها إلى اليوم، وفيها «النعيجة» نعيجة العذيبة: ضليع أسود على يمين المشمل يراه من على الطريق، وكذلك الغرابات تراها من هناك ضليعات سود تتزر بالرمل السائب، بينها وبين بدر جبل فقط، هي غربية وبدر شرقي.

---

(١) وهو مطبوع

٢٣ ـ ص ٢٨٤:

أربــع فحي مـعــارف الأطــلال بــالجـزع من حُـرُض فهن بـوالِ
فشـراجَ ريمة قـد تقـادم عهـدهـا بــالسفـح بــين أُثـيِّـل فبُعــالِ

ثم يقول:

وذكـرت عـزة إذ تصـاقب دارُهـا بـرُحـيِّب فـأرابـن فنـخـال[1]
أيــام أهـلونــا جمـيعــاً جـيــرة بـكـتــانـةٍ ففـراقـدٍ فـثـعــال

وفي الشرح: حرض: قال ابن السكيت: وادٍ من أودية قناة من المدينة على ميلين.

ريمة: وادٍ لبني شيبة قرب المدينة بأعلاه نخل لهم، وأثيل منها مشترك وأكثره لبني ضمرة.

ثم أورد شروحاً عن بقية المعالم كلها غير مفيدة.

وإليك بيان ما تحصلنا عليه عنها:

١ ـ **حرض**: بالضاد المعجمة: صوابه «خُرُص» بالخاء المعجمة المضمومة والراء المهملة المضمومة أيضاً، وصاد مهلمة، لأنه قرنه مع معالم كلها من نواحي الصفراء بينما حرض بعيد عنها، وخرص: وادٍ وجبل تغيب عليه الشمس من المسيجيد يرى جبله من هناك.

٢ ـ **ريمة**: جبل من سلسلة الأشعر جنوباً سيله في رحقان، بطرفه سوق قديم مندثر يسمى سوق العُنيق ـ تصغير عنق ـ ورحقان: الوادي الذي يصب على النازية من الشمال، بطرف المسيجيد من الغرب.

٣ ـ **أثيل**: بتشديد الياء لم أتبينه، والأثيل ـ تصغير أثل ـ من وادي الصفراء، موضعه اليوم بين الخرماء والحمراء.

٤ ـ **بعال**: شعبة تصب من جبل فعرى غرباً في الخائع الجنوبي «اليماني» ثم في غيقة من الشمال، وهي التي يقول فيها كثير في مكان آخر:

عـرفت الدار كـالحلل البـوالي بفيف الخـائعـين إلى بعــال

(١) كل الثلاثة المواضع متجاورة متقاربة.

٥ ـ **رُحَيِّب**: وادٍ يصب في وادي الصفراء من الشمال فوق الحمراء، يجاور آخر أكبر منه يسمى رحاباً.

٦ ـ **أرابِن**: بالباء الموحدة، صوابها الأرايِن: بالياء المثناة تحت: شعبتان قرب رحيب.

٧ ـ **نُخَال**: تجاور رحيباً بطرف وادي الصفراء من الشمال.

٨ ـ **كُتانة**: كتانتان: إحداهما تصب ـ شرقاً ـ في الخائع اليماني ثم في غيقة، والثانية تصب ـ غرباً ـ في وادي الصفراء عند الحسنية ـ عين ـ بين بدر والحمراء.

٩ ـ **فراقد**: مقابل بعال من مغيب الشمس رأي العين، بينهما سيل الخائع اليماني، وهما يصبان فيه متقابلتين ثم يذهب سيلهما إلى غيقة جنوباً، وهي ـ غيقة ـ ترى من كل منهما.

١٠ ـ **ثعال**: بالمثلثة، خطأ، والصواب بعال المتقدم.

٢٤ ـ ص ٢٨٦:

من نفس القصيدة:

يجتزنَ أوديةَ البُضيع جوازعاً أجوازَ عينونا فنعفَ قبالِ

وفي الشرح: البضيع موضع بمصر.

والبضيع موضع من عمل غوطة دمشق، وقال السكري في شرح شعر كثير: البضيع: ظريب عن يسار الجار أسفل عين الغفاريين.

وعينون: بين وادي القرى والشام، وهي قرية من وراء البثنية إلخ. وقبال: جبل عال بقرب دومة الجندل.

قلت: ليس وارداً هنا أي بضيع خلاف ذلك البضيع الذي يتردد في شعر كثير، وأجمع الشراح على أنه حول الجار، وليس البضيع اليوم معروفاً، ولكن لا أدري ما الذي جعلني أتوقف عند صمد أحمر بارز نوعاً على شط البحر تطلع شمسه من فوق ثافل الأصغر، يعرف اليوم بالصمد الأحمر،

فكدت أقرر أنه البضيع رغم عدم وجود أي دليل غير الحدس! وهذا الصمد يقع جنوب السرير غير بعيد.

عينونا: وينطقها السكان «عينوني» وادٍ يسيل من جبل زهد[1]: جبل عال يرى جنوب شرقي البدع.

ثم يصب في البحر الأحمر عند قرية الخريبة، جنوب مصب وادي عفال بخمسة أكيال، بين البدع والمويلح من ساحل الحجاز الشمالي.

سكانه الحويطات، وعند مصبه محطة للحاج، وهو المرحلة الأولى بعد البدع «مدين»[2].

ويقول الجاسر في شرحه: لا تزال معروفة، وادٍ فيه قرية أثرية بهذا الاسم، وتقع شمال المويلح، ودعاها الدرعي - فيما نقل عنه في العرب «**٨٤٣ م ٩**» - عيون القصب، وقال: إن ماءها عذب نمير.

قبال: بالباء الموحدة: صوابه «قِيال» بالياء المثناة تحت: قرية صغيرة على خليج العقبة من الشرق، شرق جزيرة تيران والشيخ حميد، فيها مزارع ونخل، يمر سيل وادي عفال شرقها وجنوبها، تعرف باللسان، تفترق عندها الطريق إلى: الشيخ حميد، والبدع ومقنا.

سكانها المساعيد[2].

وإلى مثل هذا التحديد ذهب الشيخ حمد الجاسر في شرحها.

وهذا المكان بعيد جداً عن دومة الجندل الواقعة في الجوف، ولكن الاسم تصحف بهذه الصيغة.

٢٥ - ص ٢٩٨:

أفي رسم أطلال بشطب فمرجم دوارس لما استنطقت لم تكلم

وفي الشرح: شطب: بفتح أوله وسكون ثانيه: وادٍ حذاء مرجم دون كلية إلى **بلاد** ضمرة.

---

(١) المعالم التي لم نضبطها هنا تكفل المعجم بضبطها.

(٢) معجم معالم الحجاز.

ولم يعلق الجاسر على ذلك.

قلت: لا شك أن شطباً حذاء مرجم، ولكن أين مرجم؟! أما أنه دون كلية فلا نسبة بينهما، ولم أتبين مرجماً بعد.

شَطْب: فرقة من سيل وادي ينبع النخل إذا هبط الساحل، فيه زراعة قليلة، يشرف عليه من الجنوب صمد فيه مركز للشرطة يسمى مركز مشرفة، يطؤه الطريق على ٢٧ كيلاً جنوب مدينة ينبع البحر[١].

٢٦ - ص ٢٩٨ و٢٩٩:

من القصيدة السابقة:

وما ذكره تربي خُصيلة بعد ما ظعنَّ بأجواز المراض فتغلمِ
فأصبحنَ باللعباءِ يرمين بالحصى مدى كل وحشيٍّ لهن ومستمي
موازية هضب المضيِّح واتقت جبال الحمى والأخشبين بأخرم
إليك تبارى بعد ما قلت قد بدت جبال الشبا أو نكبت هضب تريم

وفي الشرح: المراض.

قال ياقوت: . . والمراض بين رابغ والجحفة، قاله ابن حبيب.

تغلم: موضع قبل ريم في ديار بني فزارة.

اللعباء: ماء سماء في حزم بني عوال، وهو أيضاً - يقصد حزم بني عوال - جبل لغطفان في أكناف الحجاز[٢].

المضيح: قال البكري: جبل بالشام.
وقال أبو عمرو الشيباني: جبل بناحية الكوفة.

وعند ياقوت: المضيح والأخشبان: مواضع بمصر، أخرم: قال الحازمي وياقوت: قد جاء في شعر كثير بضم الراء، وذكر أنه جبل بقرب المدينة بين ملل والروحاء.

---

(١) معجم معالم الحجاز.

(٢) كان هذا الكلام قبل ما يقرب من عشر سنوات، وقد تطورت مدينة ينبع اليوم فاقتربت من شطب.

قلت: ليس المراض بين رابغ والجحفة.

وكل هذه المواضع - باستثناء الشبا وتريم - تقع شرق المدينة، فالمراض: شرق المدينة[1] قريب من اللعباء، واللعباء: أرض براح جنوب شرق الحناكية[*].

وتغلم: من ديار غطفان، والمضيح: لا يزال معروفاً على ضفة وادي الجريب كما ذكر الجاسر، الأخشبان وأخرم: من نواحي حمى ضرية، وليس في الحجاز، إنما في الحجاز الأخرم بين قديد وأمج، والحمى الوارد هنا يظهر أنه حمى ضرية، لأن حمى الربذة ليست له جبال تذكر ولا يتبادر إلى الذهن ذكر أخشبي مكة لبعدهما عن هذه المسميات.

الشبا: قد تقدم معناه، والشاعر يصف رحلة له بين شرق المدينة ومصر، وإيراده الشبا هنا غريب.

أما تريم: فهو واد معروف بين ضبة والبدع، يسيل من جبل الجم ثم يدفع في البحر جنوب الشيخ حميد، على مصبه قرية الصوراء للعداسين والريوش من الحويطات[2].

٢٧ - وفي ص ٣٠٢:

ومن نفس القصيدة:

ولو وُزنت رضوى الجبال بحلمهِ   لمال برضوى حلمهُ ويرمرمِ
من النفر البيض الذين وجوههم   دنانير شيفت من هرقل بروسمِ

وفي الشرح: يرمرم: اسم جبل.

---

(١) انظر عما يعرف اليوم منها كتابي (على ربى نجد).

(*) المنهل: كنا دخلنا هذه مع الأمير عبد العزيز بن إبراهيم وكيل أمير المدينة المنورة في الخمسينات من هذا القرن، رحمه الله.. وكنا معه في رحلة شتائية استجمامية لممارسة الصيد.. وهي كما وصفها الأستاذ عاتق البلادي هنا. وقد سجلت وقائع تلك الرحلة في محاضرة ألقيتها بجمعية الإسعاف الخيري بمكة ونشرت في كتابها الذي هو بهذا الاسم إذ ذاك.

(٢) معجم معالم الحجاز.

الروسم: أداة تجلى بها الدنانير.

قلت: يرمرم، ويعرف اليوم برمرم بحذف الياء: جبل معروف من جهات أبلى قرب مهد[1] الذهب، يجاوره آخر يسمى رايان، وهو جبل شامخ يرى من مسافات بعيدة.

وفي الشعر «رَضْوَى» وهو مشهور يشرف على مدينة ينبع من الشمال الشرقي.

أما الروسم، فأراه ما يسمى اليوم «الكليشة» وهذا القول ليس بدعا مني، وإنما هو قول أستاذنا عبد القدوس الأنصاري، نشره في المنهل قبل سنوات فيما أذكر.

فحبذا لو استبدلنا كلمة «كليشة» بكلمة «روسم» ما دامت هي من لغتنا الفصحى.

٢٨ ـ ص ٣١٢:

قوارض حضني بطن ينبع غدوة ... قواصد شرقي العناقين عيرها

إلى:

بروك بأعلى ذي البُلَيد كأنها ... صريمةُ نخلٍ مغطئل شكيرها

ثم:

أجدتْ خفوفاً من جنوب كتانة ... إلى وَجْمةٍ لما اسجهرت حرورها

ومرت على التقوى بهن كأنها ... سفائن بحر طاب فيها مسيرها

أو الدوم من وادي غُران تروحت ... له الريح قصراً شمأَلٌ ودبورها

نظرت وقد حالت بلاكث دونهم ... وبطنان وادي برمة وظهورها

إلى ظُعُنٍ بالنعف نعف مياسر ... حدتها تواليها ومارت صدورها

إلى قوله:

ولما بلغنا المنتضى بين غيقةٍ ... ويليل مالت فأحزألت صدورها

واتبعتها عيني حتى رأيتها ... ألمت بفعرَى والقنان تزورها

---

(١) حددته بالمشاهدة في كتابي (على ربى نجد).

ولم يأت المؤلف بجديد في الشرح، بينما حاول أستاذنا الجاسر تحديد بعض هذه المواضع فوفق إلى ذلك.

والمهم هنا أولاً أن القصيدة فيها إرباك من حيث ذكر المواضع، فربما هي من قصيدتين بنفس الوزن والقافية، وإلا كيف نفسر ذكره هذه الظعائن في ينبع قاصدة العناقين ثم يصفها خارجة من غيقة شمالاً بين كتانة ووجمة.

ثم إذا هو يصف مرورها ببلاكث وبرمة ومياسر شمال المدينة.

أما المواضع الواردة هنا فهي:

ينبع: وادٍ فحل كثير العيون والنخيل غرب المدينة، ولا يقصد ينبع البلدة لأنها لم توجد في عهد كثير.

العناقان: جبلان بطرف وادي رحقان ـ أحد روافد وادي الصفراء ـ من الغرب، غرب المسيجيد.

ذو البُلَيد: قرية من صدر ينبع كانت بها عين فانقطعت، وهي اليوم للأحامدة من حرب.

كتانة: تقدمت معنا، وهي من غيقة..

وجمة: تجاور كتانة، شعبة تصب في الخائع اليماني.

التقوى: لم أتبينها، غير أنها دائماً تذكر مع جارات لها كلها معروفة بين غيقة ويليل في عرض لا يزيد عن عشرين كيلاً.

غُران: وادٍ كثير الزروع والقرى[١]، إذا خرجت من عسفان شمالاً هبطته من ثنية غزال.

بلاكث: لم أرها، غير أنها مذكورة من نواحي شمال المدينة.

أما برمة: وهي اليوم بضم الباء: فعين في وادي الطبق من الشمال، فيها آثار مبان مهدمة وفيها نزل من الطوالعة من ولد علي من عنزة، وواديها

(١) انظره في (قلب الحجاز).

يقال له تِيثان، وقد أخذت زراعتها تنتعش، ووادي الطِّبْق - بكسر الطاء وسكون الباء - هو مجمع مياه خيبر، ويصب في وادي الحمض (إضَم) من الشرق.

مياسر: لم أجد من يعرفه فيما بين خيبر والعلا حيث ذكره الأقدمون.

٢٩ - ص ٣١٧:

تأملت من آياتها بعد أهلها بأطراف أعظامٍ فأذناب أزنمِ

قال في الشرح: موضعان بقرب ذات الجيش.

قلت: أعظام: جمع عظم وهو جبلٍ تراه وأنت بذي الحليفة تغيب عليه الشمس، يجاوره آخر يسمى صهلوجاً، يناوح الجماوات من الجنوب الغربي[١].

أما أزنم أو أرنم بالمهملة فلا أعرفه هناك.

٣٠ - ص ٣٤٠:

فدع عنك سلمى إذ أتى النأي دونها وحلت بأكناف الخبيب فغالب

سقى الله حيا بالموقَّر دارهم إلى قَسطل البلقاء ذات المحارب

وفي الشرح: الخبيب: ماء بالعالية، وغالب: موضع بالحجاز في قول ياقوت، وموضع بطريق مصر ويروى البويب،

الموقر وقسطل بالبلقاء.

قلت: الموقر: قرية جنوب شرقي عمان فيها آثار، وبجوارها قصر المشتّى: قصر من قصور بني أمية الأثرية.

القسطل: بالتعريف قرية عامرة من مشارف عمان الجنوبية يطؤها الطريق العام من المدينة، على بعد **٢٢** كيلاً من عمان[٢].

---

(١) انظر كتابي (على طريق الهجرة).

(٢) رحلات في بلاد العرب، للكاتب.

٣١ ـ ص ٣٤٤:

عـرفت الـدار قـد أقـوت بـريم   إلى لأي فـمـدفـع ذي يـدوم

في الشرح: ريم: وادٍ لمزينة قرب المدينة، ولأي ويدوم: واديان من بلاد مزينة يدفعان في العقيق.

قلت: رئم: بالهمزة أو الياء: وادٍ يدفع في وادي النقيع من الغرب، جنوب بئر الماشي بقليل، على قرابة ٥٠ كيلاً جنوب المدينة على طريق الفرع، وهي طريق إلى مكة لا تمر بوادي الصفراء.

أما يدوم ولأي فدائماً يذكران مقرونين برئم أو النقيع، مما يدل على أنهما في تلك الناحية.

والذي أعرفه (يدوم) قرب الأبواء، وهو ليس بعيداً على وصف الشاعر، فقد قال: إلى، والمسافة قرابة (١٠٠) كيل.

٣٢ ـ ص ٣٤٧:

كـأن عـدوليـاً زهـاء حـمـولهـا   غدت ترتمي الدهنا بها والدهالك

وفي الشرح: العدولي من السفن منسوب إلى قرية بالبحرين، يقال لها عدولي.

الدهناء ـ يمد ويقصر ـ رمال في طريق اليمامة إلى مكة، والدهالك أكام سود هناك (البكري).

وقال ياقوت: الدهالك قرية بالدهناء.

وفي هذا:

١ ـ ليست بالدهناء ـ الرمال ـ قرى، ولا علاقة لها بالسفن، وليست على الطريق بين اليمامة ومكة.

٢ ـ أرى أنه يقصد الدهناء: قرية في ينبع، كانت عامرة ثم خربت[1]

---

(١) خربها خاير بك بأمر السلطان الغوري المصري (درر الفوائد المنظمة ص ٥٣٨).

ولا زالت أثارها على العدوة اليسرى من وادي ينبع، مطلع شمس من جبال العواقر، تعرف اليوم بالسانية.

أما الدهالك، فأراه جمع دهلك: جزيرة في البحر الأحمر جنوب غربي جازان، ومناسبة ذكرهما معاً علاقة كل منهما بالسفن، ويلاحظ أن مدينة ينبع الميناء لم تكن قائمة في عهد كثير.

ولم يذهب الجاسر في تعليقه إلى هذا الاستنتاج، ولعله غاب عن ذهنه.

٣٣ - ص ٣٤٨:

ومن نفس القصيدة:

فإن شفائي نظرةٌ إن نظرتُها ... إلى ثافلٍ يوماً وخلفي شنائكُ
وإن بدت الخيمات من بطن أرثدٍ ... لنا وفيافي المرختين الدكادكُ

وفي الشرح: ثافل، هما ثافلان الأكبر والأصغر، من جبال تهامة، والأصغر منهما لبني ضمرة قوم عزة، وشنائك: ثلاثة أجبل صغار منفردات من الجبال بين قديد والجحفة من ديار خزاعة.

أرثد: اسم وادٍ بين مكة والمدينة، وهو وادي الأبواء... إلى: المرختان: يمانية وشامية، الأولى لعضل من بني الديش، والثانية لبني قريم (من هذيل).

وفيما تقدم:

١ - **ثافل**: جبلان، الأكبر والأصغر، وقد حددهما الجاسر في الملحق بإيجاز، وأقول: يعرف الأكبر اليوم باسم (جبل صبح) وصبح قبيلة من ميمون من بني سالم من حرب[١]، وهو جبل عال تسيل مياهه الشمالية والغربية في غيقة، والشرقية في القاحة، وكلها إلى البحر، فيه فرع - جمع فرعة - في رأسه فيها نخل ومزارع قمح.

والثاني يسمى (جبل بني يوب أي بني أيوب) قبيلة تلحق

---

(١) انظر عنهم: نسب حرب.

البلادية من بني عمرو من حرب[1]، ويعرف أيضاً بجبل الطريف - تصغير طرف - وهو أقل ارتفاعاً من سابقه وأقل خصباً، تراه يشرف على بلدة مستورة من الشمال الشرقي، سيله الشرقي في القاحة، والجنوبي في الأبواء.

٢ - **شنائك**: جمع شنوكة، وقد قال فيها الجاسر قولاً لا بأس به، غير أنها لا تتصل بالنازية، ولا رحقان، فهي تلعة كبيرة وليست جبالاً، ولكن من عادة العرب أن يسموا الأماكن المتجاورة ببعضها، فهم يقولون: وادي عسفان، ووادي مستورة - مثلاً - ولكل منهما اسم خاص.

وشنوكة هذه: تصب على الروحاء من الشمال رأي العين، والروحاء على ٧٥ كيلاً من المدينة على طريق مكة.

٣ - **أرثد**: كل التحديدات القديمة تدل على أنه وادي الأبواء إذا مر عند ودان، أي بين حمامة ومستورة.

وقد تقدم الحديث عن ودان.

٤ - المرختان الوارد ذكرهما هنا لا علاقة لهما بمرختي بلاد الديش وهذيل، فتانك جنوب شرقي مكة بما يقرب من ستين كيلاً، وهاتان في ديار كثير قرب ثافل وأرثد، والمراخ، وما يسمى مريِّخ أو المرخ كثيرة هنا[2].

٣٤ - ص ٣٥٤:

أقوى الغياطل من حراج مُبَرَّةٍ   فخبوت سهوة قد عفت فرمالها

ويحدد الشرح مبرة - بضم الميم وتشديد الراء - بأنها أكمة دون الجار، وهذا صواب، فمبرة، أكمة صغيرة في حراج ملتفة من نثال - جمع نثلة[3] وادي الصفراء إذا أخبت، ليست بعيدة من موضع الجار (البريكة الآن).

(١) عن حرب: تاريخها وفروعها وأنسابها، انظر كتابي نسب حرب، ط ٣.
(٢) جميع هذه المعالم فصلتها في كتابي (معجم معالم الحجاز) بأكثر من هذا.
(٣) النثلة: حيث يلفظ الوادي آخر ما يحمله من طمي.

وسهوة: تذكر السُّهي - جمع - هناك، ولم أتبينها.

٣٥ - ص ٣٥٧:

أقول وقد جاوزن من صدر رابغٍ مهامهَ غُبراً يرفع الأكم إلْهاً

أالحي أم صيران دوم تناوحت بتريم قصراً واستثت شمالُها

أرى حين زالت عير سلمى برابغٍ وهاج القلوب الساكنات زوالُها

كأن دموع العين لما تخللت مخارم بيضاً من تمني جمالُها

قبلنَ غروباً من سميحة أنزعت بهنَّ السواني واستدارت محالُها

وفي الشرح:

١ - تحديد جيد لوادي رابغ مجمله: أنه وادٍ بين الجحفة وودان، وأنه دون عزور. الشيخ حمد حدد رابغ البلدة بالنسبة إلى مكة والمدينة بالأكيال، فقال: يبعد عن الأولى - شمالها - وهذا تحديد جيد.

وفي تعقيب ١٨٠ كيلاً، وعن الثانية ٢٦٢ كيلاً، وأنه بلدة ساحلية، ثم اعترض على قول البكري: إن رابغ من مر.

وقال: إنه غريب حقاً.

وقول البكري هذا لم يثبت في الشرح.

وفيها تقدم: رابغ مدينة ذات ميناء جميل على خليج خده وادي مر، تبعد عن مكة ١٩٥ كيلاً، وعن المدينة ٢٧٠ كيلاً.

أما قول البكري إن وادي رابغ هو مر، فهو قول صحيح، فوادي رابغ لا زال يدعى مراً، وكان اسمه مر عُنَيب - بضم العين تصغير عنب - وأعلاه كان يعرف بالسائرة، فصار يسمى اليوم حجرا - بفتح الحاء المهملة - أما أسفله فكان يسمى رابغاً: وادٍ كثير المياه والغابات، ولما قامت تلك البلدة على مصبه سميت رابغ باسم الوادي، فنسي اسم الوادي فأطلق عليه اسم مر.

ولا يقول أهل الديرة وادي رابغ، ولا يضيفون عنيباً إليه.

٢ ـ تريم قد تقدم الحديث عنه في البحوث السابقة.

٣ ـ تمني: تعرف اليوم باسم (تمن) وهي كما وصفت في الشرح، إذا خرجت من هرشى تريد المدينة فأنت في تمن، وأظن زيادة الياء تصحيف قديم.

أما سميحة فبئر في المدينة مشهورة في عهد كثير.

٣٦ ـ ص ٣٦٣:

وأنت التي حببت شَغْبى إلى بدا إليَّ وأوطاني بلاد سواهما
وحلت بهذا حلة ثم أصبحت بأخرى فطاب الواديان كلاهما

وفي الشرح: أنهما ـ شغبى وبدا ـ موضعان بين طريق مصر والشام.

وقال الشيخ حمد: بدا قرية في وادٍ بهذا الاسم، تقع شمال شغب.

ثم قال: شغبى: هو شغب، قرية صغيرة فيها نخيلات في أعلى وادٍ يعرف بهذا الاسم.

قلت: شغب وبدا: واديان لحويطات التهم يصبان في البحر قرب ضبة[1] وسميت القريتان باسم الواديين، أما شغبى، فصوابه (شغب) دون الألف في آخره، والزيادة ـ لا شك ـ ناشئة عن أخطاء النسخ.

ولكن الغريب أن شغباً وبدا ليسا من ديار محبوبة كثير، فهما من ديار قضاعة أو جذام، حيث تتاخم بلاد القبيلتين بعضها هناك.

ولكن يظهر من شعر كثير أن قوم عزة ـ بني ضمرة ـ نزلوا هنا ثم نزلوا حقلاً كما سيأتي، ثم نزلوا مصر، كل ذلك في طريق هجرتهم من بلادهم حول وَدَّان.

وصواب صدر البيت الأول أن يكون (وأنت التي حببت شَغْباً إلى بدا) وهذا الشعر أحرى أن يكون لجميل بثينة من أن يكون لكثير رغم عدم وجود الأدلة على ذلك.

(١) أتيت على تحديد دقيق لهما في (معجم معالم الحجاز).

٣٧ ـ ص ٣٦٥:

وإن طَنَّت الأذنان قلتُ: ذكرتني، وإن خلجت عيني رجوت التلاقيا
أيا عز صادي القلبَ حتى يودَّني فـؤادُك أو ردي علـي فـؤاديـا

والطريف في هذه أن عرب اليوم يعرفون هذا كلهَ، فهم يقولون: طنين الأذن يذكر بيوم القيامة! فترى أحدهم يرفع إصبعه متشهداً إذا طنت أذنه، وإذا رف رمش عينه قال: بشرت عيني بغائب أفرح به.

وفي ذلك يقول شاعرهم:

عيني تـرفّ مبشـرتـني بغـائـب عساه يـا عيني من الـلي تـودين

أما إذا أصيب أحدهم باللغام ـ العرام ـ قال: سآكل دسماً! وإذا أحس بحكة في شفتيه قال: أحب غالياً.

أي أقبل شخصاً عزيزاً[1].

٣٨ ـ ص ٣٦٨:

عفـا رابـغٌ مـن أهلِه والـظواهـر فأكناف هرشى قد عفت فالأصافرُ
مغـانٍ يهيِّجن الحليم إلى الصبـا وهن قـديمـات العهـود دواثـر

وفي الشرح: رابغ، وقد تقدم.

هرشى: ثنية في طريق مكة قريبة من الجحفة، لا تزال معروفة إلى اليوم، تبعد عن رابغ ٣٥ كيلاً.

أما الأصافر: ثنايا سلكها النبي، ﷺ، في طريقه إلى بدر.

الظواهر: موضع لم يذكره كل من ياقوت والبكري.

وقال الجاسر: هرشى كراع ممتد من حرة رهاط (!) صوب الغرب، في مستدق هذا الكراع عقبتان متجاورتان بين مكة والمدينة إلخ.

وفي هذا القول: تحديد الشارح أدق، إذ أن هرشى هي الثنية، أما الكراع فهي (حرة بَيض) والثنية المجاورة لهرشى تسمى (هريشاء) بالتصغير.

---

(١) أتيت على مثل هذه الاعتقادات والعادات في كتابي (الأدب الشعبي في الحجاز) ط ٢.

١ ـ ليست هذه الحرة من حرة رهاط، فرهاط يبعد من هنا أزيد من ١٧٠ كيلاً، والخطأ ناشيء عن إحدى الخرائط التي أطلقت على كل حرة الحجاز (حرة بني سليم سابقاً) اسم حرة رهاط، والحرة اليوم تسمى في كل جزء باسم، فمنها في الجنوب: حرة رهاط، وحرة الروقة، وحرة المقطة، ثم حرة ساية، وحرة ذرة، وحرة بني عبدالله، وحرة بني عمرو، وحرة النقيع، ثم حرة الجبور عند المدينة.

أما هذه الحرة التي فيها هرشى فليست من كل تلك الحرار، فهي حرة تمتد من الشرق إلى الغرب بين وادي مر عنيب جنوباً ووادي الفرع شمالاً، وتسمى حرة الشُّبْاء ـ كمؤنث الأشيب ـ وأعتقد أنها هي (الشبا) المتردد في شعر كثير، وقد تقدم الحديث عنها، ويسمى جزؤها الممتد من هرشى إلى الغرب (حرة بَيْض) له ذكر في شعر نصيب.

٢ ـ **الأصافر**: ليست هذه أصافر طريق بدر، بل أصافر قرنها المتقدمون مع هرشى، وقد حددها الجاسر في الملحق تحديداً لا زيادة عليه، فهي حقاً قرب هرشى مما يلي مطلع الشمس تنقاد جنوباً محاذية الطريق، وهي ضعاضع صفر في بسيط من أرض دمثة ذات مراع جميلة إذا ربَّعت.

٣ ـ **الظواهر**: جمع ظاهرة، ويبدو أنها لهجة قديمة لأهل الحجاز، وهم يعنون بها الحرة، وكل حرة عندهم ظاهرة، وفي رحلة لأحد الحجاج سمى الحرة التي بين قديد وخليص بظاهرة البركة، لأنه لم يفهم قول الجَمَّال حيث كان يريد بالظاهرة الحرة، ويريد بالبركة التيمن، وهو كقولنا هذا شيء مبارك.

٣٩ ـ ص ٣٧١:

غشيت لليلى بالبرود مساكنا[1] تقادمن فاستنت عليها الأعاصر
وأوحشن بعد الحي إلا مساكنا يرين حديثات وهن دواثر

وفي الشرح: البرود فيما بين ملل وطرف جبل جهينة، والبرود أيضاً

(١) في معجم البلدان: منازلاً، وهو أجود لتجنب تكرار (مساكنا) في البيتين.

بطرف حرة النار، والبرود قرب رابغ.

ويظهر أن هذا نقلاً عن معجم البلدان، وهو ما أثبتناه في معجم معالم الحجاز.

والبرود: جبل الشهداء بمكة - عن الأزرقي - ولكن كثيراً لم يعنه، بدليل ما قرنه به من معالم.

ولم يعلق الشيخ حمد على ذلك.

٤٠ - من نفس الصفحة، ونفس القصيدة، واستطراداً لما قبله:

كأن لم يدمِّنها أنيسٌ ولم يكن لها بعد أيام الهدملة عامرُ
ولم يعتلج في حاضرٍ متجاورٍ قفا الغَضْي من وادي العُشيرة سامرُ

وفي الشرح: . . . وذو العشيرة: مكان وقعت فيه إحدى غزوات الرسول - ﷺ - وهو بعد فرش ملل على طريق السائر من المدينة.

قلت: هذا القول خطأ، فالعشيرة التي غزاها الرسول، من أسفل ينبع، فيها عيون ونخل، ظلت معروفة باسمها إلى القرن العاشر، ولها ذكر في رحلات الحجاج.

وبالمشاهدة يظهر أنها أول ينبع النخل مما يلي مدينة ينبع البحر على ٣٦ كيلاً من ينبع البحر إلى مطلع الشمس.

ولكن يبدو أن وادي العشير المذكور هنا غير الذي غزاه رسول الله ﷺ، لأنه قرنه مع الغضي، والغضي من وادي عقيق المدينة.

ولكن الشيخ حمد الجاسر: يستشهد بما نقله السمهودي عن الزبير، وأن قفا الغضي هو قفا الغصن.

وكلاهما من العقيــق.

وقرب ذي الغصن اليوم وادٍ صغير يدعى أم عشرة: واحدة العشر الشجر المعروف، والشعراء قد يغيرون في اللفظ ليوئموا التنسيق الشعري.

فإذا كان هذا هو الصواب فالبرود المتقدمة هي برود ملل، ولم أر من يعرفها هناك.

٤١ ـ من نفس القصيدة:

سقى أم كلثوم على نأي دارها	ونسوتها جون الحيائم باكرُ
أحمّ رجوف مستهل ربابُهُ	له فِرَقٌ مسحنفرات صوادرُ
تصعَّد في الأنحاء ذو عجرفيَّةٍ	أحمّ حبكريٌ مرجف متماطرُ
وأعرض من ذهبانَ معرورفَ الذُّرَى	تريع منه بالنطاف الحواجرُ
أقام على جمدان يوماً وليلة	فجمدان منه مائل متقاصرُ
وعرَّس بالسُّكْران يومين وارتكى	يجرُّ كما جرَّ المكيث المسافرُ
بذي هيدب جون تنجزه الصبا	وتدفعه دفع الطلا وهو حاسرُ
وسيَّل أكناف المرابد غدوةً	وسُيَّل منه ضاحكٌ والعواقِرُ
ومنه بصبخر المحو ودق غمامُهُ	له سبل واقورّ منه الغفائرُ
وطبَّق من نحو النُّجَيل كأنَّهُ	بأليل لما خلّف النخلَ ذافِرُ
ومر فأروى ينبعاً فجنوبَهُ	وقد جِيدَ منه جَيْدة فعباثِرُ

وهو يصف سحاباً بدأ مطره على ذهبان قرب جُدة فما زال مشملاً ممطراً حتى أسقى المدينة وينبع وجيدة، قرب تبوك.

وفيها تقدم:

١ ـ **ذهبان**: قال في الشرح: جبل لجهينة أسفل ذي المروة بينه وبين السقيا، وقرية بالساحل بين قديد وجدة.. إلخ.

قلت: المقصود هنا القرية المعروفة شمال جدة على خمسين كيلاً، على الطريق إلى المدينة، كما هو ظاهر من رحلة الشاعر في قصيدته.

أما ذهبان الجبل فلم أسمع به في تلك الديار.

٢ ـ **جمدان**: قال في الشرح: جبل بين ينبع والعيص على ليلة من المدينة، وجمدان: وادٍ بين ثنية غزال وأمج.

ولم يعلق الجاسر على ذلك.

قلت: جُمدان بضم الجيم: جبلان يظللان الدف عشيا، على مائة كيل من مكة شمالاً، يمر الطريق من مكة إلى المدينة بسفحهما

الشرقي، ويشرفان على الساحل، شمال شرقي ذهبان على ٦٠ كيلاً، يسمى أحدهما (أبو صرقعة) والآخر (أبو صواقع) وبينهما فج يصل بين أمج والساحل يسمى فج العِشار.

وعندما شُقّ الطريق السريع بين مكة والمدينة في سنوات ١٤٠١ هـ، وما بعدها، مر في ظل جمدان الصباحي، تاركاً الطريق القديم بشرق.

٣ ـ **ضاحك**: في الشرح عن ابن السِّكِّيت: ضاحك وضويحك جبلان بينهماوادٍ يقال له يين، وهما من أعراض المدينة، والعواقر: جبال في أسفل الفرش (فرش ملل) وعن يسارها وهي إلى جانب جبل يقال له صفر.

قلت: هذا صواب، غير أنه توجد عواقر أخرى بطرف وادي ينبع النخل من الشمال، تشرف على الساحل.

ولم يعلق الجاسر على ذلك.

٤ ـ **النُّجَيل**: بالتصغير: مكانان، أحدهما من واسط قرب وادي الصفراء، بين يليل وينبع، والثاني في ينبع، وكلاهما معروف.

وفي الشرح: النجيل اسم عين قرب المدينة على خمسة أميال، وفي الهمداني (النخيل) وفي رواية (النجير) وهو ماء حذاء قرية صفينة.

قلت: هذا خطأ، فلا زال النجيلان معروفين، والقرائن تدل على أن المقصود هو النجيل الذي قرب وادي الصفراء لأنه قرنه مع أليل (يليل)، أما الذي قرب صفينة فهو (النِّجيل)[1] ككبير.

٥ ـ **أليل المقرون مع النجيل**: هو يليل، وقد تكون لغتان، مثل ألملم، ويلملم.

---

(١) انظر عنه كتابي (على ربى نجد).

وهو وادي الصفراء إذا تجاوز الواسطة وعند بدر، ولم يعد هذا الاسم معروفاً.

وفي الشرح: موضع بين وادي ينبع والعذيبة، والعذيبة قرية بين الجار وينبع.

وفي هذا القول خطآن: أولهما ـ ليس يليل بين ينبع والعذيبة، بل جنوب الأول بما يقرب من تسعين كيلاً، وجنوب شرقي الثاني بما يقرب من ١٥ كيلاً، وثانيهما ـ أن العذيبة ليست قرية بل صحراء من الساحل شمال غربي بدر، وشمال الجار.

٦ ـ **ينبع**: معروف، والمقصود في أقوال المتقدمين ينبع النخل: وادٍ فحل كثير العيون والقرى، يصب على ينبع البحر من مطلع الشمس، أما ينبع المدينة ـ ينبع البحر ـ فلم توجد إلا متأخرة.

٧ ـ **جَيدَة**: بفتح الجيم، وسكون المثناة تحت: بلدة لقبيلة بلي تقع على رأس شفا بلي، قرب العلا، كانت مركز إمارة المناقرة أمراء بلي الشفا، فهاجمهم فيها ابن رشيد فأحرق نخلها وشتت أهلها، وذلك في العشر الأول من هذا القرن ١٤٠٠ هـ.

٤١ ـ ص ٣٧٥، من نفس القصيدة:

فأمسى يسحُّ الماءَ فوقَ وَعِيرةٍ ... له باللَّوى والواديين حوائرُ
فاقلع عن عُشٍّ وأصبح مزنُهُ ... أفاءً وآفاقُ السماءِ حواسرُ
فكلَّ مَسيلٍ من تهامةَ طيّب ... تسيلُ به مسلنطحاتٌ دعائرُ

ومنها:

وما أُمُّ خَشفٍ بالعَلاَية شادنٌ ... أطاع لها بانٌ من المَردِ ناضرُ
تُرعِّي به البَرْدَيْن ثم مقيلها ... ذُرَى سَلَمٍ تأوي إليها الجآذرُ
بأحسنَ من أمِّ الحويرث سُنَّةً ... عَشيّةَ دمعي مُسبلٌ متبادرُ

وفي الشرح:

الوعيرة حصن من جبال الشراة قرب وادي موسى؛ الواديان: بلدة في

جبال الشراة بقرب مدائن لوط. ذو العُشّ: من أودية العقيق من نواحي المدينة. العلاية اسم موضع.

قلت:

١ ـ **وعيرة**: جبل يطل على المدينة من الشمال مجاور لأُحُد، وليس في الشراة، فالشراة في الأردن، والشاعر يصف سحاباً حول المدينة.

٢ ـ **الواديان**: غير معروفين اليوم هناك.

٣ ـ **عُشّ**: يوجد وادي العش من وادي الصفراء.

٤ ـ **العلاية المعروفة اليوم**: بلدة في سراة بلقرن، بين الباحة وأبهى، وليست غريبة على كثير.

٥ ـ **ذُرَى سلم**: أرى صوابه (ذَرَى) أي ما يذري عن الرياح والبرد.

٤٢ ـ ص ٣٨٢:

سقى دمنتين لم نجد لهما مثلا   بحقل لكم يا عز قد زانتا حَقْلا
نجاء الثريا كل آخر ليلة   يجودهما جوداً ويتبعه وبلا

إلى:

وكيف ينال الحاجية آلف   بيليل ممساه وقد جاوزت نَخْلا

وفي الشرح: حقل مكان دون أيلة بستة عشر ميلاً كان لعزة صاحبة كثير فيه بستان.

يليل: بين بدر والعقنقل، والكثيب الذي خلفه قريش!

ونخل ـ في قول ابن السِّكِّيت: قرية بوادٍ يقال له شدخ، وقال ابن حبيب: هي على ليلتين من المدينة.

فيما تقدم:

١ ـ **حقل**: فعلاً دون أيلة، وهي على الساحل الشرقي لخليج العقبة، وعلى ٣٠ كيلاً من مدينة العقبة جنوباً، يصب عليها من الشرق وادي مبرك، وهي من أراضي المملكة العربية السعودية.

والقول الذي توارثه المتقدمون بأن لعزَّة به بستاناً هو قول فيه نظر، فقوم عزة هاجروا من ديارهم قرب الجار إلى مصر، ويمكن أن يكونوا نزلوا حقلاً وهو الظاهر من الشاهد، ولكن التملك في طريق هجرتهم غير وارد، فالشاعر يقول بعد هذا البيت: إنّ عزَّة نزلت حقلاً، ثم هي الآن قد جاوزت نخلاً، ولعل الالتباس حدث لكون شراح هذا البيت لم يعلموا موقع نخل الذي قصده الشاعر هنا، كما سترى بعد قليل.

٢ ـ **يَلْيَل**: قد تقدم باسم أليل.

٣ ـ **نخل**: المقصود هنا ليس نخل شدخ، إنَّما هو موضع في الطريق بين العقبة والسويس من أراضي مصر، مشهور في رحلات الحجاج، بينه وبين العقبة خمس مراحل.

وقد أصبح اليوم أحد قواعد سيناء الثلاث:
العريش، ونخل، وأخرى بينهما ذهبت عنيْ.

٤٣ ـ ص ٣٨٣:

ونحن منعنـا من تهامـة كلهـا … جنوب نقا الخوار فالدمث السهلا

وفي الشرح: النقا: الرمل، الخوار: اسم موضع.

قلت: الخوّار ـ بتشديد الواو غير معروف، ويوجد الخوار بالتخفيف، قرية بأمج، ولكن مرابع كثير بعيدة عنها في الشمال، إلا أن يكون عنى بذلك قومه خزاعة، ولا يستقيم الوزن بالتخفيف.

ولعل الخوّار بالتشديد، تصحيف الخَرَّار، بالراء بدل الواو، فقد كان من منازل خزاعة.

٤٤ ـ ص ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨:

وهو يصف رحلة قافلة صدرت عن مكة حتى تجاوزت المدينة، في رحلة شعرية رائعة:

قم تأمل فأنت أبصر مني — هل ترى في الغَميم من أجمال
قاضيات لبانةٍ من مناخٍ — وطواف وموقف بالجبال
حزيتْ لي بحزم فَيدة تحدى — كاليهودي من نطاة الرقال
قلنَ عُسفان ثم رحنَ سراعاً — طالعاتٍ عشيّة من غزال
قارضات الكَديد مجتزعات — كل وادي الجحوف بالأثقال
قصدَ لفتٍ وهنّ متسقاتٍ — كالعدولي لاحقات التوالي
حين وركن دوّة بيمين — وسُرير البُضيع ذات الشمال
جزن وادي المياهِ محتضراتٍ — مدرج العرج سالكات الخلال
والعُبَيلاء منهم بيسار — وتركن العقيق ذات النصال
طالعات الغَميس من عَبُّودٍ — سالكات الخُويّ من أملال
وطوت جانبي كتانةَ طياً — فجنوب الحمى فذات النضال
فسقى الله منتوى أم عمروٍ — حيث أمّت به صدور الرحال

ولأن بعض هذه المواضع قد تقدم الحديث عنه في البحوث السابقة، فإني سأكتفي هنا بذكر ما لم يسبق ذكره:

١ ـ **الغَميم**: بفتح الغين المعجمة، كفعيل بمعنى مفعول: كراعٍ من حرة ضجنان جنوب شرقي عسفان على قرابة ١٦ كيلاً، وشمال مكة على ٦٥ كيلاً، يحف بها الطريق من الغرب، وهي رمل يكسو طرف الحرة، تعرف اليوم باسم (برقاء الغميم).

قال الشارح: إنّ المقصود هو مكان بين رابغ والجحفة.

وهو خطأ، لأن كثيِّراً يصف مسيرة من مكة إلى المدينة، فذكر عسفان، ثم الكديد ثم لفت إلخ.

٢ ـ **حزم فيدة**: لا زال مشاهداً معروفاً من طرف عسفان، أصبح حياً من أحياء عسفان، ونسبته إلى فيدة لأن عسفان نفسها واقعة في فيدة التيَ هي وادي عسفان.

واكتفى الشارح بالقول إنه موضع.

٣ ـ **نطاة**: مكان من خيبر مشهور، وهو لا زال معروفاً غرب الطريق إذا هبط خيبر[١].

٤ ـ **عُسفان**: بضم العين.

بلدة قديمة، مشهورة كمحطة من محطات الحجاج على ٨٠ كيلاً شمال مكة، وعلى النظام القديم على مرحلتين، على الطريق المتجه إلى المدينة.

يقول أحد الأعراب:

لقد ذكَّرتني عن حباب حمامةٌ بعسفانَ أهلي فالفؤادُ حزينُ
فويحكِ كم ذكَّرتني اليوم أرضَنَا لعل حِمامي بالحجازِ يكونُ

٥ ـ **الكَديد**: بفتح الكاف: مكان شمال عسفان على ١٦ كيلاً تقريباً، يمر به الطريق يعرف اليوم باسم (الحمض) لكثرة نبات العصلاء به.

٦ ـ **لفْت**: بكسر اللام وسكون الفاء: ثنية بين قديد وأمج، يأخذها الطريق العام، وقد سدها الرمل في الأربعينيات من هذا القرن فتحولت القوافل إلى طريق الرُّخمانية، وهي البرقاء المشرفة على ثول من الشرق، إلى أن جاءت السيارات فشُقَّت الحرة، ولا تسلك لفت اليوم، وتعرف باسم (الفَيْت).

وما قال الشارح لا يخرج عن الصواب، وكذلك ما قاله الجاسر نقلاً عن صاحب المناسك.

٧ ـ **وادي المياه**: أحد روافد القاحة، قرب منتصف المسافة بين مكة والمدينة، وشمال السقيا، وقد أهمله كل من الشارح والجاسر، على أن هناك وادياً آخر بهذا الاسم قرب (بَدَا)، ولكنه بعيد عما ذكر الشاعر.

٨ ـ **مدرج العرج**: العرج وادي غيقة في أعلاه، يجزعه الطريق بين السقيا والمسيجيد.

(١) انظر كتابي (رحلات في بلاد العرب).

٩ ـ **العبيلاء**: لا أعرف مكاناً هناك بهذا الاسم.

١٠ ـ **الغَمِيس**: بفتح الغين المعجمة: وادٍ يرفد وادي الفريش قرب التقائه بملل، يأتيه من الغرب، تقع آثار بلدة السيالة في رأسه.

كان يعرف بغميس الحَمَام.

وبه صُخَيرات اليمام، والحمام واليمام يشبه بعضه بعضاً[1].

ولم يذكر الجاسر هذا الموضع واكتفى الشارح بما ذكره ابن إسحاق.

١١ ـ **عَبُّود**: بفتح العين المهملة وتشديد الموحدة: جبل أسمر تراه من الفريش شمالاً رأي العين، يلتقي تحته وادي الفريش بوادي ملل، ثم يتكون فرش ملل، وليس صحيحاً أن وادي الفريش الحالي هو فرش ملل، فكلاهما كان معروفاً في صدر الإسلام، وكلاهما لا زال معروفاً وكل هذه المواضع جنوب المدينة على بعد يتراوح بين ٤٠ و٤٨ كيلاً وهي متجاورة.

١٢ ـ **الخُوَيّ**: بالتصغير وتشديد الياء: شعبة تدفع في وادي الرمث غرب عبود بينه وبين سويقة عبدالله بن الحسن الشهيرة.

١٣ ـ **أملال**: أراد (ملل) فجمع.

١٤ ـ **كتانة**: المقصودة هنا مكان غرب المدينة قريب منها، وليست التي مرت معنا في وادي الصفراء[2]، وهي التي ذكر الحازمي أنها لآل جعفر بن أبي طالب.

٤٥ ـ ص ٤٠٣:

وحتى أجازت بطن ضاس ودونها رعان فهضبا ذي النُّجيل فينبع
وأعرض من رضوى من الليل دونها هضاب ترد العين ممن يشيع

---

(١) انظر كتابي (على طريق الهجرة).

(٢) انظر (قلب الحجاز) و (على طريق الهجرة).

وفي الشرح: رضوى: جبل يقع من ينبع على مسيرة يوم، ومن المدينة على سبع مراحل.

ووجه الخطأ هنا: أن رضوى جبل ينبع، فإذا سرت في ينبع النخل - وهو المقصود عند المتقدمين - كان رضوى يسارك على ضفة الوادي اليمنى.

أما بالنسبة لينبع البحر فيرى جبل رضوى رأي العين شمالاً شرقياً، وهو شامخ يضرب إلى الحمرة، وهو من أشهر جبال العرب، وأكثر الأقدمون من ذكره.

أما ضاس، ورعان، فكلاهما تواترت الروايات أنهما من صدر ينبع، فضأس: شعب يصب يأخذ من رضوى ويتجه إلى مطلع الشمس فيصب في صدر ينبع، لا زال معروفاً. وأورد الشارح رعان هذا باسم دعان، نقلاً عن السمهودي.

وأورد شاهداً عن ياقوت:

ولقد شأتك حمولها يوم استوت بالفرع بين حفينن ودعان

والفَرْع هو صدر ينبع، معروف اليوم، وحفينن يذكر دائماً مع دعان أو رعان أما النجيل وينبع فقد تقدما في بحوث سابقة.

ولم أجد من يعرف حفيناً ولا دعاناً.

* * *

٤٦ - ص ٤١٠.

يصف تفرق الحجيج من منى، فيقول:

فريقان: منهم سالك بطن نخلة وآخر منهم جازع ظهر تضرع

وأغرب الشارح حين قال: بطن نخلة: قرية قريبة من المدينة.

ثم يقول: تضرع جبل لكنانة قرب مكة.

ونخلة: نخلتان، وقد أجاد الجاسر في وصفهما، غير أن نخلة الشامية لا

تنبع من جهات ذات عرق بل من غرب الطائف بين الحَبَلة والغُمِير المشرف على الطائف يظلله العشي.

وتسمى هناك وادي الغديرين ثم وادي المحرم ـ حيث يحرم أهل الطائف ـ ثم قرناً ثم السيل الكبير ثم بُعْجاً ثم حُراضاً، فإذا اجتمعت بوادي الزرقاء الذي يأتي من جهات الضريبة وذات عرق سمي الوادي وادي الليمون، لكثرة الليمون في عين فيه للأشراف الحُرَّث، وتقع العين في مضيق من الوادي، فتسمى عين المضيق فيسمى الوادي تبعاً لها وادي المضيق.

إلى أن يصب مجتمعاً بنخلة اليمانية فيسمى الوادي بأسماء كثيرة، منها: وادي الزبارة ثم وادي الريان ثم وادي القشاشية، وكلها قرى فيه.

ولا يسمى وادي فاطمة حتى يجتاز مضيق أبي حصاني على ١٧ كيلاً من الجموم شرقاً.

سمي وادي فاطمة ـ على ما يقول بعض الأشراف ـ نسبة إلى الشريفة فاطمة أم ولد الشريف بركات بن أبي نمي الذي كان يملك جل هذا الوادي في ولايته، وتسميه عامة البادية وادي الشريف، نسبة إلى ذلك الشريف أيضاً.

أما نخلة اليمانية فتأخذ مياه هدأة الطائف بواديها: وادي الغِرَبة ووادي الخُولة، فإذا اجتمع الواديان سمي وادي الأغراف، فيسير مشملاً حتى يأتيه مظلم من الغرب فيسمى وادي الشَّرْقة، ثم تضاع ثم الكفو.

أما مساقطها الشرقية فقصيرة المدى، وأعلاها وادي الخِرّ شمال السيل الكبير يرى منه.

أما تضرع فقد بحثت عنه كثيراً في بلاد كنانة فلم أعثر عليه، وهناك الضروع، جنوب غربي مكة، فلعلها تحرفت أو أن الشاعر حرفها لموازنة النسق الشعري.

٤٧ - ص ٤٢٣:

لمن الديار بأبرق الحنان ... فالبرق فالهضبات من أدمان؟

وفي الشرح: أبرق الحنان ماء لبني فزارة.

أدمان شعبة تدفع عن يمين بدر بينها وبين بدر ثلاثة أميال.

ويقول الجاسر في التعليق على أبرق الحنان: أرى أن الشاعر لم يقصد أبرق العزاف الذي هو ماء لفزارة لبعد بلاد هؤلاء عن مواطنه، ولأنه قرنه هنا بإدمان القريب من بدر، وإنما قصد أبرق الحنان القريب من بدر، وهو كثيب فيه، يدّعي الخرافيون أنهم يسمعون ضرب الطبول، ولا يزال معروفاً، يشاهد من قرية بدر رأي العين. أ هـ.

قلت: فيما تقدم:

١ ـ **أدمان**: شعبة تصب جنوب بدر على مرأى منه، فيها حي من أحيائه.

٢ ـ **أبرق الحنان**: كما وصفه الشيخ الجاسر، ويعرف أيضاً بقوز علي، وقد تواترت الأقوال عن ذلك العزف المسموع في ذلك الرمل، ولما لم يجد السكان من يشرح لهم طبيعة ذلك العزف ظنوا ـ جهلاً ـ أن شهداء بدر ـ عليهم رضوان الله ـ هم الذين يضربون الطبول فرحاً بما هم فيه من نعيم الجنة! وقد نوهت في (مجلة العرب) قبل سنوات عن سبب هذا، ويحسن أن نورد شيئاً هنا: الرمال السائبة السافية مشبعة بأكسيد الحديد، ولذا تجدها سريعة التوصيل، فتحتر بسرعة حتى لتخالها تميع فتغوص فيها الأرجل وتسفوها أقل سرعة من الرياح، وبفعل تكوينها وعصف الرياح تتكون فيها دوارات وفجوات، فإذا هبت الهبوب هبطت هذه الدورات وحركت ما حولها من دقاق الرمل على شكل دوامات وحَلْج، فأحدث ذلك الرمل المشبع بأكسيد الحديد رنيناً يشبه ضرب الدفوف، تتجاوب أصداؤه في أجواء الرمل، فإذا وصلت إليه لا تسمع إلّا صريف الرياح، وهنا حدث الاشتباه.

وقد يكون هناك من علماء الطبيعة من يسعفه التعبير حسب اختصاصه فيقدم أفضل من هذا.

٤٨ - ص ٤٢٦ :

أمن أم عمـرو بـالخَـرِيق ديـارُ نعم دارسات قد عفَـون قفـارُ
وأخرى بذي المشروح من بطن بيشةٍ بهـا لـمطافيـلَ النعـاج صـوارُ

وبعد بيتين:

أحبك ما دمت بنجدٍ وشيجةٍ وما ثبتت أُبلى بـه وتـعـارُ

والشرح:

الخريق: وادٍ عند الجار متصل بينبع.

المشروح: موضع بنواحي المدينة.

بيشة: في رواية (بينة).

أبلى: جبال على طريق الآخذ من مكة إلى المدينة على بطن نخل.

وتعار: جبل من قبلي أبلى.

* * *

قلت: فيما تقدم:

١ - **الخريق**: وادٍ يسيل من ديار بني سليم بن منصور فينحدر بين أمج جنوباً وقُديد شمالاً، فيدلج سيله على القضيمة من الجنوب، فإذا فاض مر بينها وبين الدُّعَيجية، وكثيراً ما يختلط بسيل وادي قُديد، وهو واقع في ديار زبيد من حرب.

٢ - **المشروح**: وقد ورد في بعض النصوص بإهمال الشين، لم أتبينه.

٣ - كل بِيشةَ في شعر كثير صوابها بَيْنَة، بالنون بدل الشين، وهو وادٍ يصب من ثافل الأكبر في غيقة[١].

٤ - **أبلى**[٢]: بضم أوله، والقصر: سلسلة جبلية سوداء تخرج من حرة الحجاز إلى الشرق، وتقع شمال غربي مهد الذهب ومعدن بني سليم.

---

(١) انظر (قلب الحجاز) و(على طريق الهجرة).

(٢) انظر أوفى من هذا في كتابي (على ربى نجد).

مياهها الشمالية في الشعبة، والجنوبية إلى قاع السوارقية.

٥ ـ تعار: جبل يقع شمال غربي أبلى رأي العين[١] جبل شابة.

٤٩ ـ ص ٤٣٣:

فظلت بأكناف الغرابات تبتغي ... مظنتها واستمرأت كل مرتدِ
وذا خشب من آخر الليل قلّبت ... وتبغي به ليلاً على غير موعدِ
مناقلة عرض الفيافي شملّة ... مطية قذّاف على الهول مبعدِ
فمرت بليل وهي شدفاء عاصف ... بمنخرق الدوداء مر الخفيددِ
وقال خليلي قد وقعت بما ترى ... وأبلغت عذراً في البغاية فاقصد
فحتام جوب البيد بالعيس ترتمي ... تنائف ما بين البُحير فصرخدِ
فقلت له: لم تقض ما عمدت له ... ولم تأت أصراماً ببرقة منشدِ
فأصبح يرتاد الجَميم براب ... إلى برقة الخرجاء من ضحوة الغدِ
لعمري لقد بانت وشط مزارها ... عُزيزة لا تفقد ولا تتبعدِ
إذا أصبحت في الجلس في أهل قرية ... وأصبح أهلي بين شطب فبددِ

وفي الشرح:

الغرابات: أمواه لخزاعة أسفل كلية.

وقال البكري: الغرابات آكام سود.

ذو خشب: وادٍ على مسيرة ليلة من المدينة.

الدوداء: موضع قرب المدينة.

البحير: قد تجاوز الشارح هذا البيت ولم يتحدث عنه.

برقة منشد: ماء لبني تميم وبني أسد.

الخرجاء: اسم موضع.

الجلس: موضع مما يلي علياء غطفان.

* * *

(١) انظر أوفى من هذا في كتابي (على ربى نجد).

قلت: فيما تقدم:

١ ـ **الغرابات**: أضلع سود تتزر بالرمل تقع إلى السفح الغربي للجبل الذي يظلل بدراً عشياً، ترى من سيف البحر، وإذا سرت في الطريق المتفرع من طريق مكة ـ المدينة، إلى ينبع وكنت على خمسة أكيال من المفرق كانت الغرابات إلى يمينك رأي العين.

٢ ـ **ذو خشب**: وادٍ في ديار بلي، من روافد الجزل، ولكن هناك موضعاً آخر يرد ذكره في إضم غرب المدينة، وهو اليوم بقايا قرية خراب على بعد ٣٠ كيلاً قرب مدفـع وادي بواط.

٣ ـ **الدوداء**: شعبتان ترى إحداهما من بلدة الفريش مطلع شمس، على ٥٤ كيلاً جنوب المدينة، والأخرى تقع شرق الأولى فتدفع في رئم ثم إلى عقيق الحسا.

٤ ـ **البحير**: كتصغير بحر: هي العين التي كانت تسقي الجار، ولا زالت فقرها ماثلة للعيان.

٥ ـ **برقة منشد**: كل النصوص تشير إلى أن منشداً من نواحي النقيع، وليس في نجد، والشاعر عدد أماكن بين المدينة والجار وما حولها، ولم أعثر على منشد هذا ولا لأي الذي كثيراً ما يقرن معه، وكلاهما من النقيع. إلاّ أن هناك رِيعاً صغيراً بطرف وادي الفُرُع من الجنوب يسمّى مُنْشِدا.

٦ ـ **الخرجاء**: برقة حائزة في الخبت، تراها من رابغ جنوباً شرقياً، تعرف اليوم باسم (مخرجة) فهي من رابغ، والشاعر يعنيها لا شك.

٧ ـ **الجلس**: بفتح أوله وسكون ثانيه: نستنتج من نصوص المتقدمين أن الحجاز كان يقسم إلى ثلاثة مسميات: تهامة أو الغور، والجوز، والجلس.

فتهامة: هي الساحل وما والاه من أرض الحجاز، ثم الجوز، وهو خاصة: ما بين مكة والمدينة، يطلق عليه اليوم اسم الوسيط ـ تصغير وسط ـ ثم

الجلس، وهو: من الطائف إلى المدينة إلى تيماء، فكل ما سال ماؤه شرقاً فهو جلس.

ولا زال يعرف في جهات المدينة بأن ما سال جهة المدينة يسمّى جلساً، وما سال جهة البحر يسمّى غوراً.

وقوله: آخر الليل قلَّبت لعل صوابه قبَّلت أي سلكت الوادي صعداً.

كقـول زهير:
(وقبّلنَ وادي الرس كاليد في الفم).

٥٠ ـ ص ٤٣٩:

واجمعنَ بينــاً عــاجــلاً وتــركنني بـفيـفــا خُــريـم قــائـمــاً أتــلددُ
كـما هاجَ ألف صـابحات عشيـةً لـه وهـو مصفـود اليـدين مقيــدُ
لقــد فُتنِّني لـمــا وردنَ خـفيـنـنــاً وهن عـلى مـاء الحُـراضـة أبعــدُ
فـوالله ما أدري أطيخـاً تواعـدوا لتم ظمٍ أم مــاء حَيْــدة أوردوا

وفي الشرح:

فيفا خريَم: (وخريم اسم رجل) ثنية بين المضيق والصفراء، وهي على طريق الجار عادلة عن طريق المدينة يميناً.

أتلدد: أذهب هنا وهناك.

الحراضة: ماء لجشم بن معاوية قريب من جهة نجد.

طيخ: موضع بأسفل ذي المروة.

* * *

قلت: فيما تقدم:

١ ـ **فيفاء خريم:** ثنية شرق رابغ إلى الشمال، يأخذها الطريق من مر باتجاه وادي الفرع، وليست قريبة من الجار، تبعد عن رابغ قرابة ٣٧ كيلاً، شرقاً.

٢ ـ **الحراضة**: آثار تعدين في الشمال من وادي ينبع، قرب المتون الشرقية لجبل رضوى، وهي بضم الحاء، وليست حراضة جشم هي المعنية هنا.

٣ ـ **طيخ**: موضع غرب العُلا في ديار بلي، وقيل لي إنه معروف هناك.

٤ ـ **حيدة**: بالحاء المهملة: صوابها بالجيم المفتوحة (جَيْدَةَ)، وقد تقدمت معنا في البحوث السابقة.

وقوله: أتلدد: أي أنظر يميناً ويساراً حيرة لفوات الأحبة.

* * *

وإلى هنا نأتي إلى نهاية ما أردنا تصحيحه من ديار كثير أو ما ورد في ديوانه، وقد بذل العالمان الفاضلان: إحسان عباس، وحمد الجاسر، ما يشكران عليه، وإن استدركنا عليهما ونوهنا على ما فاتهما فليس ذلك إلا خدمة للعلم:

والعلم إن لم ينتشر بين الورى فذهابه وبقاؤه سيان

المُلحَق الثّالِث

معالم في:

ديوان عمر بن أبي ربيعة

صدر عن الشركة اللبنانية للكتاب سنة ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م الطبعة الأولى، تحقيق الدكتور فوزي خليل عطوي.

يقع الديوان في جزئين منفصلين عدد صفحاتها ٣٨٢ بفهارس بسيطة.

والدكتور عطوي من المكثرين في تحقيقات الكتب التراثية، وهو شيء يشكر عليه، ولكن الصفة الغالبة على تلك التحقيقات الاستعجال، وعدم الاهتمام بدراسة حياة الشاعر أو الكاتب والبيئة التي عاش فيها، ويشترك العطوي مع غالب محققي تراث الجزيرة العربية في عدم تحقيق المواضع المذكورة في الشعر، ولعل ذلك ناتج عن بعدهم عن هذه الجزيرة وعدم رغبتهم في تجشم الأسفار ما دامت هذه الكتب تحقق رواجاً على أية صفة خرجت.

والديوان أُخرج إخراجاً لا بأس به، ولكن لم يتعرض لترجمة الشاعر، بل اكتفي بسرد تلك الأشعار الغزلية اللطيفة الرقيقة، فعمر - بحق - أمير النسيب وصاحب مدرسة الغزل، وحتى إذا قال فخراً أو رثاء على قلة ذلك عرج على الغزل، وكأنه تشرب به حتى كان جزءاً من حياته اليومية. قال عنه نصيب الشاعر: هو أوصفنا لربات الحجال.

وينحدر عمر من أسرة من سراة قريش وكان ميسور الحال وضيء الطلعة، فلما أضاف إلى ذلك ما رق ولذ إلى الأسماع من شعر النسيب صارت له مكانة خاصة في قلوب الحسان من ذوات الشرف والحسب من فتيات قريش

وغيرهن، فأخذ يتنقل في التشبيب من هذه إلى تلك حتى صار لا يقيم لعلاقاته وزناً، فهو يقول:

سلام عليها ما أحبت سلامنا   وإن كرهته فالسلام على الأخرى

والذي يعنيني من هذا الديوان هو تصحيح تلك الأغلاط أو الإبهامات في المواضع التي وردت في شعر عمر بن أبي ربيعة، أما الترجمة ودراسة الشعر فلا يتسع لها هذا البحث الذي وضحت القصد منه.

١ ـ ص ١٤:

مَرّ بي سرب ظباء رائحات من قُبَاء
زمَرا نحو المصلّى مسرعات في خلاء

وفي الحاشية: قباء: مكان قرب مكة! وقباء: أشهر من أن نعرفه فهو حي جميل من أحياء المدينة، يقع جنوب المسجد النبوي، وليس من مكة.

٢ ـ ص ٩:

نحن أهل الخيف من أهل منى   ما لمقتول قتلناه قَوَد

وفي الذيل: الخيف: غرة بيضاء في الجبل الأسود، خلف أبي قبيس في مكة المكرمة.

قلت: الخيف ـ معروف ـ من منى، فيه مسجد الخيف الشهير، وليس عند أبي قبيس، وليس يعرف الجبل الأسود خلف أبي قبيس والمعروف الأحمر أو الأعرف.

٣ ـ ص ١٠٦:

وليلة ذي دورَان جشمتني السُّرَى   وقد يجشم الهولَ المحبُّ المغرَّرُ

والحاشية: ذو دوران: اسم مكان بعينه.

قلت: يعرف اليوم بدوران: وادٍ يصب على بلدة صعبر من الشرق مع ميل إلى الشمال، وصعبر على (١٤٢) كيلاً شمال مكة على الطريق إلى المدينة، وعلى (١١٢) كيلاً شمال جدة على نفس الطريق[١].

---

(١) انظر (قلب الحجاز).

٤ - ص ١١٤:

فلما أضاء الفجر عنا، بدا لنا ذرى النخل والقصر الذي دون (عزورِ)
فقلت: اعتزل ذل الطريق، فإننا متى نر تعرفنا العيون، فنشهرِ
فظلنا لدى العصلاء تلفحنا الصبا وظلت مطايانا بغير معصَّرِ

ويقول الشارح: العصلاء: الشعبة التي تصب على عرق - يقصد ذات عرق - وقد يقصد بها الرملة المعوجة.

* * *

قلت: الشعر واضح أن المكان من الجحفة حيث «عزور» فكيف يكون من ذات عرق، وإنما أخذ «العصلاء» عن معجم البلدان دون تمييز المكان ومقارنته بغيره.

٥ - ص ١١٥:

فلما أجزنا الميل من بطن رابغ بدت نارها قمراء للمتنور

ويقول في شرح ذلك: رابغ، وادٍ يقع بين الحرمين بالقرب من البحر.

قلت: كان الاسم يطلق على أسفل وادي «مر» وهو غير مر الظهران، وكان يميز هذا الوادي بمر عُنَيب، أما اليوم فرابغ مدينة على مصب هذا الوادي في البحر، لها ميناء وبها جميع مرافق الدولة، وإمارتها تتبع إمارة مكة، تبعد «١٨٥» كيلاً شمال مكة على الطريق إلى المدينة، وعلى ١٥٥ كيلاً من جدة على نفس الطريق، أما المسافة بينها وبين المدينة فهي «٢٧٥» كيلاً.

٦ - ص ١١٧:

قامت تراءى بالصفاح، كأنما عمداً تريد لنا بذاك ضرارا

ثم يقول: الصفاح: جبال متاخمة لنعمان.

قلت: الصفاح السهل الواسع الذي تكون فيه إذا جاوزت علمي طريق نجد على طريق نخلة من مكة، يأخذ سيل جبل الستار ويفرغ في وادي عُرَنَة من أعلاه، تبعد عن المسجد الحرام قرابة «١٧» كيلاً وقد عمر اليوم جل أرض الصفاح فأصبح دارات وقصور وأحياء لها أسماء ولم يعد أحد يعرف الصفاح.

٧ ـ ص ١١٨ :

والذوب من عسل الشراة، كأنما غصب الأمير تبيعه المستشارا

وفي الشرح: الشراة جبل عظيم من دون عسفان وهو اسم واحد الأصقاع الشامية القريبة من مدينة دمشق.

قلت في هذا القول:

أ ـ الجبل الذي دون عسفان، اسمه «الشراء» بالفتح والمد، أما الشراة: بالفتح أيضاً ـ وليست بالضم كما في النص ـ فهو إقليم أردني بين الحجاز والبلقاء، قاعدته مدينة مَعَان، وليس قريباً من دمشق، فالأقاليم الشامية إذا خرجت من دمشق جنوباً هي: حوران: وفيه بصرى واذرعات ثم البلقاء: وفيه عمَّان وجَرَش، ثم الشراة المتقدم ذكرها، ثم الحجاز.

ب ـ المستشارا، صوابه «المشتارا» دون سين، والتاء بعد الشين المعجمة، وشور العسل: جنيه.

ولعل الصواب: عسل الشراء لأن الشراة ليست مشهورة بالعسل.

٨ ـ ص ١٢٠ :

لا تأمنن الدهر أنثى بعدها، إنِّي لآمِن غدرهنّ نذيرُ

بعد التي أعطتك من أيمانها، ما لا يطيق من العهود «ثَبيرُ»

ثم يقول: ثبير: اسم جبل.

قُلْتُ: الأثبرة جبال مكة، وهي كثيرة، منها: ثبير النصع بمزدلفة، وثبير غيناء بمنى، وثبير الزنج بالمسفلة، وغيرها.

وإذا أطلق ثبير أو ثبير الأثبرة فهو ذلك الجبل الشامخ المشرف على معلاة مكة من الشرق، له هيئة النسر، ويشرف ـ امتداده ـ على منى من الشمال، ويقابل حراء من الجنوب.

٩ ـ ص ١٢٦ :

قف بالديار عفا من أهلها الأثرُ، عفَّى معالمها الأرواحُ والمطرُ

بالعَرصتين فمجرى السيل بينهما إلى القُرين، إلى ما دونه البسر

وفي الشرح: العرصة: الساحة بين المنازل، والعرصتان الكبرى والصغرى تقعان في عقيق المدينة.

قلت: العرصة الكبرى، هي ما يعرف اليوم باسم «سلطانة» فيها الجامعة الإسلامية، وهي على الضفة الغربية من عقيق المدينة إذا دلج ماؤه إلى وادي إضم، أما الصغرى فتقابلها مما يلي المدينة على ضفة الوادي الأخرى.

١٠ ـ ص ١٣٨:

يا ليتني قد أجزت الحبل نحوكُمُ حبل المُعرَّفِ، أو جاوزت ذا عشر

ثم يقول: الحبل: جبل عرفات ـ المعرف الموقف بعرفات ـ ذو عشر: وادٍ بين المدينة المنورة ومكة المكرمة.

قلت: الحبل ليس جبل عرفات، بل هو حبل رمل بعرفة لازال يرى، ولا أدري كيف يجاوز الشاعر الحبل ثم وادياً بين المدينة ومكة؟

ولعل الصواب أن ذا عشر هو ما نعرفه اليوم بوادي العُشَر، وهو صدر وادي فخ وكان في عهد الأزرقي يسمى «مكة السِّدر» ويعرف اليوم بخريق العُشر.

١١ ـ ص ١٥٢:

يا خليلي، لا تقيما بِبُصرى وحَفير، فما أحب حفيرا

فإذا ما مررتما بِعُمَان فاقلاً بها الثواء، وسيرا

الملاحظة هنا هي أن كلمة «بعمان» مضمومة العين، مخففة الميم، وهو خطأ، فأين عمان ـ بضم العين ـ من بصرى؟ وإنما المقصود عَمَّان: عاصمة الأردن اليوم ولكن الوزن لا يستقيم إلاّ بالتخفيف، فخفّفه.

١٢ ـ ص ١٦٢:

سلكوا خل الصفاح، لهم زجل أحداجهم زمر

ثم يقول في الشرح: الخل: الطريق الذي ينفذ بين الرمال.

هذا تعريف لغوي، أما المكان فهو ثنية تشرف على الصفاح من الغرب داخلة في الحرم على مرأى من علمي طريق نجد وقد تقدم تحديد الصفاح.

١٣ - وفي ص ١٦٥ :

وتـرى لهـا دلًّا، إذا نـطقـت   تـركـت بـنـاتَ فـؤادِه صـعـرا
كـتسـاقط الـرُّطَب الجـني مـن   القنـوان، لا كُثْـراً، ولا نَـزرا

ولم أرد التعرض للناحية اللغوية غير أن المحقق أكثر من تفسير القنوان بأنها الرطب، والصواب أن القنوان هي عذوق النخل التي تحمل الرطب، وهذا واضح من البيت الثاني «الجني من القنوان».

١٤ - ص ١٦٦ :

لمـن دمن بـخيـف «مـنى» قـفـور   وكنَّ عـراص مغنـاهـا الـزبـور

ثم يقول: خيف منى: موضع بالقرب من منى القريبة من مكة.

قلت: قد تقدم معنا تحديد الخيف.

١٥ - ص ١٧٣ :

فقلت لها: إنْ كنتِ أهلَ مودةٍ،   فميعـاد ما بيني وبينـك «عَـزورُ»

في الشرح: عزور جبل يقع قرب مكة المكرمة.

قُلْتُ: عزور، الثنية التي تهبط على الجحفة من الشمال، وتعرف حرتها اليوم بالعزورية.

والجحفة: بلدة مندثرة فيها مسجد بني بالإسمنت المسلح في العهد السعودي، تقع شرق رابغ مع ميل يسير إلى الجنوب على «٢١» كيلاً، والطريق غير قصد[١].

١٦ - ص ١٩٠ :

نـظرتْ يـوم «فـرع لفتٍ» إلينـا   نـظرةً، كـأن رجعهـا إيمـاضُ

وفي الشرح: لفت: ثنية جبل قديم واقع بين الحرمين.

قُلْتُ: ثنية لفت وتعرف بثنية «الفيت» بفتح الفاء: ثنية تصل بين خليص وقديد، ثم عدل عنها الطريق عند تعبيده، إذا خرجت من خليص على طريق

(١) انظر عنها: قلب الحجاز، وعلى طريق الهجرة.

المدينة ترى لفتاً يمينك غير بعيد، على «١١٥» من مكة.

١٧ ـ ص ٢٠٢:

وبمقلتي ريم غضيض طرفه أضحى له برياض «مرٍ» مرتع

ويقول في شرح ذلك: مر: موضع في الطريق إلى مكة.

أي من المدينة.

وأقول الطريق بين مكة والمدينة يبلغ طوله (٤٦٠) كيلاً، وفي الحجاز ثلاثة أماكن تسمى مرا: مر الظهران، وأراه المقصود في البيت لقربه من ديار الشاعر، وهو على (٢٢) كيلاً على الطريق شمال مكة، وادٍ فحل كثير العيون يسيل من قرب الطائف ويدفع في البحر جنوب جدة ماراً بينها وبين مكة، وقد تقدم بحثه في أول الكتاب.

فأغنى عن إطالة الحديث هنا.

ومر عنيب: وهو يعرف اليوم بمر مطلقاً، وكان يميز بعنيب ـ تصغير عنب ـ عن غيره من تلك الأعلام وهو وادي رابغ، وادٍ فحل يبلغ طوله (١٨٠) كيلاً.

ومر: وادٍ من روافد مر الظهران.

١٨ ـ ص ٢١٣:

قالوا[١] بمر اليوم، ثم مبيتهم ضحيان أو عسفان إن هم أسرعوا

ثم يقول في الشرح: مر أو مر الظهران، والضحيان، وعسفان: مواضع تقع في مراحل مختلفة على الطريق إلى مكة المكرمة.

قُلْتُ: مر الظهران تقدم، وضحيان: صوابه بالجيم والنون بدل الحاء والياء «ضَجْنان» وهو على (٥٤) كيلاً شمال مكة، حرة تعترض الطريق يمر بنعفها الغربي، تسمى اليوم حرة المحسنية، ذلك أن الشريف محسن أحد

(١) قالوا: من القيلولة.

ولاة مكة[1] حفر بئراً هناك فنسبت إليه ثم نسبت الحرة إلى البئر.

أما عسفان فأشهر من أن يعرف: قرية على (٨٠) كيلاً شمال مكة على الطريق.

١٩ ـ ص ٢١٩:

بها جازت الشعثاء فالخيمة التي ... قفا محرض كأنهن صحائف

ثم يقول في شرحه: محرض: مفسد.

قُلْتُ: محرض: وادٍ معروف جنوب مكة على (٤٠) كيلاً، وهو أحد روافد وادي ملكان، ولا أدري كيف تبادر هذا المعنى إلى ذهن المحقق؟! مع أن البيت يقول: قفا محرض.

٢٠ ـ ص ٢٢٥:

ألم تسألِ الربعَ أن ينطقا ... بقَرنِ المنازلِ، قد أخلقا؟

ديار التي تيمت عقله ... فيا ليته غيرها عُلِّقا

ثم يقول: القرن: رأس الجبل، والجبل الصغير.

قُلْتُ: هذا صحيح، ولكن «قرن المنازل» علم معروف مشهور في كتب الأدب، وهو ما يعرف اليوم باسم «السيل الكبير» بلدة عامرة على الطريق بين مكة والطائف المار بنخلة اليمانية، وهي ميقات أهل نجد، وبها مر ﷺ في غزوة الطائف، ولا زال واديها يسمى قرناً.

٢١ ـ ص ٢٢٦:

وكيف طلابى عراقية ... وقد جاوزت عيرها الخرنقا

تؤم الحداة بها منزلاً ... من الطف، ذا بهجة مونقا

ثم يشرح قصة الخورنق ـ الخرنقا ـ وسنمار والنعمان بما هو معروف، ثم يقول:

الطف: موضع بالقرب من الكوفة، وقعت فيه معركة شهيرة.

---

(١) انظر كتابي (على طريق الهجرة).

قُلْتُ: الطف: إقليم واسع، وهو المرتفع من أرض العراق مما يلي شمال نجد، وقد اعتبرتْ مدينة كربلاء وما جاورها من الطف، وهو لغة: ما أشرف على غيره، ولا أدري ما هي المعركة التي يقصدها المحقق، ولعلها المعركة التي قتل فيها الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهما، فقد جرت هناك في كربلاء في العاشر من محرم سنة ٦١ هـ.

٢٢ ـ ص ٢٣١:

لنا ولهند، بجنب الغميـ ـيم، مبدى، ومنزلنا مؤنق

ثم يقول: الغميم: وادٍ بين الحرمين الشريفين على مرحلتين من مكة المكرمة.

قلت: يعرف في الأدب القديم بكراع الغميم، وهو من حرة ضجنان.

ويعرف اليوم ببرقاء الغميم: نعف من حرة ضجنان المتقدم ذكرها، يكنع قرب الطريق بين مكة وعسفان يمين المشمل قبل عسفان بستة عشر كيلاً.

٢٣ ـ ص ٢٤٤:

خزامك مونقةٌ ظلها وقريانهم دون قريانكا

ثم يقول: القريان: جمع القرّي ـ بتشديد الراء والياء ـ الذي يجمع أيضاً على أقرية وأقراء، وهو مسيل الماء من التلة إلى الروضة، أو المجرى الصغير من الماء.

قُلْتُ: الصواب جمع قَرَى ـ بفتح القاف والراء والقصر ـ وهو ظهر الحرة المستوي، وما زال أهل الحجاز يُنطقون ذلك مفرداً وجمعاً.

٢٤ ـ ص ٢٧٣:

بجانب البوباة، لم يعده تقادم العهد بأن يؤهلا

ثم قال: البوباة: الفلاة.

قلت: قد يكون لغة، ولكن البوباة علم معروف وهي أرض ميثاء دأث

من صدر نخلة اليمانية على الطريق، تشرف عليها من الشرق بلدة السيل الكبير، وهي كؤود في الصعود سهلة في النزول، تعرف اليوم باسم «البُهَيتة».

٢٥ ـ ص ٢٩٣:

فليت منى لم تجمع العام بيننا ولم يك من حج ولم نتكلم

قال في شرحه: منى جبل بمكة المكرمة.

قُلْتُ: منى، غني عن التعريف، والبيت واضح أن الشاعر يقصد مشعراً من مشاعر الحج وأنه اسم مؤنث والمعروف أن الجبل يذكر.

٢٦ ـ ص ٣٠١:

بوجرة أطلال تعفت رسومها واقفر من بعد الأنيس قديمها

ثم يقول: وجرة: اسم موضع على الطريق بين مكة المكرمة والبصرة.

قُلْتُ: هذا من الصحيح غير المقبول، لأنَّ بين مكة والبصرة آلاف الأكيال، فأين تقع وجرة من هذا الطريق[1]؟.

تقع وجرة شمال عشيرة في السفح الغربي لطرف حرة كشب الجنوبي، وسهلها الجنوبي متصل بركبة، وهي أرض براح على الضفة الشرقية لوادي عقيق عشيرة، فيها بركة من آثار زبيدة تسمى بركة زبيدة.

٢٧ ـ ص ٣٠٣:

أرى ما يلي نجداً إذا ما حَلَلْتِهِ جميلاً، وأهوى الغور أن تتهَّموا

ثم يقول: الغور: ما انخفض من الأرض.

قُلْتُ: هو هنا علم على البقعة الواسعة من الحجاز التي يسيل ماؤها إلى البحر، والشق الثاني «الجلس»: وهو ما سال ماؤه شرقاً، والغور وتهامة اسمان لمسمّى واحد، غير أن الغالب في تهامة ما قرب من البحر، أما الغور فكل ما سال ماؤه إلى البحر كما قدمنا.

---

(١) انظر كتابي (على ربى نجد).

٢٨ ـ ص ٣٠٧:

رأيت بجنب الخيف هنداً، فراقني   لهـا جيـد ريم زينتـه الصـرائمُ
وذو أشـر، عـذب كـأنّ نبـاتَـهُ   جني أقحـوان، نبتـه متنـاعـمُ
نـظرت إليهـا بـالمحصب من منىً   ولي نـظر، لولا التحـرج، عـارمُ
فقلت: أشمس أم مصابيح بيعـة   بدت لك تحت السجف أم أنت حالم؟

وفي الشرح:

١ ـ **الخيف**: كل هبوط وارتفاع في سفح الجبل، وما انحدر من الجبل وارتفع عن مسيل الماء.

٢ ـ **البيعة**: الكنيس أو معبد اليهود.

قُلْتُ: أما خيف منى فمعروف مشهور وبه مسجد الخيف، مسجد منى الرئيسي، وقد ألمحنا إليه أكثر من مرة فيما سبق.

أما البِيعة: فيبدو لي أن بني أمية في ذلك العهد قد اتخذوا عادة الاحتفال بالبَيعة تسرج فيها السرج الكثيرة، وليس المقصود بالكنيس، والكلمة عربية صرفة واصطلاح ما زال لدى المسلمين، وبهذا تكون مفتوحة الباء (بَيْعة).

٢٩ ـ ص ٣١٦:

قـل للمنـازل بـالكـديـد تكلمي   درست وعهـد جديـد هالم يقـدم

ويقول: الكديد: ماء يقع بين الحرمين.

قُلْتُ: ما رأيت من قال إنه ماء ولكن هناك من قال: به عين.

والكديد: أرض من أسفل وادي غُرَان قبل مفيضه في أَمَج، يغطي أرضها نبات العصلاء، ولذا سميت الحمض، وهو اسمها اليوم، ويمر الطريق بطرف الكديد من الغرب على «٩٥» كيلاً شمال مكة، وبين عسفان والدف.

٣٠ ـ ص ٣١٩:

ذكـرتني الـديـار شـوقـاً قـديمـاً،   بين «خيص» وبين أعلى «يسومـا»

ثم يقول: خيص ويسوم: اسما موضعين.

قُلْتُ: يسوم: جبل من أشهر جبال هذيل، ولا زال يعرف بهذا الاسم إذا اجتزت الزيمة في طريق الطائف تجعله على يمينك، أسمر عال، وخيص غير معروف الآن غير أنَّه ظل دائماً يقرن مع يسوم، ولربيعة بيت آخر يقول:

جعلن خيصاً على إيمانهن ويسوما عن يسار المنجد[1]

فدل أن خيصاً جنوب يسوم حيث يضعه المنجد عن يمينه، ولم أجد من يعرفه اليوم.

٣١ - ص ٤٣٨:

هيهات من أمة الوهاب منزلنا إذا حللنا بسيف البحر من عدن

قال في شرح ذلك: كان الحرث، أخو عمر، ينهاه عن قول الشعر، فيأبى، فأعطاه ألف دينار على أن لا يقول الشعر، فأخذ المال، وخرج إلى أخواله بالحج.

قُلْتُ: الحج هنا صوابه «الَحَج» بفتح اللام، والحاء، ثم جيم: وهو صقع لا زال معروفاً يجاور عدن من الغرب، وكان له سلطان أيام الاحتلال البريطاني، فكان الإقليم يسمى سلطنة لَحَج.

وأمة الوهاب: ابنة الشاعر. قال ذلك لأنه خلفها بمكة.

وله ابن اسمه (جُوَان) يقول له:

شهيدي جوان على حبها أليس بعدلٍ شهادة جوان؟

٣٢ - ص ٣٥٥:

إني ومن أحرم الحجيج له وموقف الهدي، بعد، والبدن

قال في تفسيره: موقف الهدي: مكان نحر الأضاحي في مكة المكرمة.

قلت: الأضاحي تنحر في منى، وليست في مكة.

---

(١) ويروى «خيشاً».

٣٣ ـ ص ٣٥٦:

أنكــرتني اليــوم بعــد معــرفتي، وبـعــد جــرِّي إليــكــم رســني

قال في شرح ذلك جري رسني: تسليمي قيدي ومعروف أن الرسن غير القيد. والعرب اليوم تقول: جاء يجر رسنه، أي حر طليق. شبهوه بالبعير يكون مربوطاً برسنه ثم ينطلق فيذهب يجره على الأرض، حتى يلحق به صاحبه.

تم الفراغ من إعداده بحمد الله تعالى في غرة محرم سنة ١٤٠٥ هـ، في مكة المكرمة.

شاركت - في الإعداد - ابنتي أروى (١٠) سنوات.



الدليل العام

للأعلام والمواضع والقبائل والأمم

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

دليل الموضوعات العامة

من منشورات دار مكة

١ ـ **معجم معالم الحجاز**: كتاب جغرافي تأريخي أدبي ضخم، يقع في عشرة أجزاء. تباع أجزاؤه مفرقة.

٢ ـ **الأدب الشعبي في الحجاز**: كتاب أدبي، يقع في ٤٥٠ صفحة طبع للمرة الثانية.

٣ ـ **نسب حرب**: كتاب تأريخ ونسب، يؤرخ لقبيلة حرْب التي شغلت حيزاً من تأريخ الجزيرة خلال ١٤ قرناً، طبع للمرة الثالثة.

٤ ـ **معجم قبائل الحجاز**: كتاب عن أنساب القبائل التي قطنت الحجاز من فجر التأريخ إلى يومنا هذا، ويتتبع بعض البطون التي نزحت إلى البلاد العربية، الأخرى. مثل: الأردن، العراق، سورية، مصر، السودان، وغيرها. يقع في ٦٠٩ صفحات، طبع للمرة الثانية.

٥ ـ **على طريق الهجرة**: كتاب رحلات ومشاهدات لمنطقتي مكة والمدينة، ومواقع الغزوات التي حضرها الرسول ﷺ، وبه خرائطِ تنشر لأول مرة.

٦ ـ **معالم مكة التأريخية والأثرية**: معجم عن أماكن مكة وما حولها. طبع للمرة الثانية.

٧ ـ **رحلات في بلاد العرب**: رحلات ومشاهدات في شمال الحجاز والأردن، قبائلها وجغرافيتها ونبذ من تأريخها. طبع للمرة الثانية.

٨ ـ **الرحلة النجدية**: رحلة طويلة في أرجاء نجد الواسعة، أنساب قبائلها، وصف كثير من المدن والقرى، العمران، الحالة الاجتماعية، النهضة في

الرياض، الفكر والصحافة والأدب هناك. طبع للمرة الثانية.

٩ ـ **طرائف وأمثال شعبية**: (من الجزيرة العربية) طبع للمرة الثانية ونفد.

١٠ ـ **بين مكة وحضرموت**: رحلات ومشاهدات في بلاد: عسير، نجران، الربع الخالي، قبائل اليمن وحضرموت، أنسابها وتأريخها.

١١ ـ **المعالم الجغرافية في السيرة النبوية**: معجم يحوي جميع المواضع التي وردت في كتاب السيرة النبوية، في جزيرة العرب، والأردن، والعراق، وسورية، ومصر، وغيرها، مزوَّد برسوم توضيحية.

١٢ ـ **بين مكة واليمن**: رحلات ومشاهدات للمنطقة الممتدة من مكة جنوباً بين البحر والسراة: قبائلها، جغرافيتها، تأريخها، عادات وتقاليد شعبها، وحالته الاجتماعية. مطبوع.

١٣ ـ **أخلاق البدو**: (في أشعارهم وأخبارهم) بحوث تبين خلق البدوي، وحياته، مدعمة بأنماط لطيفة من أشعارهم، وطرائف من قصصهم.

١٤ ـ **على ربى نجد**: رحلات ومشاهدات في مناطق ما بين مكة والقصيم وعالية نجد.

١٥ ـ **قلب الحجاز**: أشهر أودية الحجاز، روافدها وقراها وسكانها.. إلخ.

١٦ ـ **أودية مكة المكرمة**: وبه ثلاثة ملاحق: جغرافية مكة: أوديتها وجبالها وسكانها، والمعالم في شعر كثيّر، والمعالم في شعر عمر بن أبي ربيعة.